کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
شمارهٔ ثبت کتاب ۱۳۰۱۱
شمارهٔ قفسه ۳۹۹

فايده

ذكر الشيخ علوان الحموي في شرح التايبه التي سماها سلك العين
قال رحمه الله تعالى ونفعنا به حجة الاسلام الغزالي رحمه الله
بفتح الغين وتخفيف الزاي خلافا للعامه والخاصه حيث ضبطوه
بتشديد الزاي قال الفيومي في كتابه مصباح المنير نسبة الي
غزاله قرية من قرى طوس وقال اخبرني بذلك مجد الدين محمد
بن محيي الدين محمد بن ابي الطاهر شروان شاه بن ابي الفضايل
فخراور بن عبيد الله بن ست النسا بنت ابي حامد الغزالي ببغداد
سنة عشر وسبعمايه وقال لي اخطا الناس في تثقيل اسم جدنا
وانما هو مخفف نسبة الي غزاله المذكوره انتهي قال الشيخ
علوان ونقلته من خط الفيومي رحمه الله واسم الفيومي
احمد بن محمد بن علي الهمداني الفيومي المقري وانما ذكرت
هذه الفايده لضبط اسم الامام حجة الاسلام علي اصله انتهي

من كلام الامام النووي رحمه الله

لمحمد بن محمد بن محمد فضلا علي الفقها بالتمكين
احيا علوم الدين بعد مماتها بكتابه احيا علوم الدين

مما اشتريته في الشام حين مسافرتنا الي بيت الله الحرام بمبلغ خمسة وعشرين قروشا وكان الاخوة مصريات بمبلغ مجموعه خمس وعشرين نفعنا الله به وسائر المؤمنين بمحمد واله الكرام صلي الله عليهم اجمعين وكان ذلك في يوم السبت العاشر من شوال المكرم سنة ١٢٦٤ وانا العبد المسكين محمد ... الموسوي عفي عنهما

كتاب مختصر احيا علوم الدين
للشيخ الامام الحافظ العلامه
عز الدين بن المكسي
رحمه الله ونفع بعلومه
في الدنيا والاخرة
امين وصلي الله
علي سيدنا محمد
وعلي اله
وصحبه
وسلم
تسليما كثيرا

وقال سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي نفعنا الله به امين
ان ذرية الاوليا منظورا اليها بعين الرحمة في الغالب
وان ذرية الظالم منظورا اليها بعين السخط في الغالب
فكان لا يرى الا انشغال بشي من الدنيا عند دخول
وقت الصلاة وطلب مرة ما ليشرب فسمع الاذان فقال حضر
حق الحق وبطل حق النفس وقال لا يكون الرجل رجلا حتي تظهر بركته
من بعده وقال ولدي صالح اذا لم يعمل بعملي فليس مني ولا انا منه

في اسفاده مع كبر حجمه فاردنا ان نجمع لبابه واصوله وما يضطر
اليه السالك والعارف بحيث لا يكون مطولا مملا ولا مختصرا مخلا
وللبيبر المكمل الجهابذ يحصل الغرض اذ التطويل يودي الي الملال في
حق اكثر الناس والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وهذا كتاب مشتمل علي اربعين بابا الباب الاول في العلم
الباب الثاني في الاعتقاد الباب الثالث في اسرار الطهارة
الباب الرابع في اسرار الصلوه الباب الخامس في اسرار
الزكوه الباب السادس في اسرار الصيام الباب السابع في
اسرار الحج الباب الثامن في تلاوة القران الباب
التاسع في الاذكار والدعوات الباب العاشر في الاوراد
الباب الحادي عشر في اداب الاكل والشرب الباب
الثاني عشر في اداب النكاح الباب الثالث عشر في الكسب
الباب الرابع عشر في الحلال والحرام الباب
الخامس عشر في اداب الصحبه الباب السادس عشر في العزله
الباب السابع عشر في اداب السفر الباب الثامن عشر في
السماع والوجد الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف

اداب صح

الباب العشرون في المعيشه واخلاق النبوه الباب
الحادي والعشرون في عجايب الخلق الباب الثاني والعشرون
في رياضة النفس الباب الثالث والعشرون في افة الشهوتين
الباب الرابع والعشرون في افة اللسان الباب الخامس
والعشرون في افة الغضب والحقد والحسد الباب
السادس والعشرون في ذم الدنيا الباب السابع والعشرون
في ذم المال والبخل الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه
والريا الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب الباب
الثلاثون في ذم الغرور الباب الحادي والثلاثون في
التوبه الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر الباب
الثالث والثلاثون في الخوف والرجا الباب الرابع
والثلاثون في الفقر والزهد الباب الخامس والثلاثون
في التوحيد والتوكل الباب السادس والثلاثون في المحبة
والشوق والانس والرضا الباب السابع والثلاثون في النية
والصدق والاخلاص الباب الثامن والثلاثون في
المراقبه والمحاسبه الباب التاسع والثلاثون في التفكر
الباب الاربعون في الموت وما بعده بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استخرج الانسان من وجود علمه الي وجود
عينه وايده بالعلوم واطلق اللسان بجواهر من الاقوال فكل
ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان من الحضرات العلي الي تحت
التخوم فسبحان من دبر الامور بحكمته واظهر اسرار الارواح في
غيابات الجسوم فياض النور الفاضل بين الهمم والرسوم موتي
الحكمة من يشا وهو العليم الحكيم وصلي الله علي سيدنا الاكرم
المعطي جوامع الكلم محمد المصطفي المعصوم وسلم تسليما اما بعد
اعلم ان العلم نور من انوار الله تعالي وصفة من صفات الله تعالي يقذفه
في قلب من اراده من عباده قال الله تعالي اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو العلم وبه يتوصل الواصلون
الي السعادة الابدية فاصل السعادات هو العلم والعلم
الذي به يتوجه العبد الي الاخرة ينقسم الي علم المعاملة والي
علم المكاشفة واعني بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط
واعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به وعلم
المكاشفة وان كان هو غاية مقصد الطالبين ولكن الانبيا
لم يتكلموا مع الخلق الا في علم الطريق وهو علم المعاملة واما

علم

علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايما علي سبيل التمثيل
والاجمال لقصور افهام الخلق عن الاحتمال ثم ان علم المعاملة ينقسم الي
علم الظاهر اعني العلم باعمال الجوارح والي علم الباطن اعني العلم
باعمال القلوب ثم الجاري علي الجوارح اما عبادة واما عادة والوارد
علي القلوب من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فالواجب انقسم
هذا العلم الي اربعة اقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه
الاقسام البتة ولقد صنف في هذه العلوم كتب ولكن بعضهم بذروه
وبعضهم فرقوه وطولوه وكرروه وبعضهم قنعوا بالقشور عن
اللباب وبالعكس وما رايت كتابا حاويا لحقايق هذه العلوم واسرارها
وادابها ودقايق سننها وعن اسرار المعاملات الجارية بين الخلق
واغوارها وعن كل خلق مذموم ورد القران باماطته وتزكية
النفس عنه وعن حقيقته وسببه الذي منه يتولد والافات التي
عليها يترتب والعلامات التي بها يتعرف وعن طريق المعالجة التي
بها يتخلص وكذلك عن كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها التي
بها يتقرب العبد الي مولاه وعن حدها وحقيقتها وسببها التي
بها تجتلب وثمرتها وعلامتها وكل ذلك مقرونا بشواهد الايات والاخبار
والاثار ولكن كل احد لا يطيق تناوله وحفظه وتحصيله واستصحابه

الباب الاول في فضل العالم والتعليم والتعلم اما فضيلة
العالم فشواهدها من القران كثيرة فمنه قوله تعالي يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال جل جلاله قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالي وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقيل في قوله تعالي يا بني
ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم يعني العلم وريشا يعني
اليقين ولباس التقوي اي الحيا واما الاخبار فقد قال صلي الله
عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض وقد قال صلي
الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوي وزينته الحيا
وثمرته العلم وقال صلي الله عليه وسلم افضل الناس المومن
العالم ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغني نفسه وقال صلي الله
عليه وسلم اوحي الله عز وجل الي ابراهيم صلي الله عليه وسلم
يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال صلي الله عليه وسلم فضل العالم علي
العابد كفضلي علي ادني رجل من اصحابي فانظر كيف نزل العلم مقارنا
لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد
لا يخلو عن علم العبادة حتي صارت عبادته عبادة وقال صلي الله
عليه وسلم فضل العالم علي العابد كفضل القمر ليلة البدر علي ساير

الكواكب

الكواكب وقال النبي صلي الله عليه قليل العمل ينفع مع العلم وان
كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال صلي الله عليه وسلم افضل
الاعمال العلم بالله تعالي وقال علي كرم الله وجهه ما الفخر الا لاهل
العلم انهم علي الهدي لمن استهدي ادلا وقدر كل امري ما كان
يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعدا ففز بعلم ولا تجهل به ابدا
فالناس موتي واهل العلم احيا وقيل خير سليمان عليه السلام بين
العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه
وقال بعض الحكما ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي
فاته من ادرك العلم واعلم ان العلم والحكمة غذا القلب وبه
حياته وبانقطاعه موته وبه شرفه وفضله وامتيازه من
بين ساير الحيوانات لا بشبحه قال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما
اتخذه الناس اماما وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلاثة
ماية درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم
فما مضت لي سنة حتي اتاني امير المدينة زايرا الي فلم اذن له
وقيل لبعض الحكما اي الاشيا تقتني فقال الاشيا التي اذا غرقت
سفينتك سبحت معك يعني العلم واراد بالسفينة الجسم
فصل في فضيلة التعليم والتعلم اما فضيلة المتعلم

فيدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ان الملايكه لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضي بما يصنع وقال عليه الصلاة والسلام لان
تغدوا فتعلموا ابابا من العلم خير من ان تصل ماية ركعة وقال
صلي الله عليه وسلم العلم خزاين ومفاتيحها السوال وقال عليه
الصلاة والسلام لا ينبغي للجاهل ان يسكت علي جهله ولا للعالم ان
يسكت علي علمه **واما فضيلة المعلم** فيدل عليه قوله تعالي
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان
وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم فراي
مجلسين احدهما يدعون الي الله عز وجل والثاني يعلمون الناس
فقال اما هاولا فيسالون الله عز وجل ان شا اعطاهم وان شا
منعهم واما هاولا فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم
وجلس معهم وقال صلي الله عليه وسلم اذا مات بن ادم انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو اله وقال صلي الله عليه وسلم الدال علي الخير كفاعله وقيل
اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر **واعلم**
ان الفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا اشترك
شيان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل
وهو

النبي صح

وهو الزيادة فيما هو كمال يقال الفرس افضل من الحمار لمشاركته فيما
له مع ازدياد الكر والفر واذا فهمت هذا لم يخف عليك ان للانسان
فضيلة علي ساير الحيوانات بالعلم **واعلم** ان شرف الشي يعرف بنظر
الي ذلك الشي بانه مطلوب في نفسه كالجمال او لغيره كالدنانير
او لنفسه ولغيره كالعلم والصحة واما بالنظر الي الغريزة الموصلة
اليها كفضل المعاني علي الالفاظ اذ تدرك المعاني بالعقل والالفاظ
بالسمع والعقل افضل من السمع واما بعموم النفع كنفع الزراعة الي الصياغة
او باعتبار المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة علي الدباغة او يكون
فضله بزيادة اوصاف الكمال **وبهذا الاعتبارات** اذا نظرت الي
العلم رايته لذيذا في نفسه وسيلة الي غيره مدرك بكمال العقل والعقل
اشرف المخلوقات وتعرف فضيلة الشي ايضا بشرف ثمرته فثمرة العلم في
الدارين العز والوقار ومعرفة ذوي الجلال والجمال فالعلم كله
لله تعالي والمعلم واسط بين الحق والخلق **فصل في بيان العلم
الذي هو فرض عين** قال النبي صلي الله عليه وسلم طلب العلم فريضة علي
كل مسلم واختلف الناس في العلم الذي هو فرض علي كل مسلم اكثر
من عشرين فرقة ولا نشتغل بنقل تفصيل ذلك قال عليه الصلاة
والسلام بني الاسلام علي خمس الحديث صحب العلم بكيفية

العمل فيها وبكيفية الوجوب والعلم الذي كلفه الله تعالي العاقل
البالغ به ثلاثة اقسام اعتقاد وفعل وترك اما الاعتقاد فاذا بلغ
الرجل بالاحتلام او بالسن ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم
كلمتي الشهادة وهو قوله لا اله الا الله محمد رسول الله وفهم معناها
ويكفيه ان يصدقه ويعتقد جزما من غير شك وذلك قد يحصل
بمجرد التقليد من غير بحث وبرهان اذ اكتفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل فاذا فعل
ذلك فقد ادي واجب الوقت وليس يلزمه امر زايد في هذا الوقت فان
عاش من ضحوة النهار الي وقت الظهر تجب عليه ان يعلم الطهارة
والصلاة بدخول وقت الصلاة وليستعد لها قبل وجوبها وكذلك
الصيام فان كان له مال تجب عليه علم الزكاة عند تمام الحول
من وقت الاسلام لا في الحال فان لم يملك الا ابل لم يجب عليه تعلم
زكاة الغنم وكذا في ساير الاصناف وينبه علي وجوب الحج
ولا يلزمه المبادرة الي تعلم علمه كما لا يجب عليه المبادرة علي ادايه
واما الترك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد في الحال وذلك يختلف
بحال الشخص اذ لا يجب علي الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا علي الاعمي
تعلم ما يحرم من النظر ويجب ان يتعلم ما يجب تركه من المعاصي علي
مم

ممر الايام بحسب ما تمس اليه الحاجة فان خطر بباله شك في معتقداته
وجب عليه الخوض في العلم والنظر بقدر ما يزيل الشك فهذا المقدار
من علم الظاهر فرض عين وما وراء ذلك من العلوم فرض كفاية لا
فرض عين **واما العلم** باحوال القلب هو علم الباطن وذلك غاية
العلوم قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم
تخاف عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله تعالي وقيل من كان محبا الله
فاري ومن كان محبا للدنيا او مصرا علي هوي لم يتحقق به واقل عقوبة
من انكره ان لا يرزق منه شي وادني النصيب منه التصديق به
وتسليمه لاهله وهو علم الصديقين والمقربين وهو علي قسمين علم
المعاملة وعلم المكاشفة فاما علم المكاشفة فهو عبارة عن نور
يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف
من ذلك النور امور كان يسمع اسماها ويتوهم لها معان مجملة
غير متضحة فيتضح ادراكه حتي يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله
تعالي وصفاته التامات وبافعاله وبحكمته في حق الدنيا والاخرة
ووجه ترتب الاخرة علي الدنيا والمعرفة بمعني النبوة والنبي
والوحي ومعني لفظه الملايكه والشياطين للانسان وكيفية ظهور
الملك للانبيا وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت

السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود
الملايكة وجنود الشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك
والشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر
والصراط والميزان والحساب ومعني لقا الله والنظر الي وجهه
الكريم ومعني القرب منه ومعني حصول السعادة بمرافقة الملا
الاعلي ومقارنة الملايكة والنبيين ومعني تفاوت درجات اهل
الجنان حتي يري بعضهم البعض كما يري الكوكب الدري في جو
السما الي غير ذلك مما يطول تفصيله فالناس في معاني هذه بعد
التصديق باصولها مقامات ومعرفة هذه الاسما امثلة توافق
حقايقها المفهومة من الفاظها فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع
الغطا حتي يتضح له حقايق هذه الامور اتضاحا يجري مجري
العيان الذي لاشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان
مراة القلب قد تراكم صداها الذنوب وخبثها بقاذورات الدنيا
والعلم بكيفية تصقيل هذه المراة من هذه الخبايث التي هي الحجاب
عن الله سبحانه وتعالي هو علم الاخرة وتطهيرها بالكف عن
الشهوات والاقتدا بالانبيا في جميع احوالهم فبقدر ما يتجلي من
القلب ويحاذي به شطر الحق يتلالا فيه حقايقه ولا

سبيل

سبيل الي ذلك الا بالرياضة التي ياتي تفصيلها في موضعه ان
شا الله تعالي فهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها
من انعم الله سبحانه عليه منها بشي الا مع اهله وهذا العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله تعالي فاذا نطقوا
به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله علما
فان الله لم يحقره اذ اتاه العلم واما القسم الثاني فهو علم
المعاملة الذي هو علم احوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر
والشكر والخوف والرجا والرضا والزهد والتقوي والقناعة والصدق
والسخا وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والاخلاص
وغير ذلك مما نذكره في موضعه ان شا الله تعالي فحقايق هذه
الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها
وعلامتها ومعالجة ما ضعف منها حتي يقوي وما زال حتي
يعود فذلك كله من علم الاخرة واما ما يذم فخوف الفقر والغل
والحقد والحسد والغش وحب الثنا وحب طول البقا في الدنيا
للتمتع والبطر والفخر وحب كثرة الكلام والصلف والتزين
للخلق والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس والمكر
والخيانة والمخادعة وطول الامل والانس بالخلق والجفا

الناس شي اخر فلقد كانت شهرة ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة
وكان فضله بالشي الذي وقر في صدره وكانت شهرة عمر رضي
الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله سبحانه الذي مات
تسعة اعشاره بموته فالفقها الذين اتخذ الناس مذاهبهم واقتدوا
بهم قد جمعوا بين علم الفقه وعلم الحقايق وبين العمل بهما وانما
يعرف ذلك بالكشف عن احوالهم ونقل احوالهم وهم خمسة
الشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد وسفيان رحمهم الله تعالي
وكل واحد منهم كان عابدا زاهدا عالما بعلوم الاخرة وفقيها في
مصالح الخلق وكان مريدا بجميع العلوم وجه الله تعالي فهذه
خمسة خصال اتبعهم الفقها من جملتها خصلة واحدة وهي
التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا
للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة هيهات فلا
تقاس الملايكة بالحدادين ونحن نورد من احوالهم ما يدل علي
هذه الخصال الاربعة اما الشافعي رضي الله عنه فيدل
علي كونه عابدا انه كان يقسم الليل ثلاثة اجزا ثلثا للعلم وثلثا
للصلاة وثلثا للنوم وقال الربيع كان الشافعي يختم القران في كل
يوم مرة وقال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ستة عشر سنة

لان

لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويجلب النوم ويضعف
صاحبه عن العبادة وقال الشافعي رضي الله عنه ما حلفت
بالله لا صادقا ولا كاذبا فانظر الي توقيره وحرمته لله تعالي
وسيل الشافعي رضي الله عنه عن مسيلة فسكت فقيل له الا تجيب
رحمك الله فقال حتي ادري الفضل في سكوتي او في الجواب فانظر
الي مراقبته للسانه مع انه اشد الاعضا تسلطا علي الفقها واعصاها
علي الضبط والقهر وبذلك تستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت
الا لنيل الفضل وطلب الثواب واما زهده فقد قال من ادعي
انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقرا
بعضهم هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فري
الشافعي وقد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا
شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من
مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب
العارفين وذلت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وحللني
بعفوك واعف عن تقصيري بكرم وجهك واما كونه عالما
باسرار القلب وعلوم الاخرة فيدل عليه انه سيل عن الريا
فقال علي البديهة الريا فتنة عقدها الهوي حيال ابصار قلوب

والطيش والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمة والاتكال علي الطاعة
الي غير ذلك مما سياتي بيانه ان شا الله تعالي فهذه وامثالها
من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحذورة
واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات
فالعلم بحدود هذه الاخلاق وحقايقها واسبابها هو علم الاخرة
وهو فرض عين والمعرض عنه هالك قال الله تعا واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعا واصبر وما صبرك الا بالله
وقال تعا وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال عليه الصلاة
والسلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال تعا
وكذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار ونحو ذلك من الايات
والاخبار كثيرة كما نص علي الامر بالصلاة والصوم فما لك اقبلت علي
الصلاة والصوم وتركت الفرايض والامر بها من رب العالمين
في كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف منها شيا حتي لو سيل
الفقيه عن معني من هذه المعاني عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او
عن وجه الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي
في اهماله هلاكه في الاخرة ولو سالته عن اللعانات والظهار
والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة
التي

التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الي شي منها ولو احتيج لم تخل
البلد عمن يقوم بها ويكفيه مونة التعب فيها ولا يزال يتعب فيها
ليلا ونهارا وبدرسه ويغفل عما هو مهم في نفسه في الدين واذا
روجع اليه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض كفاية ويلبس علي
نفسه وعلي غيره ولو كان غرضه اذا احق الامر في فرض الكفاية
لقدم عليه فرض العين فليت شعري كيف يرخص فقها الدين في
الاشتغال بفروض كفاية قام بها جماعة واهمال ما لا قايم به
من اهل العلوم التي سماها الله تعا في كتابه نورا وحكمة وهدي
واقبل علي ما يكتسب به الحرام وتولي الاوقاف والوصايا وحيازة
مال الايتام وتقليد القضايا والحكومات والتسلط به علي الاعدا
واشد من ذلك كله ان يكون في امر الامل او كبر او ريا او عجب
وما يعرف انها معاصي حتي يتوب عنه او يستغفر له ويموت
علي الاصرار والعياذ بالله هيهات هيهات قد اندرس علم
الدين بتلبيس علما السو فالله المستعان واليه العياذ ان يعيذنا
من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان فان
قلت المشهورين من العلما هم الفقها والمتكلمون فاعلم ان ما
ينال به الفضل عند الله عز وجل شي وما ينال به الشهرة عند

العلما فنظروا اليها بسو اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم
وقال رضي الله عنه اذا انت خفت علي عملك العجب فانظر
رضي من تطلب وفي اي نعيم ترغب وفي اي عقاب ترهب
واي عاقبة تشكر واي بلا تذكر فانك اذا فكرت في واحدة
من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة
الريا وعلاج العجب وهما من كبار افات القلب وقال من لم
يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله عز وجل بالعلم
نفعه سره فهذا وامثاله امثاله مما لا يحصي يدل علي عظم
رتبته في معرفة الله تعا وعلوم الاخرة واما ارادته
بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله تعا فيدل عليه ما
روي عنه انه قال وددت لو ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما
نسب اليه منه شي فانظر كيف اطلع علي افة العلم وطلب الاسم به
وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه مجرد النية فيه لوجه الله
سبحانه وتعا فهذه العلامات تدل علي خصاله فانظر كيف تابعه
الناس من جملة هذه الخصال الخمس علي خصلة واحدة فقط
ثم كيف خالفوه في ذلك ولنقتصر علي هذه النبذ من احواله فان
ذلك خارج عن الحصر واما مالك بن انس رضي الله عنه فانه ايضا
كان
بلغ

كان متحليا بهذه الخصال الخمس فانه سيل ما تقول في طلب
العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الي الذي يلزمك من حين
تصبح الي حين تمسي واما زهده في الدنيا فيدل عليه ما
روي ان المهدي امير المومنين ساله هل لك دار فقال لا ولكن
احدثك سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقول نسب المرء
داره واما ابو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان ايضا عابدا
زاهدا عارفا بالله تعا اما كونه عابدا فيعرف مما روي عن
ربيع بن عاصم انه قال ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت
بابي حنيفة عليه فاراده علي بيت المال فضربه عشرين
سوطا فانظر كيف هرب عن الولاية واحتمل العذاب واما
علمه بامور الاخرة فيدل عليه ما روي شريك النخعي كان ابو
حنيفة طويل الصمت دايم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا اوتي
الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه احوال الايمة
الثلاثة واما احمد بن حنبل وسفيان الثوري رضي الله عنهما
فاتباعهما اقل ولكن اشتهارهما بالورع والزهد اظهر وسياتي
في اثنا الكتاب ما يدل علي ذلك فانظر الان الي الذين
ادعوا الاقتدا بهم صدقوا في دعواهم ام لا واعلم ان

الدنيا مزرعة الاخرة ومقدار الحاجة من المطعم والملبس والمنكح
من الدنيا معين على العلم والعمل فذلك من الاخرة فلو تناولوها
واخذوها بالعدل والانصاف لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء
ولكنهم اخذوها وتناولوها بالشهوات بحكم الخصومات فتولدت
منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج
السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون
السياسة وطريق التوسط بين الخلايق اذا تنازعوا بحكم
الشهوات ولعمري هو متعلق بالدين ولكن بواسطة الدنيا لا
بنفسه ولا يتم الدين الا بالدنيا فالدين اصل والسلطان حارس
وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضايع فالدنيا
شي والدين شي اخر والزاد شي والحارس شي اخر وعلم
الحراسة شي اخر كما ان الطريق للحج شي والحج شي اخر والزاد
شي اخر والقيام بالحراسة من القرب ومعرفة طريق الحراسة
شي اخر فهذا في احكام الحدود والجرامات والغرامات
وفصل الخصومات واما ما يشتمل عليه ربع العبادات من
الصيام والصلاة وما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان
الحلال والحرام فهو من علم الاخرة وهو فرض عين ولكن الفقيه

يفتي

يفتي الناس بصحة الصلاة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر
الشروط وان كان غافلا في جميع صلاته من اولها الى اخرها
مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند تكبيرة
الاحرام وهذه الصلاة لا تنفع في الاخرة كما ان القول باللسان
في الاسلام لا ينفع مع ان الفقيه يفتي باسلامه وان كان منافقا لان
الحكم على القلوب خارجا عن فنه وان خاض فيه كما لو خاض
في الكلام والطب كان خارجا عن فنه واما الزكاة فلو ان
الرجل يوهب ماله لزوجته اخر الحول لاسقاط الزكاة فيجوز
ذلك عند الفقيه ولكن مضرته في الاخرة اعظم من كل جناية
واما الحلال والحرام فالورع من الحرام له اربعة مراتب الاول
الورع عن الحرام الظاهر والثاني التوقي من الشبهات والثالث
الورع المتقين وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به باس
والرابع هو الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه الدرجات
كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى فقد تبين
من هذه الجملة علم الاخرة والعلم الذي هو فرض عين وفرض
كفاية فصل في بيان العلم المذموم وذلك نحو الهندسة
والحساب والطبيعات والسحر والنجوم والاشعار والشطح

والطامات والقصص اما الهندسة والحساب فهما مباحان
ولكن اكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان
الضعيف منهما كما يصان الصبي عن شاطي النهر خيفة من
الوقوع فيه واما الطبيعات فبعضها يخالف الشرع فهو جهل
وبعضها يبحث عن صفات الاجسام وخواصه وكيفية استحالتها
وتغييرها وهو شبيه بنظر الاطبا في الاجسام لان الطبيب
ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث تمرض ويصح
وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك
واما السحر فمذموم لانه يودي الى الضرر وقد سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل
عليه السلام بذلك واخرج من تحت حجر في قعر بير وهو
نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع
النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور
ويترصد له وقت مخصوص في مطالع ويقرن به كلمات
يتلفظ بها من الكفر ويتوسل بسببها الاستعانة بالشياطين
ليحصل من مجموع ذلك جواز غريبة في الشخص المسحور
فالعلم بهذه الاسباب ليس بمذموم ولكن العمل به مذموم وكذلك

النجوم

النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته وانما زجر الشارع
عنه من ثلاثة اوجه احدها انه يضر باكثر الخلق فانه
اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب سير الكواكب
وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة المدبرة
وينمحي ذكر الله تعالى عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على
الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع ان الشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى وثانيها ان ذلك العلم
كان معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكي وقد اندرس ذلك
وليس في قوة البشر الاطلاع على حقايقه وما يتفق من اصابة
المنجم على ندور فهو اتفاق بعد شرايط كثيرة خارجة عن طور
العقل فصار مجهولا فلعله مذموم من هذا الوجه من حيث
انه جهل لا من حيث انه علم الثالث انه لا فايدة فيه والخوض
فيه تضييع للعمر وكذلك الشعر بل الشعر كلام ان كان خيرا
فخير وان كان شرا فشر كما سياتي بيانه واما الشطح فهو
صنفين احدهما الدعاوي في العشق والوصال والاتحاد
وارتفاع الحجاب ويتشبهوا في ذلك بابي حسين الحلاج فتنا
وهذا الفن من الكلام عظيم ضرره في العوام وان سمع احد من هذا

القبيل من السلف فلعله كان تحكيه عن الله كما لو سمع وهو يقول
اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه كان ينبغي ان يفهم
ذلك علي سبيل الحكاية الصنف الثاني كلمات غير مفهومة
اما لقايلها واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر علي
ايرادها بعبارة واضحة فلا فايدة لهذا الجنس من الكلام
قال صلي الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا
يفهمونه عنه الا كان فتنة عليهم واما الطامات وهو
صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الي امور باطنة
ومثاله كقولهم في اذهب الي فرعون انه طغي يعني الي نفسه
وقوله تعالي الق عصاك اي كل ما يتوكا عليه وتعتمده مما
سوي الحق ادعية حتي يجرون القران من اوله الي اخره عن ظاهر
وكل ذلك ضلالة وافساد للدين واما القصص فهو بدعة قال
احمد اكثر الناس كذبا القاص والسوال واخرج علي بن ابي طالب رضي
الله عنه القصاص من مسجد البصرة فقد عرفت من هذا ان العلم
لا يذم لعينه وانما يذم بعض العلوم لانه موديا الي الضرر اما
بصاحبه واما بغيره فصل في بيان العلم المحمود وهو الفقه
والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه الخمسة الاول
الفقه

الفقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا علي علم طريق
الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال والعلم
بحقارة الدنيا ونعيم الاخرة واستيلا الخوف علي القلب ويدل علي
ذلك قوله تعالي ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون وما به الانذار والتخويف هو هذا الفقه
وان تفريعات اللعان والطلاق والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به
انذار وتخويف بل التجرد له علي الدوام يقسي القلب وينزع الخشية
منه كما تشاهد منهم وقال صلي الله عليه وسلم الا انبيكم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلي يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يومنهم من مكر الله ولم يويسهم
من روح الله ولم يدع القران رغبة عنه الي سواه الثاني
العلم وقد كان يطلق ذلك علي العلم بالله عز وجل حتي انه لما
مات عمر رضي الله عنه قال بن مسعود رضي الله عنه مات تسعة
اعشار العلم عرفه بالالف واللام ثم فسرها بالعلم بالله تعالي
وهو العلم بالله تعالي وبكتابه وباحكامه وافعاله وصفاته
وصار الان يطلق علي من لا يحيط من علوم الشرع بشي سوي
رسوم الجدلية في مسايل الخلافية الثالث التوحيد كما سياتي

النبي
صح

في كتاب التوحيد والتوكل وقد جعل الان عبارة عن صناعة
الكلام ومعرفة طريق المجادلة والالزامات ولم يكن يعرف منها
شي في العصر الاول والمتكلم ان تجرد للمناظرة والمدافعة ولم
يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه لم يكن
من جملة علما الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي
تشاركه ساير العوام فيها وانما تميز عن العامي بصنعة المجادلة
فاما معرفة الله تعالي وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه من
علم المكاشفة فلا تحصل من علم الكلام سبحانه بل كاد يكون الكلام
حجابا ومانعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة حيث قال تعالي
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فحد المتكلم حراسة عقيدة
العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البدرقة حراسة الحاج عن
نهب العرب وحد الفقيه حفظ القانون الذي يكف به السلطان
شر بعض اهل العدوان عن بعض واعلم ان من عرف الحق
بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله
وان تبعت بالتقليد فلا تغفل عن الصحابة وعلو منصبهم وما
فضل ابو بكر رضي الله عنه بكثرة الصلاة ولا الصوم ولا بكثرة
الرواية وفتوي وكلام ولكن بشي وقر في صدره فكن حريصا علي
طلب

طلب ذلك الشي الذي هو خارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين
وقال عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم فباي اقتديتم اهتديتم
ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام وكان اذا سيل عن الفتوي يقول
للسايل اذهب الي هذا الامير الذي تقلد امور الناس الرابع الذكر
قال الله تعالي واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول وقال تعالي واذكروني اذكركم بالقول وبالعلم الخامس الحكمة
قال الله تعالي ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال النبي صلي الله
عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها
فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والي ما ذا نقل وقس به
ساير الالفاظ واحترز عن تلبيسات علما السوء فان شرهم اعظم علي
الدين من شر الشيطان والحكمة عندهم في علم الطب فتلبيسا انهم صار
علم الدين غريبة وذاكرها ممقوت واعلم ان بعض العلوم مذموم
قليله وكثيره وبعض العلوم محمود قليله وكثيره وبعض العلوم يحمد
منها مقدار الحاجة لا اكثر فاما قسم المحمود فهو علم المكاشفة
واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار الحاجة فهي العلوم التي
اوردناها في فروض الكفاية واعلم ان منبع جميع العلوم كتاب
الله عز وجل فابتدي بكتاب الله ثم بسنة رسول الله صلي الله عليه

وسلم ثم بعلم التفسير وساير علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ
والفاصل والموصول والمتشابه وكذلك في السنه ثم اشتغل بالفروع
وهو علم المذهب من علم الفقه واللغه الى غير ذلك من الايات
وهذه العلوم الات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها
فلا تنسي فيها المطلوب ولا تطلب الاستقصا في واحد منها فان
العمر قصير والعلوم كثير **فصل في اداب المتعلم والمعلم** فاما
المتعلم فادابه وظايفه كثيرة ولكن ينتظم الي تسعة جمل **الوظيفة**
الاولي تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم الاوصاف
اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر لا تصح الا بعد طهارة القلب
قال عليه الصلاة والسلام بني الدين علي النظافة يريد بها
ظاهرا وباطنا قال الله تعالى انما المشركون نجس بين ان النجاسة لا
تختص بالثياب وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تدخل الملايكة بيتا فيه
كلب فظاهر الحديث مفهوم واما طريق الاعتبار فالقلب بيت الملايكة
والصفات الرديه مثل الغضب والشهوة والكبر كلاب في المعني ونور العلم
لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملايكة بدليل قوله تعالى ما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا الايه فما يرسل من العلوم الي القلوب انما يتولاها
الملايكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون عن المذمومات ولست

اقول

اقول المراد بالبيت هو القلب ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق
بين التغيير الظواهر الي البواطن وبين التنبيه علي البواطن مع تقرير
الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة **واعلم** ان الصور في
هذا العالم غالبة علي المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الاخرة
تتبع الصور المعاني فلذلك يحشر كل شخص علي صورته المعنوية
وعلي الجملة فالمرء ما لم ينظف الباطن عن الخبايث لا يقبل العلم النافع
ولا يستضي بنور العلم **الوظيفة الثانيه** ان يقلل علايقه
ويبعد عن الاهل والوطن فان العلم لا يعطيك بعضه حتي تعطيه
كلك **الوظيفة الثالثه** ان لا يتكبر علي المعلم ولا يامر علي المعلم
بل يلقي اليه زمام الاختيار بالكلية وينبغي ان يتواضع لمعلمه
ويطلب الشرف بخدمته ولا ينال العلم الا بالتواضع والقا السمع
مع حضور القلب ومهما اشار عليه المعلم بطريق فليقلده وليدع
رايه فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب بالحرارة ليزيد حرارته
الي حد يحتمل معه صدمة العلاج وينبغي ان يسمع حكاية الخضر
وموسي عليهما السلام **الوظيفة الرابعة** ان يحترز الخايض في
العلم في مبدا الامر عن الاصغا الي اختلافات الناس سوا كان ما
خاض فيه من علوم الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش

عقله ويحير ذهنه فلا يجوز للضعفا ان يقتدوا بالاقويا فان وظايف
الاقويا تخالف وظايف الضعفا ولذلك قال الشافعي من تصدق في
اوله تزندق في اخره اذ النهاية ترد الاعمال الي الباطن ويسكن الجوارح
الا عن الرواتب والفرايض واستبدلوا بها النوافل تنوير القلب ودوام
الشهود والغافل قد يظن ذلك من البطالة وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب **الوظيفة الخامسة** ان لا يدع فنا
من فنون العلم الا ويخوض فيه حتي يطلع علي مقصوده وغايته
فان ساعده العمر استوفاه والا اختار الاهم واختيار الاهم انما
يمكن بعد الاطلاع علي الكل **الوظيفة السادسة** ان العمر اذا
كان لا يستطيع لجميع العلوم فيكتفي من كل علم بمهمة ويصرف العناية الى
اشرف العلوم وهو علم الاخرة اعني بذلك علم المعاملة والمكاشفة
والمعاملة تفضي الي المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى
وذلك نور يقذفه الله تعالى في قلب تزكي بالعبادة والمجاهدة حتى
ينتهي الي رتبة ابي بكر رضي الله عنه لو وزن بايمان اهل الارض
لرجح بهم وذلك لشي وقر في صدره لا الترتيب البرلهين بالجحد
والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب الشرع صلوات الله
وسلامه عليه ثم يزدري بما يسمعه علي وفقه ويزعم انه من

تزهات

ترهات الصوفيه فعند ضيعة راس المال فكن حريصا علي
معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين فلا
يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلي الجملة فاشرف العلوم
وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهي غورة
واقصي درجات البشر فيه رتبة الانبيا ثم الاوليا والعلما
الوظيفة السابعة ان يعرف السبب الذي به يدرك
شرف العلوم وان ذلك اما بشرف الثمرة او بوثاقة الدليل
او بشرف المعلوم **الوظيفة الثامنة** ان يكون قصد المتعلم في
الحال تحلية باطنه وفي المال القرب من الله عز وجل ومع هذا
فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الي ساير العلوم اعني علم الفتاوى
وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغيرهما مما
اوردناه في المقدمات من العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن
من غلونا في الثنا علي علم الاخرة تهجين هذه العلوم فالمتكلفين بالعلوم
كالمتكفلين بامر الجهاد والمرابطين بها والغزاة المجاهدون في
سبيل الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الما
ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدها ولا ينفك واحد منهم عن
الاجر اذا كان قصده اعلا كلمة الله دون حيازة الغنايم

الوظيفة التاسعة ان نعلم نسبة العلوم الي القصد كي يوثر
القريب علي البعيد والمهم علي غيره واعلم ان العلوم علي ثلاثة
اقسام قسم يجري مجري اعداد الزاد والراحلة وشرا الناقة في
طريق الحج وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في
الدنيا وقسم يجري مجري سلوك البوادي وقطع العقبات وهو
علم السلوك بتطهير الباطن والقسم الثالث يجري مجري نفس الحج
واركانه وهو علم المكاشفة وهاهنا النجاة والفوز بالسعادة
فان قلت لم شبهت الفقه بالطب فاعلم ان الساعي الي
الله تعالي لينال قربه هو القلب دون البدن والبدن بها في طريق
الله عز وجل كالناقة للبدن في طريق الحج وما يمكن ان يعيش الانسان
وحده فاضطر الي المخالطة والاستعانة وطلب الزاد للناقة
فلما طلبوا الزاد بحكم الشهوات وقعت المنازعة والمقاتلة
والمجادله فاحتاجوا الي حاكم يحفظ طريق الاعتدال حتي
يحصل لهم الزاد والتوجه الي المعاد وعلم طريق الاعتدال في
الاختلاط طب وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات
والافعال فقه فلا تستغرق عمرك في اسباب الزاد او في خدمة
الناقة او في التفرج في المنازل لطريق الحج وتنسي المقصود

فتامل

فتامل هذا اولا ثم اقبل النصيحة ثانيا فهذا القدر كاف في
وظايف المتعلم بيان وظايف المرشد المعلم اعلم ان للانسان
في علمه وكماله اربعة احوال الاكتساب وهو الطلب وحال
الادخار وهو الحفظ وحال الانفاق وهو علي نفسه وهو
التكرار والعمل وحال الانفاق علي غيره وهو الارشاد ومهما
اشتغل بالتعليم فقد قلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ
اداب التعلم ووظايفه الوظيفة الاولي الشفقة علي المتعلم
قال عليه الصلاة والسلام انما انا لكم مثل الوالد لولده وحق
المعلم اعظم من حق الوالدين اذا كان معلم علوم الاخرة او
علوم الدنيا علي قصد الاخرة فاما التعلم علي شان الدنيا فهو
هلاك نعوذ بالله تعالي منه الوظيفة الثانية ان يقتدي
بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب علي الافادة
العلم جزاء ولا شكورا بل لوجه الله وطلب التقرب اليه ولا يري
لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يري الفضل
لهم لكونهم سبب تقربه الي الله تعالي بغرسه العلم والايمان في
قلوبهم وقلبه الوظيفة الثالثة ان لا يدخر من النصح
للمتعلم شيا كمنعه من التصدي لرتبه قبل استحقاقها والخوض

في العلم الخفي قبل الفراغ من احكام الجلي ثم ينبه ان مطلب
العلوم القرب الي الله عز وجل الوظيفة الرابعة ان يزجر
المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض والتصريح بهتك حجاب
الهيبة وينبه علي قصة ادم وحوي عليهما السلام علي سبيل
العبرة والتنبيه الوظيفة الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم
لا يذم عنده غيره من العلوم بل يوسع علي المتعلم طريق التعلم في
غيره بتدريج من رتبة الي رتبة وان يقتصر بالمتعلم علي قدر
فهمه ويكلمه علي قدر عقله فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم فينبغي ان يلقي اليه اللايق به ولا يذكر
له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر
رغبته في الجلي ويشوش قلبه ويوهم اليه البخل اذ يظن كل
احد انه اهل لكل علم فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث
فانه يعطل عليهم ضياعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام
عيش الخواص الوظيفة السادسة ان يكون المعلم عاملا
بعلمه فلا يكذب قوله بفعله فينبغي ان يستقيم هو ثم يطالبه
بالاستقامة ولا النصح لا ينفع اذ الاقتدا بالافعال اكد من
الاقتدا بالاقوال فصل في افات العلم وبيان علامات علما

الاخرة

الاخرة وعلما السو قد ورد في علما السو تشديدات عظيمة
دلت علي انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة قال النبي صلي الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله
تعالي بعلمه وقال صلي الله عليه وسلم العلم علمان علم علي اللسان
فذلك حجة الله عز وجل علي بني ادم وعلم في القلب فذلك
العلم النافع وقال صلي الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان عباد
جهال وعلما فساق وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان العالم ليعذب عذابا يطيف
به اهل النار استعظاما لشدة عذابه اراد به الفاجر وقال
اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
يوتي بالعالم يوم القيامة فيلقي في النار فتندلق اقتابه
فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به اهل النار
فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهي عن الشر
واتيه فهذه وغيره من الاخبار يدل علي خطر العلم اذا
اراد به الدنيا واما الفايزون المقربين هم علما الاخرة ولهم
علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العلم
ان يعلم ان الاخرة خير من الدنيا فالذي يختار الدنيا كيف

بعد من زمرة العلما قال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم
محبا للدنيا فاتهموه علي دينكم فان كل محب يخوص فيما احب
وقال مالك بن دينار قرات في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول
اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي
من قلبه وكان يحيي بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول لعلما
الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصريه وبيوتكم كرويه وابوابكم
ظاهرية واخفافكم جالوتيه ومراكبكم قارونيه واوانيكم فرعونيه
ومانفكم جاهليه ومذاهبكم شيطانيه فاين المحمدية وقال ابو
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من طلب علما مما
يبتغي به وجه الله تعالي ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم
القيمة وروي عن جابر مرفوعا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الي خمس
من الشك الي اليقين ومن الريا الي الاخلاص ومن الرغبة الي
الزهد ومن الكبر الي التواضع ومن العداوة الي النصيحة ومنها
ان لا يخالف فعله قوله بل لا يامر بالشي ما لم يكن هو اول عامل به قال الله
تعالي كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالي لعيسي
عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا

والا فاستحيي مني وقال عليه الصلاة والسلام هلاك امتي
من عالم فاجر وعابد جاهل وقال ابو الدردا رضي الله عنه
ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال
الاوزاعي اذا جا الاعراب ذهب الخشوع ومنها ان يكون
غايته تحصيل العلم النافع في الاخرة المرغب في الطاعة متجنبا
للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال بل ينبغي
ان يكون جنس التعلم ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي
رضي الله عنهما انه قال له شقيق منذ كم صحبتني فقال حاتم
منذ ثلاث وثلاثين سنه فقال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال
ثمان مسايل فقال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري
معك ولم تتعلم الا ثمان مسايل قال يا استاد لم اتعلم غيرهن ولا
احب ان اكذب فقال له هات هذه الثمان مسايل حتي اسمعها
فقال حاتم اني نظرت الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يحب
محبوبا فهو مع محبوبه الي القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت
الحسنات محبوبي فاذا دخلت دخل محبوبي معي فقال احسنت
يا حاتم فما الثانيه قال نظرت في قوله تعالي واما من خاف مقام
ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي فعلمت

فاجهدت نفسي في دفع الهوي حتي استقرت علي طاعة الله تعالي
الثالثه اني نظرت الي هذا الخلق فرايت كل من معه شي له قيمة عنده
ومقدار ورفعة وحفظه ثم نظرت الي قوله تعالي ما عندكم ينفد وما
عند الله باق فكلما وقع معي شي له مقدار وقيمة وجهته اليه
ليبقي لي عنده الرابعة اني نظرت الي هذا الخلق فرايت كل
واحد منهم يرجع الي المال والحسب والشرف والنسب فنظرت الي
قوله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوي حتي اكون عند
الله كريما الخامسة نظرت الي هذا الخلق وهم يطعن بعضهم بعضا
واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الي قوله تعالي نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسمة من عند
الله سبحانه وتعالي فتركت عداوة الخلق السادسة نظرت الي هذا
الخلق يبغي بعضهم علي بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الي قول الله
تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده
واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالي شهد عليه انه عدو
وتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الي هذا الخلق فرايت كل
واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له
ثم نظرت الي قوله تعالي وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها فعلمت
اني
بلغ

اني واحد من هذه الدواب التي علي الله رزقها فاشتغلت بما لله علي
وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الي هذا الخلق فرايت متوكلين
هذا علي بضاعته وهذا علي صنعته وهذا علي صحة بدنه وكل مخلوق
متوكل علي مخلوق فرجعت الي قوله تعالي ومن يتوكل علي الله فهو حسبه
فتوكلت عليه وهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق احسنت يا حاتم وفقك
الله فاني نظرت في علم التوراة والانجيل والزبور والقران العظيم
فوجدت جميع انواع الخير والديانة تدور علي هذه الثمان مسايل فمن
استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم الذي يهتم
لادراكه والتفطن له علما الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون بما
تتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون مثل هذه العلوم التي بها
بعث الانبيا كلهم ومنها ان يكون غير مايل الي الترفه في المطعم
والملبس والمسكن بل يوثر الاقتصاد والاكتفا بالاقل وعلما الاخرة
طريقهم الاحتياط وقد قال صلي الله عليه وسلم من بدا جفا
معناه من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتي السلطان
افتتن ومنها ان لا يكون مسارعا الي الفتوي بل يكون متوقفا
ومحترزا وان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب
ومعرفة طريق الاخرة ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا

صامتا تظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته
وسكونه ونطقه فالخشوع والسكينة مقام الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم والصديقين فاما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق
في الضحك والحدة في الحركة والنطق من البطر والغفلة وفي الاثر
من اتاه الله زهدا وتواضعا وحلما وحسن الخلق فهو امام المتقين
وفي الخبر ان من خيار امتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله
ويبكون سرا من خوف عذابه ابدانهم في الارض وقلوبهم في السما
ارواحهم في الدنيا وعقولهم في الاخرة يمشون بالسكينة ويتقربون
بالوسيلة **ومنها** ان يكون اكثر بحثه عن علم الاعمال وما يشوش
القلوب ويثير الشر فان اصل الدين التوقي عن الشر ولذلك قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر وقع فيه فكن
بالشر عالما وان لم تكن تاتيه **ومنها** ان يكون اعتماده في علومه
على بصيرته وادراكه بصفا قلبه لا على الصحف والكتب وليكن
حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرهم فان الاولين
يكرهون تصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن
القران وعن التذكر والتفكر والتدبر والتصانيف محدثة لم يكن
شيا منها في زمن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وانما حدث

بعد

بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة النبوية بعد وفاة سعد ابن
المسيب والحسن وخيار التابعين فكان سيرتهم الخوف والحزن
والتفكر والمجاهدة والمراقبة للباطن والظاهر واجتناب دقيق
الاثم وجليه والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكايد
الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن وتعلم تحقيقا ان اعلم
اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق
السلف وابعدهم عن محدثات الامور واهل البدع فاني ارى ان عصاة
العوام اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من
العلما لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل
الظان انه عالم وانما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله الى
الدنيا من سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال
مستمرا عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه
الله وانقطع الطمع عن اصلاحهم فعليك بالانفراد والعزلة عنهم
كما سياتي في كتاب العزلة بيانه ان شا الله تعالى **فهذه** ثمانية
خصال من علامات علما الاخرة تجمع كل واحدة منهن جملا من اخلاق
علما السلف فكن احد الرجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا
بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك

بان تلقب الة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلما
الراسخين وتلتحق بجهالك وانكارك بزمرة الهالكين الايسين
نعوذ بالله من خدع الشيطان منها هلك الجمهور فنسال الله
تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

فصل في العقل وشرفه قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما
خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل وادبر فادبر ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي
وبك اثيب وبك اعاقب وقال صلى الله عليه وسلم ان الاحمق
يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في
الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم **واعلم** ان العقل
اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان **فالاول** الوصف الذي
يفارق الانسان به سائر البهائم وهو غريزة يتهيا بها درك
العلوم النظرية وهو نور يقذف في القلب به يستعد لادراك
الاشيا ونسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين الى المبصرات
ونسبة القران والشرع الى هذه الغريزة نسبة نور الشمس الى
البصر **الثاني** هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل
المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين

اكثر

اكثر من واحد **الثالث** علوم تستفاد من التجارب **الرابع**
ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف صاحبها عواقب الامور
حتى تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا
حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا فالاول هو الاصل
والمنبع **والثاني والرابع** هو ثمرة الاخيرة فالاوليان بالطبع
والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن
مطبوع كما لا ينفع ضو الشمس وضو العين ممنوع **فالاول** هو
الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك الغريزة بالقوة والفطرة
يظهر الى الوجود بعد اجتماع اسبابها كالدهن في اللوز وما
الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم الاية والمراد منه اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة
فانهم اختلفوا في اقرار الالسنة والاشخاص ولذلك قال الله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت احوالهم
شهدت بذلك نفوسهم ومواطنهم فطرة الله التي فطر الناس
عليها فذلك الاقرار يركز في النفوس بالفطرة فانقسم الناس الى
من اعرض فنسي والى من احال فكره وخاطره فتذكر وكان

التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة لكن غابت
بعد الوجود والاخر ان يكون على صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة
ولذلك قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
وعن قبله خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان الروح
نفث في روعي احبب من احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت
واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملايكة للانبيا
يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت ودرجات الوحي
كثيرة وهي من جملة علم المكاشفة لا يليق الخوض فيها هنا ولا تظن
ان معرفة درجات الوحي يستدعي منصب الوحي فما كل من عرف
النبوة والولاية كان نبيا او وليا ولا من عرف الورع كان تقيا
فالعلم شي ووجود المعلوم شي اخر بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني في قواعد العقايد وترجمة عقيدة اهل السنة

وهو ان الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا
ضد له منفرد لا ند له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل ولا
يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضي عليه بالانفصال بتصرم
الاباد وانقراض الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم التنزيه وانه تعالى ليس بجسم مصور

ولا

ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا
في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض
ولا تحله الاعراض بل لا يماثله موجود وليس كمثله شي ولا هو مثل
شي وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات
ولا تكتنفه الارضون والسموات وانه مستو على العرش على
الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استوا منزها على
المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل
العرش وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته
وهو فوق العرش وفوق كل شي الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده
قربا الى العرش والسما بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه
رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو
اقرب الى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شي شهيد اذ لا
يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذوات الاجسام وانه لا
يحل في شي ولا يحل فيه شي تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس ان
يحده زمان بل كان قبل ان يخلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه
كان وانه باين عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه
ذاته وانه مقدس عن التغيير والانتقال لا تحله الحوادث ولا

تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال
في صفات كماله مستغنيا عن الزيادة والاستكمال وانه في ذاته
معلوم الوجود بالعقول مري الذات بالابصار في دار القرار
اتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم القدرة وانه تعالى
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم
ولا يعارضه فنا ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة
والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات
مطويات بيمينه والخلايق مقهورون في قبضته وانه المنفرد
بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن
قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته العلم
وانه تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم
الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في
الارض ولا في السما يعلم دبيب النملة السودا على الصخرة الصما
في الليلة الظلما ويدرك حركة الذر في جو الهوى ويعلم السر
واخفي ويطلع على هواجس الضماير وحركات الخواطر وخفيات
السراير بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال

لا

لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الارادة وانه
سبحانه مريد للكاينات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت
قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان
او نكران فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان
كفر او ايمان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شا كان وما لم
يشا لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو
المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه
ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على
طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملايكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
ومشيته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قايمة بذاته في جملة صفاته
لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في ازله اوجد الاشيا في اوقاتها
التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراده في ازله من غير تقدم
ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبديل ولا
تغيير دبر الامور لا بترتيب افكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله
شان عن شان السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى
لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفا ولا يغيب عن رويته مري

وان ذي ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رويته ظلام يرى من غير
حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم بغير قلب
ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير الة اذ لا يشبه صفاته صفات
الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق الكلام وانه تعالى متكلم امر ناه
واعد متوعد بكلام قديم ازلي قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس
بصوت يحدث مع انسلال هوا واصطكاك اجرام ولا حرف ينقطع
باطباق شفة وتحريك لسان وان القران والتوراة والانجيل والزبور
كتبه المنزلة على رسله قايم بذات الله سبحانه لا يقبل الانفصال
والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام
سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات
الله تعالى من غير جوهر ولا عرض واذا كانت له هذه الصفات
كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة
والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات الافعال
وانه عز وجل لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض من
عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه تعالى
حكيم في افعاله عادل في اقضيته لا ينقاس عدله بعدل العباد اذ
العبد يتصور منهم الظلم بتصرفهم في ملك غيرهم ولا يتصور الظلم

من

من الله سبحانه فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه
في ملك غيره ظلما وكل ما سواه حادث من جن وانس وملك وشيطان
وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس اخترعه
بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيا اذ كان جل جلاله
في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد ذلك
اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من
كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع
والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم
فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على
عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو
فعل ذلك لكان عدلا منه ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وانه يثيب عباده على
الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه
فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان حقه في الطاعات
وجب على الخلق بايجابه على السنة انبيايه عليهم الصلاة والسلام
لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة
فبلغوا اوامره ونواهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق
تصديقهم فيما جاوا به معنى الكلمة الثانية وهي الشهادة بالرسول

صلى الله عليه وسلم وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا
صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس
فنسخ بشرعه الشرايع الا ما قرر منها وفضله على ساير الانبيا وجعله
سيد البشر ومنع كمال الايمان بالشهادة بالتوحيد وهو قول لا اله
الا الله ما لم تقترن بها الشهادة بالرسول وهو قولك محمد رسول
الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة
وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واول
ذلك سوال منكر ونكير وهما شخصان مهابان هايلان يقعدان
العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد
والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا
القبر وسوالهما اول فتنة بعد الموت وان يومن بعذاب القبر فانه
حق وحكمه وعدل على الجسم والروح كما يشا ويومن بالميزان ذي الكفتين
واللسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن
فيه الاعمال بقدرة الله تعالى ويوضع يوميذ مثاقيل الذر والخردل
تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في صورة حسنة في
كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضله تعالى
وتطرح صحايف السيات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل

الله

الله عز وجل وان يومن بان الصراط حق وهو جسر ممدود على
متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر تزل عنه اقدام الكافرين
بحكم الله تعالى فيهوى بهم الى النار وتثبت عليه اقدام المومنين
فيساقون الى دار القرار وان يومن بالحوض المورود حوض محمد
صلى الله عليه وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة وبعد
جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة
شهر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها
كعدد نجوم السما فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن بالحساب وتفاوت
الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل
الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسال من شاء من الانبيا عن تبليغ
الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسال المبتدعة عن
السنة ويسال المسلمين عن الاعمال ويومن باخراج الموحدين من
النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم بفضل الله تعالى موحد ويومن
بشفاعة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم العلما ثم ساير المومنين
كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المومنين ولم يكن له شفيع
اخرج بفضل الله فلا يخلد في النار مومن بل يخرج منها من كان في
قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم

وان افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ابوبكر
الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله تعالي عنهم اجمعين
وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثني الله تعالي ورسوله
عليهم اجمعين فكل ذلك مما وردت به الاخبار وشهدت به الاثار
فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من اهل الحق وعصابة اهل السنة
وفارق اهل الضلال وحزب البدعة فنسال الله تعالي كمال
اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين امين انه ارحم
الراحمين **فصل في وجه التدريج الي الارشاد وترتيب
درجات الاعتقاد** اعلم ان ماذكرناه من ترجمة العقيدة
ينبغي ان يقدم الي الصبي في اول نشيه ليحفظه حفظا
ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيا فشيا فابتداه الحفظ
ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما
يحصل في الصبي والعامي حتي يرسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في
تقويته واثباته ان يعلم صفة الجدل والكلام بل يشتغل
بتلاوة القران وتفسيره وقراية الحديث ومعانيه من تلاوة
القران وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوايدها
وبما يستطيع عليه من انوار العبادات ومجالسة الصالحين

وهمتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون
اول التلقين كالبذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي
له والتربية حتي ينمي ذلك البذر ويقوي ويرتفع شجرة طيبة
راسخة اصلها ثابت وفرعها في السما ثم الصبي اذا وقع علي
هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم يفتح له غيرها ولم يبلغ
درجة العلما ولكنه سلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف
الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه
العقايد وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وساعده
التوفيق حتي اشتغل بالعمل ولازم التقوي ونهي النفس عن الهوي
واشتغل بالرياضة والمجاهدة لفتح له ابواب من الهداية يكشف
عن حقايق هذه العقيدة بنور الاهي يقذف في قلبه بسبب
المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال تعالي والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام
غاية الحراسة ويكفيك في هذا بيانا فناهيك بالعيان برهانا
نقس عقيدة اهل الصلاح والتقي من العوام الناس بعقيدة
المتكلمين والمجادلين فتري اعتقاد العامي في الثبات كالطود
الشامخ لا يحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس

بتقسيمات الجدل كخيط يرسل في الهوي تفيوه الرياح مرة
هكذا ومرة هكذا فالخوض في علم الكلام علي سبيل الابتلا فمثله
كالقا الرجل نفسه في البحر يسبح فانه ربما لا يسلم اعتقاده
عند اصغا الي الشبهه نعم ينبغي ان يكون في الناس من يقوم
به اذا مست الحاجة اليه في دفع المبتدع وازالة الشبهه
فان قلت هذا الكلام يشير الي ان هذه العلوم لها ظواهر
واسرار وبعضها جلي يبدوا اولا وبعضها خفي يتضح
بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي
والسر الخالي عن كل شي من اشغال الدنيا سوي المطلوب
وهذا يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر
وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فيه **فاعلم**
ان انقسام هذه العلوم الي خفيه وجليه لا ينكرها ذو بصيرة
وانما ينكرها القاصرون وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال صلي الله
عليه وسلم ان للقران ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال صلي
الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه او قال لا
يعلمه الا العالمون بالله تعالى الحديث كما اوردناه في باب العلم
وقال النبي صلي الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا

ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك السر منوعا من افشايه
لذكر لهم ذلك حتي يبكون ولا يضحكون فالاسرار التي تختص
المقربون بدركها ويمنعون من افشايها يرجع الي خمسة اقسام
القسم الاول ان يكون الشي في نفسه دقيقا تكل اكثر الاذهام
عن دركه فتختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الي غير
اهله اذ يصير كل فتنة عليهم حيث تقتصر افهامهم عن دركه
واخفا السر الروح وكف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
بيانه من هذا القسم ولا تظن ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فكانه لم
يعرف نفسه فكيف ربه تعالى ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا
لبعض الوارثين ولكنهم متادبون باداب الشرع فيسكتون
عما سكت عنه **القسم الثاني** من الخفيات التي يمتنع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام عن ذكره ما هو مفهوم ولكن ذكره
يضر باكثر المستمعين وسر القدر الذي منع من افشايه من هذا
القسم حتي الحديث الراوندي وطايفة من الملحدين لمثل ذلك
ولو قال قايل ان القيمة بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما
ولكن لم يذكر لمصلحة العباد **القسم الثالث** ان يكون الشي

نجيب لو ذكر صريحا الفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكني
عنه علي سبيل الرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اكثر وهذا
النوع يرجع الي تعبير عن المعني بالصورة التي تتضمن عين المعني
كقوله صلي الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن اذ فتشنا عن صدور المومنين لم نجد فيها ذلك
فعلم انه كناية عن القدرة التي هي سر الاصبع وفي هذا القسم
تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الصراط والميزان
وغيرهما وذلك بدعة لان اجراوه علي الظاهر غير محال فيجب
اجراوه علي الظاهر القسم الرابع ان يكون ذلك الشي موقوفا
علي الذوق فان للانسان في ادراكات الاشيا ثلاثة احوال
الاول تصديقه مثلا بوجود العشق والثاني عند وقوعه والاخر
بعد تصرمه فيكون العبارة قاصرا عنه القسم الخامس ان
يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر يقف علي الظاهر
والبصير بالحقايق يدرك السر فيه وهذا كقول القايل قال
الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني الحجر الذي ورايي
فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا القبيل قوله تعالي
فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها الاية فقوله تعالي وان
من

من شي الا يسبح بحمده فهذه الفنون مما يتفاوت ارباب البصاير
فيه وفي هذا المقام لارباب المقامات اسراف واقتصاد فمن
مسرف في دفع الظواهر انتهي الي جميع الظواهر او اكثرها
حملوا قوله تعالي تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وكذلك المخاطبات
التي تجري من منكر ونكير والميزان والحساب ان كل ذلك بلسان الحال
وهم الفلاسفة والاخرون في حسم الباب والاقتصاد في هذه
الامور داخل في علم المكاشفة والغرض بيان سبب الكف عن
افشا بعض الاسرار وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة ان الظاهر
والباطن موافق غير مخالف بل واحد ولكن منها خفي ومنها
جلي مثل الانسان له روح وجسم وحواس الظاهر والباطن
وهو شخص واحد والسلام فصل في معني الاسلام
والايمان اعلم ان الاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام
بالاذعان والانقياد ومعني الايمان هو تصديق القلب واللسان
ترجمانه فالاسلام اعم والايمان اخص والله سبحانه وتعالي
ذكرهما في القران مرة فاراد بهما شي واحد وذكرهما مرة
متغايرين فقال تعالي فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن الا بيتا واحدا وقال

الله تعالي قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثالث في اسرار
الطهارة قال النبي صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة
وقال ايضا عليه الصلاة والسلام مفتاح الصلاة الطهور
وقال الله تعالي والله يحب المطهرين وقال عليه الصلاة
والسلام الطهور نصف الايمان وللطهارة اربعة مراتب الاول
تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والثانية تطهير
الجوارح عن الجرايم والاثام والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة والرابعة تطهير السر عما سوي الله والطهارة
في كل مرتبة نصف العمل الذي فيها ففي كل مرتبة تخلية وتحلية
والتخلية نصف العمل لكون الاجر موقوفا عليه واليه اشار
قوله تعالي قل الله تخلية السر بذكر الله تعالي وقوله تعالي ثم ذرهم
تخليه عما سوي الله تعالي وكذلك في القلب لا بد من تخلية عن
الاخلاق المذمومة ثم تحليتها الاخلاق المحمودة وكذلك في
الجوارح لا بد من تخليتها من الاثام الظاهرة ثم تحليتها بالطاعات
وكل واحد من هذه المراتب شرط فيطهر الظاهر ثم الجوارح
ثم القلب ثم السر فلا ينبغي ان يظن ان المراد بالطهارة تطهير
الظاهر
بلغ

الظاهر فحسب فيفوتك ما هو المقصود ولا تظن ان هذه المراتب
في الطهارة تدرك بالمني وما تنال بالهوي فانك لو شمرت
له طول عمرك فما تفوز به ببعض المقصود فنتكلم علي الظاهرة
في هذا الباب فنقول طهارة الظاهر عن البدن ثلاثة اقسام
طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات
البدن القسم الاول طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال
والمزال به والازالة بالمزال وهي النجاسات والاعيان
ثلاثة المايعات والجمادات والحيوانات واجزا الحيوانات
اما المايعات فكلها طاهرة الا ثلاثة والحيوانات كلها طاهرة الا
م فاذا ماتت فكلها نجسة وكل ما ليس له نفس سايلة طاهر
واجزا الحيوانات نجس اذا وقع الا الشعر وما الرطوبات
الخارجة من باطنه فكلها طاهر الا القيح والدم والروث
والبول فيجب ازالة هذه النجاسات كلها وكل ما لا يدركه
العين من النجاسات فمعفو عنه وكذلك بقا اللون اذا عسر
واما الريح فلا يعفي عنه الا اذا كان الشي له رايحة تعسر
ازالتها بعد مرات واعلم ان الاشيا خلقت كلها طاهرة فما لا
يشاهد عليه نجاسة ولا تعلم يقينا فصلي معه فلا ينبغي ان يتوصل

بالاستنباطات الي تقديم النجاسات **القسم الثاني طهارة**
الاحداث وهي الوضو والغسل والتيمم ونقدم بها الاستنجا
فنورد كيفيتها علي الترتيب مع ادابها وسننها مبتدين بسبب
الوضو وهو قضا الحاجة **اداب قضا الحاجة** ينبغي
ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحرا وان يستتر بشي
ان وجده ولا يكشف عورته قبل الانتها الي موضع الجلوس
وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها اذا كان في بنا غير والعدول
عنها في البنا ايضا احب وان استتر في الصحرا براحلته
وان يتقي الجلوس في متحدث الناس وان لا يبول في الما الراكد
ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر وان يتقي الموضع الصلب
ومهاب الرياح في البول وان يتكي في جلوسه علي الرجل
اليسري وان كان في بنيان فيقدم الرجل اليسري في الدخول
واليمني في الخروج ولا يبول قايما وفيه رخصة ولا يستصحب شيا
عليه اسم الله عز وجل ورسوله صلي الله عليه وسلم ولا يدخل
بيت الما حاسر الراس وان يقول عند الدخول اعوذ بالله من
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي
اذهب عني ما يوذيني وابقي علي ما ينفعني وان يقول بسم الله خارج

بيت

بيت الما وان يعد النبل قبل الجلوس وان لا يستنجي بالما في موضع
قضا الحاجة وان تستبري من البول بالتنحنح ونحوه وامرار اليد
علي اسفل القضيب وان غلب عليه الوسواس فينضح الما علي
سراويله قال عليه الصلاة والسلام فعل ذلك يعني الوضوء ويستحب
ان يجمع بين اولي والانقا لا بد منه بالاوتار كيفية الوضو فاذا
فرغ من الاستنجا اشتغل بالوضو نقل بر رسول الله صلي الله
عليه وسلم قط خارجا من الغايط الا متوضيا ويبتدي بالسواك
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة علي اثر السواك افضل
من خمس وسبعين بغير سواك ثم نجلس للوضو ونقول بسم الله
الرحمن الرحيم قال النبي صلي الله عليه لا وضو لمن لا يسم الله
عليه اي لا وضو كامل ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما
الانا ويقول اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من
الشوم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث او استباحة الصلاة
ويستديم النية الي غسل الوجه ثم ياخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها ثلاثا
ويغرغر ويبالغ في المضمضة والاستنشاق الا ان يكون صايما
فيرفق ويقول اللهم اعني علي تلاوة كتابك وكثرة ذكرك

ثم ياخذ غرفة لانفه ويستنشق ثلاثا ويصعد الما بالنفس
الي خياشيمه ويقول اللهم ارحني رايحة الجنة وانت عني
راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روايح النار
ومن سو الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة
ثم يغرف غرفة لوجهه ويغسله من مبدا تسطيح الجبهة الي منتهي ما
يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الي الاذن في العرض ولا
يدخل في حد الوجه النزعتان فهما من الراس ويوصل
الما موضع التحذيف الخيط علي راس الاذن والطرف الثاني
علي زاوية الجبين ويوصل الما في منابت الشعور الاربعة الحاجبان
والشاربان والاهداب والعذاران ويجب ايصال الما الي منابت
اللحية اعني ما يقبل من الوجه واما الكثيفة فلا وحكم العنفقة
حكم اللحية في الكثافة والخفة ويفيض الما علي ظاهر ما استرسل من
اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العينين وموضع الرمص ومجمع الكحل
وينقيهما ويتامل ذلك خروج الخطا من عينيه وعند كل عضو يقول
عنده اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
ويخلل اللحية عند غسل الوجه فهو مستحب ثم يغسل يديه الي
مرفقيه ثلاثا ويحرك الخاتم ويطيل الغرة حتي يرفع الما الي اعالي

العضدين

العضدين ويبتدي باليمني فيقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني
حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني كتابي
بشمالي او من وراظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل
يديه ويلصق روس اصابع اليمني باليسري ويضعهما علي مقدمة
الراس ويمرهما الي القفا ثم يردهما الي المقدم وهذه مسحة
واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشني برحمتك وانزل
علي من بركاتك واظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح
اذنيه ظاهرهما بما جديد بان يدخل مسبحته في صماخ اذنيه
ثم يضع كفيه علي اذنيه استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم
اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني
منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته بما جديد ويقول اللهم
فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم
يغسل رجليه اليمني ثلاثا ويخلل بخنصر اليد اليسري من اسفل
اصابع الرجل اليمني ويبدا بالخنصر من الرجل اليمني ويختم
بالخنصر من الرجل اليسري ويقول اللهم اني اعوذ بك ان
تزل قدمي علي الصراط يوم تزل اقدام المنافقين ويرفع الما
الي انصاف الساقين فاذا فرغ رفع راسه الي السما وقال

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وارحمني
وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
يقال من قال هذا بعد الوضو ختم علي وضويه بخاتم
ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالي ويقدسه
وتكتب له ثواب ذلك الي يوم القيامة ويكره في الوضو
امور منها ان يزيد علي ثلاثه وان يسرف الما في الوضو
قال صلي الله عليه وسلم سيكون قوم في الامة يعتدون في
الدعا والطهور ويكره ان ينفض اليد فيرش الما وان يتكلم في
اثنا الوضو كيفية الغسل وهو ان يضع الانا عن يمينه ثم يسم
الله تعالي ويغسل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفنا فيزيل ما علي
بدنه من النجاسة ثم يتوضا وضوه للصلاة الا غسل قدميه فانه
يوخرهما ثم يصب الما علي راسه ثلاثا ثم علي شقه الايمن
ثلاثا ثم علي شقه الايسر ثم يدلك ما قبل من بدنه وما ادبر
ويخلل

وتخلل شعر الراس فيوصل الما الي منابت ما كثف منها او خف
وليس علي المراة نقض الضفاير الا اذا علمت ان الما لا يصل
الي منابت حل الشعور ويتعهد معاطف البدن ومعاطفه ويتقي
ان يمس ذكره في اثنا ذلك فان فعل ذلك فليعيد الوضو وان
توضا قبل الغسل فلا يعيده بعده **والواجب** من الغسل امران احدهما
النية واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضو غسل الوجه
وغسل اليدين الي المرفقين ومسح ما ينطلق عليه الاسم
من الراس وغسل الرجلين الي الكعبين والترتيب اما الوالاة
فليست بواجبه **والغسل** الواجب اربعة الغسل لخروج المني
وللالتقا الختانين وللحيض والنفاس وما عداه من الاغتسالات
سنه كالغسل للجمعة والعيدين والاحرام ولوقوف عرفة
ومزدلفه ولدخول مكة وثلاث اغتسالات ايام التشريق وللطواف
والوداع علي قول والكافر اذا اسلم وللمجنون اذا افاق ولمن
غسل ميتا فكل ذلك مستحب **كيفية التيمم** ومن تعذر عليه
استعمال الما بفقده بعد الطلب او لمانع له عن الوصول اليه
٢ من سبع او يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او كان
ملكا لغيره ولم يبع الا باكثر من ثمنه او كان به جراحة او

مرض يخاف من استعمالها فساد العضو او شدة الضنا فينبغي
ان يصبر حتي يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا
عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يثور منه غبار ويضرب عليه
كفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما جميع وجهه مرة واحدة
وينوي عنده استباحة الصلاة ولا يتكلف عنه ايصال الغبار
الي ما تحت الشعر خف او كثف ويجتهد ان يستوعب بشرة
وجهه بالغبار يحصل ذلك بالضربة الواحدة وان عرض الوجه
لا يزيد علي عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع
خاتمه ويضرب ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق
ظهور اصابع يده اليمني ببطون اصابع يده اليسري بحيث لا يجاوز
اطراف الانامل من احدي الجهتين عرض المسبحة من الاخري
ثم يمر يده اليسري بحيث يجاوز اطراف الانامل من احدي الجهتين
من حيث وضعها علي ظاهر ساعده اليمني الي المرفق ثم يقلب بطن
كفه اليسري علي ظاهر ابهامه اليمني ثم يفعل باليد اليسري كذلك ثم
يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه ولا باس انه يستوعب بضربتين وزياده
فاذا صلي به الفرض تنفل كيف يشا فان جمع بين فرضين فينبغي ان يعيد
التيمم للثانيه وهكذا يفرد كل فريضة بتيمم **القسم الثالث** التنظيف
عن

عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزا الاول
الاوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية **الثاني** اوساخ الراس
والقمل فالتنظيف منه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين
سنة **الثالث** اوساخ الاذن يزيل ما يظهر منه برفق فان كثرة ذلك
ربما يضر بالسمع **الرابع** الانف ويزيل ما يجتمع فيه بالاستنشاق والاستنثار
الخامس ما يجتمع علي الاسنان يزيله بالسواك والمضمضة **السادس**
ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتفقدها ويستحب ازالته من
ذلك بالغسل والترجيل بالمشط **السابع** وسخ ظهور الانامل **الثامن**
ما تحت الاظفار **التاسع** الدرن الذي يجتمع علي جميع البدن
وذلك يزيلها الحمام والا باس بدخول الحمام قال بعضهم نعم البيت
الحمام يطهر البدن ويذكر النار وقال بعضهم بيس البيت الحمام
يبدي العورة ويذهب الحيا وهذا تعرض لافتة وذاك لفايدته
ولا باس بطلب فايدته مع الاحتراز من افته **النوع الثاني**
اجزا وهي **٨** **ا** شعر الراس ولا باس بحلقه وتركه **ب** شعر
الشارب قال النبي صلي الله عليه وسلم قصوا الشوارب وهي ما
حول الفم او دون ذلك **ج** شعر الابط **د** شعر العانة اما بالحلق
او بالنورة **ه** الاظفار وقلمها مستحب **و** زيادة السرة وليطهره

بالختان ٨ ما طال من اللحية وقد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان
قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا باس وفي اللحية
عشر خصال مكروه وبعضها اشد ١ خضابها بالسواد ٢ تبييضها
بالكبريت ٣ النقصان منها ٤ الزيادة فيها ٥ ترشيحها لاجل الريا
٦ تركها شعثة اظهارا للزهد ٧ النظر الى سوادها اعجابا بالشباب
٨ الى بياضها تكبرا بعلو السن ٩ ١٠ خضابها بالحمرة والصفرة من غير
نية صالحة فهذا ما اوردنا ان نذكره من انواع التزيين والنظافة وقد
وردت الاخبار بمجموع ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض
للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا واما اوساخ الباطن
اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها في موضعها ان شا الله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم الباب الرابع في الصلوة وفيه فصول الفصل
الاول في فضايل الصلوات والجماعة وغيرها قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يسمع صوت الموذن جن ولا انس ولا شي الا شهد له يوم القيمة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوات الخمس كفارات لما
بينهن ما اجتنبت الكباير وقال عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين
فمن هدمها فقد هدم الدين وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة
متعمدا فقد بري من دين محمد صلى الله عليه وسلم فضيلة

اتمام الاركان قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل
يوم القيامة الى رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما يخاف الذي يحول في الصلاة
وجهه ان يحول الله وجهه وجه حمار فضيلة الجماعة
قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد ملي
نحره عبادة فضيلة السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يتقرب العبد الى الله عز وجل بشي افضل من سجود خفي قال تعالى
واسجد واقترب وقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود
وقيل هو نور الخشوع فانه يسري من الباطن على الظاهر
وهو الاصح فضيلة الخشوع قال الله تعالى واقم الصلاة
لذكري وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهموم وحب
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما
نفسه بشي من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وهو مروي
في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن
الفحشا والمنكر لم تزده الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر
الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه وكان علي بن ابي طالب كرم

الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فقيل ما لك يا امير
المومنين فيقول جا وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ويروى عن علي بن الحسين رضي
الله عنهما انه كان اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي
يعتري بك عند الوضو فقال اتدرون بين يدي من اقوم فضيلة
المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله
له بيتا في الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ياتي اخر الزمان ناس من امتي
ياتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس
لله بهم حاجة فصل في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة
وينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضو وطهارة البدن والثياب والمكان
وستر العورة من السرة الى الركبة ان يقف متوجها الى القبلة
ويزاوج بين قدميه ولا يضمهما البتة ولا يرفع احدى الرجلين ويطرق
راسه وان شا تركه على استوائه لاطراق اقرب الى الخشوع ويقصر
بصره على مصلاه ولا باس بقراية قل اعوذ برب الناس اختصانا بها
من الشيطان ثم يحضر النية بعد الاقامة وذلك ان ينوي الظهر مثلا
ويقول بقلبه اودي فريضة الظهر مثلا ليميز بقوله اودي عن القضا
وبالفريضة عن النفل وبالظهر عن العصر ولكن معاني هذه الالفاظ حاضرة

في قلبه الى اخر التكبير ويحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتي
اذنيه وبروس اصابعه روس اذنيه ولا يتكلف في اصابعه ضما
وتفريجا ويكبر مع حضور النية ويرسل يديه مع التكبير ويضع اليمنى
على اليسرى فوق السرة وتحت الصدر ويبسط المسبحة والوسطى
من اليمنى على طول الساعد ويقبض الابهام والخنصر على كوع اليسرى
ثم يبتدي بدعا الاستفتاح وحسن ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلا ثم يقول وجهت
وجهي الى قوله وما انا من المشركين ثم يقول ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويبتدي بقراية الفاتحة
بتشديداتها وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظا ويقول
امين ويمدها ولا يصل امين بقوله ولا الضالين ويقرا في الصبح طوال
المفصل وفي المغرب قصاره والباقي من الصلوات نحو والسما ذات
البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد وكذلك في ركعة الفجر والطواف وتحية المسجد الركوع
ثم يركع ويراعي فيه امورا منها ان يكبر للركوع وان يرفع يديه مع
الركوع وان يمد التكبير الى انتها الركوع ويضع راحتيه على ركبتيه في

الركوع واصابعه منشورة موجهة نحو القبلة علي طول الساق
وان ينصب ركبتيه ويمد ظهره ويكون عنقه وراسه وظهره كالصفيحة
الواحدة وتضم المراة مرفقيها الي جنبيها ويقول سبحان ربي العظيم
ثلاثا والزيادة الي السبعة الي عشر ان لم يكن اماما ثم يرفع من
الركوع الي القيام ويقول سمع الله لمن حمده ويطمين في الاعتدال
ويقول ربنا لك الحمد ملا السموات وملا الارض وملا ما شيت من
شي بعد ولا يطول القيام الا في صلاة الصبح **السجود** ثم يهوي الي
السجود مكبرا فيضع ركبتيه علي الارض ويضع جبهته وكفيه مكشوفة
ويضع اولا علي الارض ركبتيه ثم يديه ويضع انفه مع جبهته ويجافي
مرفقيه عن جنبيه ويفرج رجليه ولا تفعل المراة ذلك ويرفع البطن
عن الفخذين ويضع يديه علي الارض حذو منكبيه ولا يفرج بين الاصابع
ولا يفرش ذراعيه علي الارض كما يفرش الكلب فانه منهي عنه ويقول
سبحان ربي الاعلي ثلاثا ولا باس بالزيادة للمنفرد ثم يرفع راسه من
السجود مكبرا ويطمين جالسا علي رجله اليسري وينصب قدم اليمني ويضع
يديه علي فخذيه ولا يتكلف في ضم الاصابع ويقول رب اغفر لي وارحمني
وارفعني وارزقني واهدني وعافني واعف عني ويأتي بالسجدة الثانية
كما سبق ويستوي فيها جالسا جلسة خفيفة للاستراحة ثم يقوم فيضع

اليد علي الارض ولا يقدم احدي رجليه ويمد التكبير الي انتها
القيام ثم يتشهد في الركعة الثانيه وفي التشهد الاول يجلس علي
الرجل اليسري ويصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وتكون
اصابع يده اليمني مقبوضات الا المسبحة فيشير بها عند قوله الا
الله وفي التشهد الاخير يستكمل الدعا الماثور ويجلس علي وركه
الايسر ويقول عند الفراغ السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا
بحيث يري خده وكذلك يفعل شمالا وينوي الخروج من الصلاة
بالسلام علي كل عبد صالح في السموات والارض **تمييز الفرايض والسنن**
الفرض من جملة ما ذكرنا اثني عشر النية وقوله الله اكبر والقيام والفاتحة
والانحنا في الركوع الي ان تنال ركبتيه مع الطمانينة والاعتدال عنه
والطمانينة عنه والجلوس للتشهد الاخير والصلاة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم **فصل** في الشروط الباطنه من اعمال القلب فمنها
الخشوع والفهم والتعظيم وحضور القلب واعلم ان ادلة ذلك
كثيرة منها قوله تعالي اقم الصلاة لذكري وقوله عز وجل ولا تكن من
الغافلين نهي والظاهر التحريم وقوله تعالي حتي تعلموا ما تقولون
وقال صلي الله عليه وسلم ليس للمومن صلاة الا ما عقل منها والتحقيق
فيه ان المصلي مناج ربه عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة

ليس بمناجات البته **فان قلت** فان حكمت مع الغفلة وجعلت حضور
القلب شرطا في صحتها خالفت به اجماع الفقها فانهم لم يشترطوا حضور
الا عند التكبير **فاعلم** انه قد تقدم في باب العلم ان الفقها لا ينظرون الي
الباطن ولا يشقون علي القلوب بل يبنون ظاهر احكام الدين علي ظاهر
اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف في سقوط القتل وتعزير السلطان
فاما انه هل ينفع في الاخرة ام لا فليس هذا من حدود الفقه علي انه لا
يمكن ان يدعي بالاجماع فقد روي عن الحسن رضي الله عنه انه قال
كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الي العقوبة اسرع وقال صلي الله عليه
وسلم ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما
يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها والحق ان الاخبار والايات ظاهرة في
هذا الشرط **واعلم** ان الذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضور
ويتكلم بكلام الغافل المستحقر اشد حالا من المعرض ولكن التساهل مع الخلق
ضرورة لقصورهم وفي الفتهم وارتكابهم المعاصي والشهوات فحكمنا
بصحة الصلاة مع الغفلة ضرورة الا ان اشترطنا منه ما ينطلق عليه
الاسم في لحظة واحدة واولي اللحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا
علي التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل
فيه مثل حال التارك بالكلية وحاصل الكلام انه حضور القلب

هو روح الصلاة وان اقل ما يبقي به رمق الروح الحضور عند
التكبير وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزا الصلاة وتمامه
تحصل بالفهم والتعظيم والهيبه والرجا والحيا والله اعلم فينبغي
ان يحضر القلب عند كل ركن فاذا سمعت الاذان فينبغي ان يحضر
قلبك هول النداء يوم القيامه وتشتغل بظاهرك وباطنك للاجابة
والمسارعة فان المسارعين الي هذا النداء هم الذين ينادون
باللطف يوم القيامة وهو العرض الاكبر فان وجدت قلبك
مملوا بالفرح والنشاط والاستبشار فاعلم انه ياتيك النداء مثل
ذلك ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم ارحنا يا بلال **واما
الطهارة** فهي طهارة البدن والثياب والجوارح والقلب كله **واما
ستر العورة** فاعلم ان معناه ان تغطية قبايح بدنك عن ابصار
الخلق وقبايح باطنك بالتوبة والطهارة عن نظر الحق **واما
الاستقبال** فهو صرف الظاهر وجهك عن ساير الجهات الي جهة
بيت الله تعالي وان تصرف القلب عن ساير الامور الي امر الله والي
الله تعالي وهو المطلوب من القلب **واما الاعتدال** فهو القيام
بين يدي الله تعالي فلا تلعب في صلاتك فانه مقام عظيم
واما النية فاعزم علي اجابة دعوة الله عز وجل في امتثال

امره والكف عن نواهيه فان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر
واما التكبير فاجتهد ان لا يبقي في قلبك شي اعظم واكبر من الله حتي
لا تكون ممن يعبد هواه في صلاته والعياذ بالله تعالي وفي الجملة
فكل كلمة وحركة فلها معنا فاجتهد في تحصيل ذلك المعني مثلا
اذا قلت بسم الله فافهم ان معناها ان الامور كلها بالله فلا
ان الحمد لله اذ النعم من الله لتشكر به فلا تلتفت الي غير الله وقس
الباقي علي ذلك واما الركوع فتواضع والسجود فنا وهو الرجوع الي
اصله وهو التراب وهو غاية التواضع واما التشهد فاذا
جلست له فاجلس متاديا وصرح بان جميع ما تتادي من الصلوات
والطيبات لله وكذلك الملك لله واحضر في قلبك النبي صلي الله
عليه وسلم وشخصه الكريم وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته وليصدق املك في انه يبلغه فيرد عليك ما هو
منه فهذا تفصيل صلاة الخاشعين وحقايق هذه الامور انما يحصل
لك بتصفية القلب والمجاهدة ونهي النفس عن الهوي لا من
المجادلة والمباحثة فصل في التقدم والامامة اما الوظايف
التي قبل الصلاة فستة الاول ان لا يتقدم للامامة علي قوم
يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الي الاكثر الثاني انه اذا

خير

خير بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة وقبل
الاذان فان الجمع بينهما مكروه الثالث ان يراعي الامام اوقات
الصلوات فيصلي في اوايلها ليدرك رضوان الله تعالي ولا ينبغي
ان يوخر الصلاة لانتظار كثرة الجماعة بل عليه المبادرة وتحصيل
فضيلة اول الوقت الرابع ان يوم مخلصا لوجه الله تعالي
لا ياخذ عليها اجرا الخامس ان لا يكبر حتي يستوي الصفوف وان
راي خللا امر بالتسوية السادس ان يرفع صوته بتكبيرة الاحرام
اما القراية فلها ثلاثة اداب الاول ان يسر بدعا الاستفتاح
والتعوذ الثاني ان يقف عن القراية مقدار ما يقرون الجماعة
الثالث ان لا يطول القراية الا في صلاة الصبح اما اركانها فثلاثة
الاول ان يخف الركوع والسجود كما مر ٢ الماموم ينبغي ان لا
يسابق الامام في الركوع والسجود ٣ ان لا يزيد في دعا التشهد علي
التشهد اما التحلل فله ٣ اداب الاول ان ينوي السلام علي
القوم والملايكة ٢ ان النبي صلي الله عليه وسلم ما كان يقعد بعد
السلام الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام ٣ اذا وثب فينبغي ان يقبل بوجهه علي
الناس فصل في الجمعة قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا

نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله فحرم الاشتغال
بامور الدنيا وقال النبي صلي الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا
من غير عذر طبع الله علي قلبه وقال صلي الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعه وقال صلي الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب
له اجر شهيد ووقي فتنة القبر بيان شروط الجمعة علم انها
تشارك ساير الصلوة في الشروط وتميز عنها بخمسة امور الاول الوقت
فان وقعت تسليمة الامام في وقت العصر فاتت الجمعة ٢ المكان لا بد من
بقعة ٣ العدد فلا ينعقد باقل من اربعين مقيمين مكلفين ٤ ان لم يدرك
المسبوق الركعة الثانية ينوي الجمعة ويكملها ظهرا وان ادرك الركوع
حازه ٥ الخطبتان فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة والاولي
اربع فرايض التحميد واقله الحمد لله والصلوة علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ٣ الوصية بتقوي الله عز وجل ٤ قراية اية من القران وكذلك
الثانيه واستماع الخطبة واجب من اربعين واما السنن فاذا
زالت الشمس واذن الموذن وجلس الامام علي المنبر انقطعت الصلاة
سوي التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب علي
الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام ويستحب
الثياب البيض والطيب والغسل والبكور مستحب في قال عليه الصلاة

والسلام

والسلام من راح في الساعة الاولي فكانما قرب بدنه ومن راح
في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة
فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدي دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدي بيضة فاذا خرج الامام
طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر
يستمعون الذكر فمن جا بعد ذلك فانما الحق الصلاة ليس له من الفضل شي
وينبغي ان لا يتخطي رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم ويجلس بحيث لا يمر
احد بين يديه ويطلب الصف الاول فاذا خرج من الصلاة فيذكر الله كثيرا
ويحسن المراقبة للساعة التي في يوم الجمعة ويكثر الصلوة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم لانه قال اكثروا الصلوة علي في الليلة الغرا
واليوم الازهر يعني يوم الجمعة وان لا يجلس اذا دخل المسجد حتي
يصلي ركعتين يقرا فيهن بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد واذا قدر
ان يجعل يوم الجمعة للاخرة فافعل فانها كفارة لما بينهن وروي ان
من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه ويحرم بعد طلوع الفجر الا
اذا كانت الرفقة تفوت فصل في النوافل ولا ينبغي ان يترك
النوافل فهي جوابر الفرايض والفرض راس المال والنوافل بمنزلة الارباح
فلا يترك الرواتب كما عرف ولا يترك صلاة الضحي وهي ركعتان

اواربعة اوزيادة ولا يترك التهجد وهو ما بين العشا وركعة
الصبح خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الصبح الصادق
المستطير دون المستطيل **فصل في صلاة العيدين** وهي سنة
موكدة وشعار من شعاير الدين ويراعي فيها عدة امور الاول التكبير ثلاثا
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ويفتتح ليلة الفطر بالتكبير الي الشروع في صلاة العيد وفي
الثاني يفتتح التكبير عقيب الصلوات المكتوبة وقيل عقيب النوافل ايضا
ويستحب التزيين عند الخروج ويستحب الخروج الي الصحرا الا بمكة
وبيت المقدس الا بعذر المطر ووقت الصلاة فيه ما بين طلوع الشمس
الي وقت الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر
ركعتين وخطبتين الي اخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة
الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل تفريق الصدقة وليبين
الفطر قبلها وليخرج الناس مكبرين فاذا بلغ الامام المصلي لا يجلس ولا
يتنفل وغيره وينادي الصلاة جامعة ويصلي الامام ركعتين يكبر في الاولى
سوى تكبيرتي الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول فيهن بين كل تكبيرتين
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي

عقيب

عقيب تكبيرة الافتتاح ويوخر الاستعاذة الي ما وراء الثانية ويقرا
ق في الاولى **واقتربت** في الثانية والتكبيرات الزوايد في الثانية
خمس ويخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلوة العيد
قضاها فاذا فرغ من الصلاة يشتغل بالاضحية كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكبش وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح
من امتي وقال من راي هلال ذي الحجة واراد ان يضحي
فلا ياخذ من شعره واظافيره **فصل في صلاة الخسوف**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات
الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الي
الله والي الصلاة فاذا انخسفت الشمس او القمر نودي الصلاة
جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين فيركع في كل ركعة
ركوعين اولهما اطول من الاخر ويجهر ويستحب ان يعيد الصلاة الي
انكشافها **فصل** في صلاة الاستسقا يامر الامام الناس بصيام ثلاثة
ايام وما استطاعوا من الصدقة والتوبة والخروج من المظالم ثم
يخرج بهم اليوم الرابع بالعجايز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة
واستكانة متواضعين بخلاف صلاة العيد ويصلي بهم ركعتين
مثل صلاة العيد سوا ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولكن

الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية ان يستدبر
الناس ويستقبل القبلة ويحول رداه في هذه الحالة معا تحويل الحال
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما
علي اليمين علي الشمال وما علي الشمال علي اليمين وكذلك يفعل الناس
ويدعون في هذه الحالة سرا ثم يستقبل فيختم الخطبة ويتركون
ارديتهم محولة كما هي حتي ينزعونها متي ينزعون الثياب
ويقول اللهم انك امرتنا فاجبناك ووعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة
ما اقترفناه واجابتك في سقينا وسعة ارزاقنا والحمد لله وحده
**بسم الله الرحمن الرحيم الباب الخامس في اسرار
الزكاة** قال الله تعالي والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والمراد به منع الزكاة والزكاة احد
مباني الاسلام واحد اركانه الخمس قال ابو الدردا اتيت الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة قلت
من هم يا رسول الله قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم من صاحب ابل
ولا بقر ولا غنم لا يودي زكاتها الا جات يوم القيامة اعظم ما كانت
واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها

عادت

عادت عليه اولاها حتي يقضى بين الناس وهذا التشديد مخرج في
الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن اسرارها **فصل في
اسباب وجوب الزكاة** الزكاة باعتبار متعلقاتها ستة زكاة
النعم زكاة العشرات زكاة النقدين زكاة التجارة زكاة الركاز
والمعادن زكاة الفطر **النوع الاول زكاة النعم** ولا يجب هذه
الزكاة وغيرها الا علي حر مسلم ولا يشترط البلوغ فيجب في مال
الصبي والمجنون واما ◦ فشرطه خمس ان يكون نعما سايمة باقيا
حولا كاملا مملوكا علي الكمال الشرط الاول ان يكون نعما فلا
زكاة الا في الابل والبقر والغنم **الثاني** السوم فلا زكاة في
معلوفة **الثالث** حول **الرابع** كمال الملك فلا زكاة في الضلال
والمغصوب **الخامس** كمال النصاب **اما الابل** فلا زكاة في شي منها حتي
تبلغ خمسا ففيها جذعة من الضان وهي التي تكون في السنة
الثانية او ثنية من المعز وهي التي في السنة الثالثة وفي عشر
شاتان وفي خمسة عشر ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي
خمس وعشرين **بنت مخاض** وهي التي في السنة الثانية فان لم
يكن في ماله فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة وان كان
قادرا علي شراها وفي ستة وثلاثين بنت لبون وهو الذي

السنة الثالثة ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها **حقة** وهي التي في
السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي التي
في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا صارت
احدي وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة
ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر
الحساب ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة **اما البقر**
فلا شي عليه حتي تبلغ ثلاثين ثم فيها تبيع وهي التي في السنة
الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في
ستين تبيعان واستقر الحساب ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع
واما الغنم فلا زكاة فيها حتي تبلغ اربعين ففيها شاة جذعة من الضان
او ثنية من المعز ثم لا شي عليها حتي تبلغ مائة وعشرين وواحدة
ففيها شاتان الي مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الي اربع مائة
ففيها اربعة شياه ثم استقر الحساب ففي كل مائة شاة **وصدقة
الخليطين** كصدقة المالك الواحد في النصب فاذا كان بين رجلين
اربعين من الغنم ففيها شاة واذا كان بين ثلاثة نفر مائة وعشرين
ففيها شاة علي جميعهم وخلطة الجوار كخلطة الشيوع
واما العشرات فيجب العشر في كل جنس مقتات تبلغ غايته مائة

من

من **واما زكاة النقدين** فاذا تم الحول علي مائتي درهم بوزن
مكة نقره خالصة ففيها خمسة دراهم ونصاب الذهب عشرون
دينارا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد في الذهب والفضة
والودانق ففيها بحسابه منها **واما المعادن** فلا شي فيها الا ما يستخرج
سوا الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والتحصيل ربع العشر
علي اصح القولين وعلي هذا يعتبر النصاب وفي الحول قولان
وفي قول يجب الخمس فعلي هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب قولان
اما صدقة الفطر فهي واجبة علي كل مسلم اذا فضل من قوته
وقوت من يلزمه نفقته يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات
بصاع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو منوان وثلث امن
يخرجه من جنس قوته او افضل منه وقسمتها كقسمة زكاة الاموال
قال عليه الصلاة والسلام اد زكاة الفرض ونية الوالي تقوم
مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك
الممتنع عن الزكاة ولكن في الدنيا ولا ينبغي ان يوخر زكاة الفطر
ويدخل وقتها بدخول رمضان ووقت وجوبها بغروب الشمس اخر
يوم وتعجيل الزكاة جايز ومن اخر الزكاة ماله مع تمكن عصي ولم
يسقط عنه بتلف ماله والمتمكن بمصادفة المستحق فان لم

يصادف وتلف ماله سقط وينبغي ان يقسم ماله بعدد الاصناف
الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد عدم من الاصناف الثمانية
صنفان في اكثر البلاد وهم العاملون علي الزكاة ويوجد في بعض
البلاد اربعة اصناف الفقرا والمساكين والغارمون والمسافرون
وصنفان يوجد في بعض البلاد وهم الغزاة والمكاتبون وما
فقد من الاصناف في بلده قسم مال الزكاة بينهم فما خص كل
واحد من الاصناف صرفه الي ثلاثة نفر منهم فصاعدا ولا تجب
التسوية بين هذا النفر من الصنف الواحد واذا قدر ان يختار
من محتاجي خصال الخير لقبض الزكاة فالاولي ان يفعل ذلك وذلك
بان يكون ورعا عالما مستتر الحال وان يكون من اقاربه فكلما وجد
هذه الخصال كان اقرب الي القبول **فصل في القابض**
للزكاة ولا يستحق الزكاة الا حر مسلم ليس بهاشمي ومطلبي ويجوز ان
يصرف الي الصبي والمجنون بشرط ان يقبض عنهما الولي
بيان الاصناف الثمانية الاول الفقير وهو الذي ليس له مال
ولا قدرة علي الكسب **الثاني** المسكين وهو الذي لا يفي دخله بخرجه
الثالث السعاة وهم الذين يجمعون مال الزكاة **الرابع** المولفة
قلوبهم وهم الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه ترغيبا في الاسلام

الخامس

الخامس الغارمون وهو من عليه قرض استقرضه لمباح وهو
فقير لا يملك ما يوديه الدين فان استقرضه لمعصية لا يعطي ما لم
يتب **السادس** الغزاة الذين ليس لهم معلوم ولا مرسوم من ديوان
وان كانوا اغنيا اعانة لهم علي الغزاة الغزو **السابع** المكاتب ويجوز
صرف سهمه اليه والي سيده وسيده لا يدفع زكاته الي مكاتب نفسه
الثامن ابنا السبيل وهو المسافر الذي ليس معه مال حاضر يصرفه
هذا اذا كان السفر مباحا ويعتمد علي قوله في الدعوي الفقر والمسكنة
والسفر والغزو ويسترد عن الغازي والمسافر اذا لم يفيا بما
وعدا واداه من اي الاصناف لا بد فيها من النية **فصل** في صدقة
التطوع قال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمرة
فان لم تجده فبكلمة طيبة وقال عليه الصلاة والسلام ما احسن
عبد الصدقة الا احسن الخلافة علي تركته وورثته وقال عليه
الصلوة والسلام الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وسيل صلي الله
عليه وسلم اي الصدقة افضل فقال ان تصدق وانت صحيح شحيح
تامل البقي وتخشي الفاقة ولا تمهل حتي اذا بلغت الحلقوم ولا
باس بالاخفا والاظهار علي حسب ما تاكد وكان ابراهيم الخواص
والجنيد رحمهما الله تعالي يرون اخذ الصدقة افضل من اخذ

الزكاة لان فيها تزاحم الفقرا اولا ولها شرايط كثيرة وربما لا يكون بعضها
موجود في الاخذ وذهب بعضهم الي ان اخذ الزكاة اولي
فان فيه اعانة علي ادا الواجب وفيه ايضا كسر النفس والمذلة والامر
في ذلك علي الجملة متفاوت بيان دقايق الباطنة من الزكاة
اعلم ان في الزكاة ثلاثة معان الاول التلفظ بكلمتي الشهادة
والزام التوحيد حتي لا يبقي للموحد محبوب سوا الواحد الفرد فان
المحبة لا تقبل الشركة فهي اشارة الي تطهير القلب عن حب الدنيا وبقي ما
سوي الله من القلب فانقسم الناس فيه علي ثلاثة اقسام قسم
تصدقوا بجميع اموالهم فهم الصديقون مثل ابا بكر الصديق رضي
الله عنه لما اعطي جميع امواله وعمر رضي الله عنه بشطر ماله
فقال النبي صلي الله عليه وسلم لعمر ماذا ابقيت لاهلك فقال مثله
وقال لابي بكر ماذا ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله فالصديق وفي
بتمام الصدق فلم يمسك سوي عنده وهو الله ورسوله والقسم
الثاني درجتهم دون ذلك وهم يمسكون اموالهم المراقبون
لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم بالادخار
الانفاق انفاق علي قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل
عن الحاجة الي وجوه البر مهما ظهر وجهها وهاولا اقتصرون

علي مقدار الزكاة واما القسم الثالث الذي يقتصرون علي
مقدار الزكاة فهم العوام فهذا احد معاني امر الله تعالي عباده
ببذل الاموال المعني الثاني التطهير عن صفة البخل فانه من
المهلكات المعني الثالث شكر النعمة فان العبادات البدنية
شكر النعمة البدن والعبادات المالية شكر النعمة المال وما
احسن من ينظر الي الفقر والله تعالي اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السادس في الصوم اعلم ان الصوم ربع الايمان
بمقتضي قوله عليه الصلاة والسلام الصوم نصف الصبر وقوله
عليه الصلاة والسلام الصبر نصف الايمان ثم هو يتميز بخاصية
النسبة الي الله تعالي من بين ساير الاركان اذ قال الله تعالي
فيما حكاه عنه نبيه صلي الله عليه وسلم كل حسنة بعشر
امثالها الي سبعماية ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به وقال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وقال صلي الله عليه وسلم
للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصايمون وقال صلي الله عليه
نوم الصايم عبادة فصل الواجبات للصوم ستة الاول
روية الهلال باستكمال العدة ويحصل ذلك بقول عدل

واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين سوا قضي القاضي
به او لم يقض فكل يعمل بغلبة ظنه الثاني النية ولا بد لكل ليلة
من نية معينة ولو نوي ان يصوم مطلقا او الفرض مطلقا لم يجز
حتي ينوي فريضة الله تعالي صوم رمضان الثالث الامساك عن ايصال
شي الي جوفه عمدا ولا يفسد بالفصادة والاكتحال وادخال الميل
الا ان يبالغ الرابع الامساك عن الجماع الخامس اخراج المني
بجماع او غير جماع ولا يفطر بقبلة زوجته ولكن يكره ذلك السادس
الامساك عن القي بالاستقا وان ذرعه القي لم يفسد وان ابتلع
نخامة من حلقه او صدره لم يفسد ان بلعها بعد وصولها الي فيه
والكفارة عتق رقبة فان لم تجد فصوم شهرين فان عجز فاطعام
ستين مسكينا مدا مدا واما السنن فست تاخير السحور
وتعجيل الافطار علي التمر او الما قبل الصلاة وترك السواك بعد
الزوال ومدارسة القران والاعتكاف والاذكار فصل
اعلم ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم
خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن
قضا الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر
واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام واما صوم

خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيوي والافكار
المذمومة وكفه عما سوي الله بالكلية قال النبي صلي الله عليه
وسلم خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بشهوة فصل وينبغي ان لا يستكثر من الطعام والحلال
فما ملي وعا ابغض الي الله تعالي من المعدة وينبغي ان يكون قلبه
مضطربا بين الرجا والخوف من الشبهات والشهوات وليس
ذلك مقصودا علي الامتناع من تناول الطعام والشراب فلعله اقدم
علي نظر او غيبة او نميمة او كذب فكل ذلك مفطرات للصوم فصل
في التطوع بالصيام اعلم ان استحباب الصوم يتاكد في الايام الفاضلة
وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها في كل شهر وبعضها في
اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشورا
والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وفي الخبر
افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وكره بعض الصحابة
ان يصام رجب كله واما ما يتكرر في الشهر فاوله واوسطه واخره
ووسط ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
واما ما يتكرر في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فهذه الايام
الفاضلة يستحب فيها الصيام وكثرة الخيرات واما صوم الدهر فانه

شامل للكل وزيادة ولكن منهم من كره ذلك وذلك السببين احدهما
ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر كله والثاني ان
يرغب عن السنية في الافطار وان راي المريد صلاح نفسه في صوم
الدهر فليفعل فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة والتابعين رضوان
الله عليهم اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع في ايام الحج قال الله تعالي واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا الاية وقال قتادة لما امر الله تعالى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ان يوذن في الناس بالحج نادي يا ايها الناس
ان الله بنا بيتا فحجوه فاسمع الله نداه كل من يريد الله تعالي ان يحج
من الذرية الي يوم القيامة وقال صلي الله عليه وسلم اعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالي لم يغفر له وقال بعض
السلف اذا وقف يوم عرفه يوم جمعة غفر الله لكل اهل عرفة
وهو افضل يوم في الدنيا قال النبي صلي الله عليه وسلم حجة مبرورة
خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها اجر الا الجنة

فضيلة البيت ومكة قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله قد
وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستماية الف فان نقصوا كملهم الله
تعالي بالملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق

باستارها

باستارها يسعون حولها حتي تدخل الجنة فيدخلوا معها
واعلم ان بعض العلما كرهوا المقام بمكة لمعان ثلاثة احدها خوف
التبرم بالمقام وزوال الانس وبكثرة المشاهدة الثاني ان يهيج التعظم
والشوق بالمفارقة قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو
اقرب الي هذا البيت ممن يطوف به وقال بعضهم القعود في
البيت مع اشتياق لمكة خير من القعود في مكة مع اشتياق
البيت الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها

فضيلة مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام وبعض المدينة الارض المقدسة
فان الصلاة فيها خمس ماية فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك
ساير الاعمال

فصل في شروط وجوب الحج واركانه وواجباته
ومحظوراته اما الشرايط فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام
فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا او يحرم عنه وليه
ان كان صغيرا ووقت الاحرام هو شوال وذو القعدة وتسع
ذي الحجة الي طلوع الفجر من يوم النحر فمن احرم بالحج في غير هذه
المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت للعمرة فاما شروط وقوعه

من حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن اعتق العبد وبلغ
الصبي بعرفة او بمزدلفة وعاد الي عرفة قبل طلوع الفجر
اجزاهما عن حجة الاسلام وليس عليهما الا دم شاة واما شرط
لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة
واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك بالصحة من
الطريق بان لا يكون بحر امخطرا ولا عدوا قاهرا وان يملك نفقة
ذهابه واياته الي وطنه ونفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة
وان يقدر علي كري الراحلة النوع الثاني استطاعة المعضوب
بماله وذلك ان يستاجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير من حجة
الاسلام عن نفسه ويكفي نفقة الذهاب واما الاركان التي لا
يصح الحج بدونها فخمسة الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف
بعرفة والحلق علي قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات
المجبورة ستة الاحرام من الميقات والرمي والصبر بعرفة الي
غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمني وطواف الوداع
واما وجوه ادا الحج والعمرة فثلاثة الاول الافراد وهو
الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الي الحل

فاحرم

فاحرم واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم
ثم الحديبية وليس على المفرد دم الا ان تطوع الثاني القران
وذلك بان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة معا فيصير محرما بهما ويكفيه
اعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضو تحت الغسل
الا ان طاف وسعي قبل الوقوف فسعيه محسوب من النسكين واما
طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض في الحج ان يقع بعد
الوقوف وعلي القارن دم شاة الا ان يكون مكيا الثالث
التمتع وذلك ان يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع
بالمحظورات في الاحرام الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون
متمتعا الا بخمسة شرايط احدها ان لا يكون من حاضري المسجد
٢ ان يقدم العمرة علي الحج ٣ ان يكون عمرته في اشهر الحج ٤ ان لا
يرجع الي ميقات الحج ٥ ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد
ولزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم
النحر متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الي الوطن فهي عشرة
والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران واما المحظورات التي في
الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص والسراويل والخف والعمامة
بل ينبغي ان يلبس ازارا وردا ونعلين فان لم يجد نعلين فكعبين

وان لم يجد ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فمكعبتان وان
لم يجد ازارا فسراويل ولا باس بالمنطقة والاستظلال ولا يغطى
راسه وللمراة ان تلبس كل مخيط بعد الاستر وجهها بما يماسه
ب الطيب ج الحلق والقلم ففيهما الفدية وكذلك الطيب واللبس
د الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او
سبع شياه وان كان بعد التحلل الاول لزمته بدنة ولم يفسد
حجه ه مقدمات الجماع وفيه شاة وتحرم النكاح و قتل صيد البر ولا
باس بالكحل او الحمام او الفصد وترجيل الشعر **فصل في ترتيب الاعمال**
الظاهرة من اول السفر الي الرجوع وهي عشر جمل الاولي
في السنن من اول الخروج الي الاحرام وهي ثمانية الاولي ان يبدء
بالتوبة ورد المظالم وقضا الديون واعداد النفقة لكل من يلزمه
النفقة الي وقت الرجوع ب التماس رفيق صالح ينتفع بدينه ج
ان يصلي قبل الخروج ركعتين يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد فاذا فرغ رفع يديه وقال اللهم انت الصاحب في
السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا
واياهم من كل افة وعاهة د اذا حصل الى باب الدار قال
بسم الله توكلت علي الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ
بك

بك ان اضل او اضل اذل او اذل اواظلم او اظلم او اجهل او اجهل
ه في الركوب فليقل بسم الله وبالله توكلت علي الله سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون و النزول
والسنة ان لا ينزل حتي يحمي النهار ويكون سيره في الليل اكثر قال
النبي صلي الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوي
بالليل ما لا تطوي بالنهار ز ان يحتاط في المشي وحده خيفة
الاغتيال ح مهما علي شرفا من الارض يكبر ثلاثا ثم ليقل اللهم لك
الشرف ولك الحمد علي كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف
الوحشة قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح
جللت السماوات بالعزة والجبروت **الجملة الثانية في
اداب الاحرام من الميقات الي دخول مكة وهي خمسة**
الاول ان يغتسل وينوي غسل الاحرام عند الميقات ويتمم ذلك
بقلم الاظفار وقص الشوارب وما يليق به ب ان يفارق الثياب
المخيط كما سبق ويطيب بدنه وثيابه ولا باس ببقا جرمه بعد
الاحرام ج ان ينوي الاحرام عند حركة دابته ويكفي مجرد نية
الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظة التلبية فيقول لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا

شريك لك د اذا انعقد احرامه بالتلبية فيستحب ان يقول اللهم
اني اريد الحج فيسره لي واعني علي ادا فرضه وتقبله مني ه يستحب
تجديد التلبية في الاحرام **الجملة الثالثة في اداب دخول
مكة وهي ستة** الاول ان يغتسل بذي طوى والاغتسالات
المسنونة في الحج تسعة الاول للاحرام ثم لدخول مكة ثم للوقوف
بمزدلفة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم ثلاثة اغتسالات
للرمي ثم لطواف الوداع ب ان يقول عند الدخول في اول الحرم وهو
خارج مكة اللهم هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري
علي النار ج ان يدخل مكة من جانب الابطح وهي من ثنية كدا بفتح الكاف
ويخرج من ثنية كدا بضم الكاف د اذا دخل مكة وانتهي الي راس
الردم فعنده يقع بصره علي البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر
اللهم انت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته
اللهم فزده تعظيما وتشريفا وتكريما ه اذا دخل المسجد الحرام
فليدخل من باب بني شيبة وليقل بسم الله وبالله ومن الله والي
الله وفي سبيل الله وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا
قرب من البيت قال الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي الله خير اما
يشر

يشركون اللهم صل علي محمد عبدك ورسولك وعلي ابراهيم خليلك وعلي
جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسالك في
مقامي هذا ان تقبل توبتي وتجاوز عن خطيئتي الحمد لله الذي
بلغني بيته الحرام وجعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا
وهدي للعالمين و ان يقصد الحجر الاسود ويمسه بيده اليمني ويقبله
وليقل اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالموافاة
الجملة الرابعة الطواف فاذا اراد الطواف فعليه امور
سنة الاول ان يراعي شروط الصلوة من الطهارة وغيرها في
الكلام و ليضطبع قبل ابتدا الطواف وهو ان يضع وسط
ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه علي منكبه الايسر فيرخي
طرفا وراء ظهره وطرفا علي صدره ويقطع التلبية ب اذا فرغ
من الاضطباع فليجعل البيت علي يساره وليقف علي الحجر الاسود
وينحي عنه قليلا وليجعل البيت علي يساره وليقف عند الحجر
الاسود بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ولكن لا يكون
طائفا علي الشاذروان فانه من البيت ثم يبتدي بطواف ج ان يقول
قبل مجاوزة الحجر في ابتدا الطواف بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك
وتصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم

ويطوف فاول ما يجاوز الحجر ينتهي الى باب البيت فيقول اللهم
هذا بيتك كما سبق ٤ ان يرمل في الثلاثة اشواط ويمشي في
الاربعة الاخيرة الهيئة المعتادة واستلام الحجر والركن اليماني
مستحب في كل شوط وان منعته الزحمة اشار بيده ٥ اذا تم الطواف
سبعا فليأتي الملتزم وهو ما بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعا
وليلتصق بالبيت وليتعلق بالاستار وليضع عليه خده الايمن
وليبسط عليه ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل
شر واقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا بيتك
والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار وليستغفر الله من
كل ذنب ٦ اذا فرغ من ذلك فينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين يقرا
في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص وهما
ركعتي الطواف قال الزهري مضت السنة الى ان تصلي لكل سبع ركعتين
الجملة الخامسة في السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا فاذا
انتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجا في حضيض الجبل بقدر قامة
الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى بدت له الكعبة
وابتدا السعي من اصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة لكن بعض تلك الدرج

مستحدثة

مستحدثة فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره ابتدا من ههنا سعي بينه
وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة صعدها واقبل بوجهه
على الصفا وقد حصل السعي مرة فاذا عاد الى الصفا حصلت له
مرتان يفعل ذلك سبعا فان فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم
والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف فيه واجبة
فاذا سعى فلا ينبغي ان يعيد السعي بعد الوقوف فشرطه ان يقع بعد
الطواف اي طواف كان الجملة السادسة في القدوم ودخول مكة
قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك باياما طاف طواف القدوم
ويمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد
الظهر عند الكعبة ويامر الناس بالاستعداد الى الخروج الى منى
يوم التروية والمبيت بها والغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد
زوال الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر
فينبغي ان يخرج الى منى ملبيا ويستحب المشي من مكة في المناسك الى انقضاء الحج ان
قدر على ذلك والمشي من مسجد ابراهيم الى الموقف افضل واكد فاذا
انتهوا الى منى قال اللهم هذه منى فامنن علي فيها بما مننت به على اوليائك
واهل طاعتك فاذا اصبح يوم عرفه صلى الصبح في منى فاذا طلعت
الشمس على ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها

واقربها الى رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت
واياك اعتمدت ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من
هو خير مني وافضل فاذا اتى عرفات فليضرب خباءه قريبا من
المسجد فثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته ونمرة هي
بطن عرنة دون الموقف دون عرفه وليغتسل للوقوف فاذا زالت
الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان
والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام
بعد تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين
وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقف في وادي
عرنة واما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي واخيره
من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة
ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك والافضل
ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليكثر من انواع
التحميد والتهليل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ولا
يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا ينفصل
من عرفة الا بعد الغروب ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر
فقد فاته الحج ولكن اهم اشتغاله في هذا اليوم بالدعاء ومن امكنه

الوقوف

الوقوف ساعة من يوم الثامن عند امكان الغلط في الهلال فهو
الحزم الجملة السابعة في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي
والنحر والحلق والطواف فاذا افاض من عرفة بعد غروب الشمس
فينبغي ان يكون على السكينة والوقار وليتجنب وجيف الخيل والركاب
فاذا بلغ المزدلفة فليغتسل بها ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة
في وقت العشاء ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وليتزود الحصا منها
فليأخذ سبعين حصاة فاذا وصل الى منى اغتسل للرمي وقصد
الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي يمين الجادة ويرمي اليها سبع حصيات
راميا يكبر مع كل حصاة فاذا فرغ انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف
مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلله وكبره ودعا مع الخشوع
قدر قراءة سورة البقرة ثم يتقدم الى الجمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج
على تفصيل ثم يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى فاذا صلى
الظهر في اليوم الثاني من التشريق يرمي احدى وعشرين حصاة
كاليوم الذي قبله ثم هو المخير بين المقام بمنى وبين العود الى
مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شي عليه وان صبر الى
الليل لا يمكنه الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي في اليوم الثالث
احدى وعشرين حصاة كما سبق وفي ترك المبيت والرمي اراقة

دم ويتصدق باللحم وله ان يزور البيت في ليالي مني بشرط ان لا
يبيت الا بمني كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعل ذلك واسباب
التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن وفي
الحج اربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم
النحر وخطبة النفر الاولي **الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها**
الي طواف الوداع من اراد ان يعتمر بعد حجه او قبله فليغتسل
وليلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها ويلبي
ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم
يعود الي مكة ملبيا فاذا دخل المسجد ترك التلبية فطاف بالبيت
سبعا وصلي ركعتي الطواف وسعي سبعا كما وصفنا بين الصفا والمروة
فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته **الجملة التاسعة في طواف**
الوداع وهو ان ينجز اشغاله ويشد رحاله ويجعل اخر اشغاله وداع
البيت فيطوف سبعا من رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلي ركعتين خلف
المقام ويشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويلتمس
الرضي والمغفرة **الجملة العاشرة في زيارة المدينة الشريفة وادابها**
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني
في حياتي فمن قصد الزيارة فليصل علي رسول الله صلي الله عليه

وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره علي جدار المدينة واشجارها
فليقل اللهم هذا حرم رسولك صلي الله عليه وسلم فاجعله لي وقاية
من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من
بئر الحرم وليتطيب وليلبس افضل ثيابه وليدخلها متواضعا معظما وليقل
بسم الله وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي تحت المنبر ركعتين ويجعل
عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن وليستقبل السارية التي الي جانبها
الصندوق ويكون الدائرة التي قبلة المسجد بين عينيه فذلك
موقف رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد ثم ياتي
قبر النبي صلي الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك ان يستدبر
القبلة ويستقبل جدار القبر علي نحو اربعة اذرع من السارية التي
في زاوية جدار القبر وليس من السنة ان يمس الجدار بل الوقوف من بعد
اقرب الي الاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك

يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا مطهر
السلام عليك يا اكرم ولد ادم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام
عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول الله رب العالمين
السلام عليك وعلي اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلي اصحابك الطيبين وعلي ازواجك
الطاهرات امهات المومنين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه وان كان
قد اوصي بتبليغ سلام فليقل السلام عليك من فلان او فلان ثم يتاخر
قدر ذراع وليسلم علي ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان راسه
عند منكب رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم يتاخر قدر ذراع
ويسلم علي الفاروق عمر رضي الله عنه وليقل السلام عليكما يا وزيري
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمعاونين له علي القيام بالدين
ما دام حيا والقايمين في امته بعده بامور الدين تتبعان في ذلك
اثاره وتعملان بسنته فجزاكما خير ما جزا وزيري نبي علي دينه ثم ليرجع
ويقف عند راس رسول الله صلي الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة
اليوم وليستقبل القبلة ويحمد الله وليكثر من الصلاة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم انك قلت ولو انهم اذ

ظلموا

ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا
نبيك مستشفعين به اليك من ذنوبنا اللهم شفع نبيك هذا فينا وارفعنا
بمنزلته عندك وبحقه عليك فاغفر لنا وارحمنا انك انت التواب
الرحيم ثم ياتي الروضة ويصلي فيها وليكثر من الدعا قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وليدعوا
عند المنبر ويستحب ان يضع يده علي الرمانة التي تحت المنبر ومنبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم ويضع علي التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب ان ياتي يوم الخميس ويزور قبور الشهدا
ويستحب ان يخرج كل يوم الي البقيع بعد السلام علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن ابن علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وقبر بن الحسين ابن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي
الله عنهم ويقال جميع مساجد المدينة ثلاثون مسجدا فليقصد ما قدر عليه
وكذلك يقصد الاثار التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتوضي منها
ويغتسل منها فليتوضا منها ويغتسل ويشرب من مايها **فصل في**
طريق الاعتبار وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها
من اول الحج الي اخره اعلم ان اول الحج الفهم ثم التشوق ثم العزم

ثم قطع العلايق ثم شري ثوب الاحرام ثم شري الزاد ثم الكرا
علي الراحلة ثم الخروج ثم السير في البادية ثم الاحرام ثم دخول
مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة
وعبرة وتنبيه للمريد الصادق اما الفهم فاعلم انه لا وصول الي الله
تعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار علي
الضرورات والتجرد الي الله تعالى في جميع الحركات والسكنات فاعتبر
هذه الامور عند خروجك من الوطن وتوجهك الي البيت العتيق
الذي شرفه الله بالاضافة الي نفسه واما الشوق الي بيت
الله تعالى فقاصد قاصدا الي الله عز وجل وزايرا له وان من قصد
البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرزق النظر الي وجه الله الكريم في
دار القرار بل اشتاق الي البيت لانه مضاف الي الله عز وجل فضلا عن
الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل واما العزم فليعلم انه بعزم
قاصد الي مفارقة الشهوات واللذات متوجها الي زيارة بيت الله
تعالى فليعظم في نفسه قدر البيت بقدر رب البيت وليعلم
ان من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله تعالى
واما قطع العلايق فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى
فان كل مظلمة علاقة في طريق الحق واما الزاد فيطلبه من موضع
هلال

حلال واما زاد طريق الاخرة فان زاده التقوي واما الراحلة
اذا حضر فليشكر الله عز وجل وليذكر عند ذلك المركب الذي
يركبه الي دار الاخرة وهي الجنازة واما شري ثوب الاحرام
فليذكر عند ذلك الكفن واما الخروج من البلد فليعلم عند ذلك
انه متوجه الي ملك الملوك في زمرة السايرين الزايرين الذين
نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا فقطعوا العلايق وفارقوا
الخلايق الي ان يرزقوا منها مناهم وسعدوا بالنظر الي مولاهم واما
دخول البادية الي اخر وصوله الي الميقات ومشاهدة تلك العقبات
فليذكر بها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الي ميقات القيامة
واما الاحرام في التلبية فليعلم ان معناه اجابة ندا الله عز
وجل فيرجو ان يكون مقبولا ويخشي ان يقال له لا لبيك ولا سعديك
وليكن بين الخوف والرجا مترددا وعن حوله وقوته متبريا
وعلي فضل الله تعالى وكرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية
الامر ومحل الخطر واما دخول مكة فانه قد انتهي الي حرم الله
عز وجل منه فيكون بين الخوف والرجا بانه اهل للقرب ام لا لان شرف
البيت عظيم وحق الزاير مرعي واما الطواف فاعلم انك بالطواف
متشبه بالملايكة المقربين الحافين حول العرش واعلم ان الطواف

الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في
عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهي في عالم الغيب فالظاهر
عنوان الباطن واما السعي بين الصفا والمروة فانه يضاهي تردد
العبد بين الخوف والرجا عند الحساب واما الوقوف وارتفاع الاصوات
واللغات فليذكر بها عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبيا
واما الرمي والذبح فامتثال مرغم للعقل والنفس في ذلك ثم
اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثامن في اداب تلاوة القران قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا القران ثم راي ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظمه الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام ما من شفيع افضل منزلة
عند الله يوم القيامة من القران لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله
عليه وسلم افضل عبادة امتي قراة القران وقال صلى الله عليه وسلم
خيركم من تعلم القران وعلمه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثلاث يزدن
في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراة القران فصل في
ذم تلاوة الغافلين قال انس بن مالك رضي الله عنه رب تال
للقران والقران يلعنه وقال ميسرة رضي الله عنه الغريب هو
القران في جوف الفاجر وقال صلى الله عليه وسلم اقرا القران ما
نهاك

نهاك فاذا لم ينهك فلست تقروه وقال بعض العلما ان العبد
ليتلوا القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة الله
علي الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله علي الكاذبين وهو منهم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه انزل القران عليهم ليعملوا به فاتخذوا
دراسته عملا وان احدهم ليقرا القران من فاتحته الي خاتمته ما يسقط
منه حرفا وقد اسقط العمل به فصل في اداب التلاوة وذلك
ان يكون علي وضو واقفا علي هيية الادب والسكون اما
قايما واما جالسا مستقبل القبلة غير متربع ولا جالس علي هيية
التكبر فان قرا علي غير وضو او مضطجعا في فراشه فله ايضا فضل
ولكنه دون ذلك وان يقرا بالترتيل والتدبر والبكا واذا مر باية
سجدة سجد وكذلك اذا سمعها من غيره سجد اذا سجد التالي ولا
يسجد الا اذا كان علي طهارة مع حضور القلب وترك حديث
النفس فصل ينبغي ان يكون قراته بتعظيم وتدبر فان الله تعالى لطف
بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الي درجة افهام خلقه فلينظر
كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة بذاته
وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات ولولا
استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت استماع كلامه

عرش ولا ثري ولا شي ما بينهما من عظم سلطانه وسبحان نور ولولا
تثبت الله تعالي موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل
مبادي تجليه حيث صار دكا ولا يمكن فهم عظمة الكلام الا بامثلة علي حد
فهم الخلق فينبغي ان تحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان الله تعالي
مخاطبه بذلك **فصل** قال عليه الصلوة والسلام ان للقران ظهر
وبطن وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه لو شيت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فتبين ان اسرار القران لا
تنقضي وعجايبه لا تحصي وذلك علي قدر طهارة القلب ويدل علي ان
التفسير ليس مسموعا منقولا قوله عليه الصلاة والسلام لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال الله تعالي لعلمه الذين
يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا فيدل علي انه لا يتوقف
علي محض السماع والله اعلم **فصل** اعلم ان الحكم نتيجة الحكمة فمن لا حكمة
له لا حكم والمعاني محبوبة في كلام الحكمة فكان الصوت للحكمة
جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فالاجساد تكرم
وتعز لمكان الروح والاصوات والكلام تشرف للحكمة التي فيها فالحكمة
كالملك المحجوب الغايب وجهه المشاهد امره وكالشمس العزيزة
الظاهرة وعنصرها مكنون وكالنجوم الزاهرة التي قد تهتدي بها

من

من لا يقف علي سيرها فهو مفتاح الخزاين وشراب الحياة الذي من
شرب منه لم يمت ابدا ودوا الاسقام الذي من سقي منه لم
يسقم فهذا نبذ من معني الكلام والزيادة عليه لا يليق بعلم
المعاملة **بسم الله الرحمن الرحيم الباب التاسع في**
الاذكار والدعوات قال الله تعالي فاذكروني اذكركم وقال
تعالي اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال عز اسمه الذين لله قياما وقعودا
وعلي جنوبهم الاية وقال عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
وسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال ان
تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالي وقال صلي الله عليه وسلم قال
الله عز وجل من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السايلين وقال صلي الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله
سبحانه فيه ولم يصلوا علي الا كان حسرة عليهم يوم القيمة **فضيلة**
التهليل قال النبي عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو علي كل شي قدير وقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ابا هريرة
لقن الموتي شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب

هدما قلت يا رسول الله هذا للموتي فكيف للاحيا فقال صلي الله
عليه وسلم هي اهدم واهدم ومن قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
وفي الصحيح ايضا عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال من قام من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي
غفر له او دعي استجيب له فان توضا وصلي قبلت صلاته **فضيلة**
التسبيح والتحميد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما علي الارض
رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر رواه بن عمر وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اصطفي من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وقال صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبيا كان حقا
علي الله تعالي ان يرضيه يوم القيامة **فضيلة الاستغفار** قال الله
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال تعالي فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقال صلي

الله

الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن
كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلي الله عليه وسلم
من قال حين ياوي الي فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم ثلاث مرات غفر الله تعالي ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر
وقال صلي الله عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع
عليه وان استغفر **فضيلة الصلاة علي محمد** صلي الله عليه
وسلم قال الله عز وجل ان الله وملايكته يصلون علي النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلي الله عليه وسلم
ان اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وقال صلي الله عليه
وسلم ان في الارض ملايكة سياحين يبلغون عن امتي الصلاة علي قيل
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلي الله عليه وسلم قولوا اللهم
صل علي محمد وعلي ال محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم
انك حميد مجيد **فصل في اداب الدعا** وذلك ان يترصد بدعايه
الاوقات الشريفة ويكون علي الوضو مستقبل القبلة وان يخفض
بدعايه مع تضرع موقنا بالاجابه وان يفتح الدعا بذكر الله
تعالي وبالصلوة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم والاصل
في الدعا هو التوبة ورد المظالم والاقبال علي الله تعالي

بالهمة والمعرفة وكيف تتوجه الي من لا تعرفه فالسوال من الله موقوف علي
المعرفة بالله عز وجل **فان قلت** فما فايدة الدعا والقضا لا مرد له **فاعلم**
ان من القضا رد البلايا بالدعا والدعا سبب لرد البلا واستجلاب الرحمة
كما ان الترس سبب لرد السهم والما سبب لخروج النبات من الارض فالذي قدر
الخير قدر لجلبه سببا والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا **فصل** اعلم ان المريد
لحرث الاخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما
عالم واما **متعلم** واما **محترف** واما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن
غيره **اما العابد** وهو المتجرد لعبادة الله عز وجل ظاهرا ولو ترك
العبادة يجلس بطالا فينبغي له ان يشتغل بالصلاة والقراة والتسبيحات
فقد كان من الصحابة من كان ورده في اليوم اثنا عشر الف تسبيحة واقل
واكثر وكذلك الصلوة والقراة كل يوم ثلاثة ماية ركعة وكان يختم
احدهم في اليوم مرة **فان قلت** فما الاولي ان تصرف اليه اكثر الاوقات
من هذه الاوراد **فاعلم** ان ذلك يختلف باختلاف حال الشخص
والمواظبة علي نوع واحد ربما يورث الملال فينظر المريد الي قلبه فيما
يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس بملالة انتقل الي غيره
واما العالم الذي ينتفع الناس بعلمه فينبغي ان يستغرق اوقاته بعد المكتوبات
ورواتبها بالمطالعة والتصنيف والتدريس **واما المتعلم** فاشتغاله

بالعلم

بالعلم افضل من الاشتغال بالاذكار وغيره ولكن يشتغل بالاستماع
حتي يشتغل العالم بالافادة ويشتغل بالتعليق حيث يشتغل العالم بالافادة
بالتصنيف قال النبي صلي الله عليه وسلم حضور مجلس العلم افضل من صلاة
الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض **واما المحترف** الذي
يحتاج الي الكسب لعياله فليس له ان يضيع العيال ولكن ينبغي ان لا
ينسي الله عز وجل فيواظب علي الاذكار والقراة فان ذلك يمكن مع العمل
والكسب فاذا فرغ يعود الي الاوراد ويتصدق بما فضل عن حاجته فالكسب
علي هذه النية عبادة له في نفسه **واما الوالي** المتولي امر المسلمين
فقيامه بحاجات المسلمين علي وفق الشرع وقصد الاخلاص فيه افضل
من الاوراد المذكورة كما قال عمر رضي الله عنه مالي وللنوم لو نمت بالنهار
لضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسي **واما الموحد** المستغرق
بالواحد الحق الذي اصبح وهمه هم واحد فلا يحب الا الله ولا يخاف
الا من الله ولا يرجوا الا منه ولا يخطر بقلبه امور لا يقرع سمعه قارع
ولا يلوح لبصره لايح الا كان فيه عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك له
ولا مسكن الا الله جل جلاله فهذا جميع احواله تصلح ان يكون سببا
لازدياده فلا يتميز عنده عبادة فكان ورده بعد المكتوبات وردا
واحدا وهو حضور القلب مع الله عز وجل في كل حال وهذه

منتهي درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بالمواظبة علي الطاعات والعبادات
دهرا طويلا فلا ينبغي ان يغتر المريد بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه
ويفتر عن وظايف عباداته فذلك علامته ان لا يهجس في قلبه وسواس
ولا يخطر بقلبه معصية ولا يزعجه هواجر الاهوال ولا يشغله عظايم
الاشغال وجميع ما ذكرنا طرق الي الله تعالي قل كل يعمل علي شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدي قال بعض
العلما الايمان ثلاث ماية وثلاث عشر خلقا بعدد الرسل كل مومن هو علي
خلق منها فهو سالك للطريق الله تعالي واقربهم الي الله عز وجل
اعرفهم به واعرفهم به لا بد ان يكون اعبدهم له فمن عرفه لا يعبد غيره

**بسم الله الرحمن الرحيم الباب العاشر في الاوراد
والاوقات** اعلم ان اوقات النهار سبعة فيما بين طلوع الفجر الي
طلوع قرص الشمس ورد وما بين الطلوع الي الزوال ورد وما بين
الزوال الي وقت العصر وردان وما بين العصر الي الغروب وردان
فينبغي ان يكون وظيفته في هذه الاوقات اربعة انواع ادعيه
والاذكار وقراة وتفكر **بيان الليالي الفاضلة** اعلم ان الليالي
المخصوصة بمزيد الفضل خمسة عشر ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها
فانها مواسم الخيرات وهي اوتار العشر الاخير من رمضان وليلة

سبعة

سبعة عشر من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقي الجمعان
فيه كانت وقعة بدر واما التسع الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشورا
واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي
ليلة المعراج فمن صلي فيها اثني عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
من القران يتشهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ماية مرة ويصلي علي النبي صلي الله
عليه وسلم ماية مرة ويدعوا لنفسه بما شا من امر دنياه واخرته
ويصبح صايما فان الله سبحانه يستجيب دعاه في غير معصية واما ليلة النصف
من شعبان ففيها ماية ركعة يقرا في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات
بعد فاتحة الكتاب وليلة عرفة وليلتا العيدين قال النبي صلي
الله عليه وسلم من احيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب
واما الايام فقد سبق ذكرها وما تيسر من قيام الليل بستة اشيا **الاول**
الحب **الثاني** الخوف **الثالث** خلو المعدة **الرابع** ان لا يتعب نفسه بالنهار
الخامس ان تجتذب اصل الاوراد بالنهار **السادس** الرغبة في الطاعة
وطلب الاستعداد لما بعد الموت **بسم الله الرحمن الرحيم الباب الحادي عشر في
اداب الاكل والشرب** قال الله تعالي كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن يقدم
علي الاكل والشرب ليستعين به علي العلم والعمل ان يراعي ادابه اما المنفرد

فله ثمانية اداب قبل الطعام الاول ان يكون الطعام حلالا طيبا الثاني ان ينوي بالكل ان يتقوي به علي طاعة الله تعالي الثالث ان يرضي بالموجود من الرزق فكل ما يدم الرمق ويتقوي علي العبادة فهو خير كثير الرابع احسن الجلسة علي السفرة ولا ياكل متكيا ولا قايما ولا مضطجعا الخامس ان يضع الطعام علي السفرة الموضوعة الي الارض فهو اقرب الي فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم من وضعه علي المايدة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اتاه الطعام وضعه علي الارض السادس غسل اليدين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الوضو قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم السابع ان تجتهد في تكثير الايدي علي الطعام ولو من اهله وولده واما ادابه عند الاكل وهو ان يبدا باسم الله في اوله والحمد في اخره وان قال مع كل لقمة بسم الله فهو حسن وياكل باليمين ويبتدي بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وان ياكل مما يليه الا الفاكهة وكان النبي صلي الله عليه وسلم لا يعيب ماكولا كان ان اعجبه اكل والا تركه ولا يمسح يده بالخبز ولا يقطع الخبز واللحم بالسكين ولا يمسح يده حتي يلعق اصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه وياكل من التمر وترا سبعا او احدي عشرة او ما اتفق ولا يجمع بين التمر والنوي في طبق بل يرميها وكذا ما له عجم ولا يكثر الشرب في اثنا الطعام الا اذا اصدق عطشه فذلك مستحب واما

الشرب فادابه ان ياخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا فان الكباد من العب وان يشرب في ثلاثة انفاس ويحمد الله في اواخرها ويسمي في اوايلها قال صلي الله عليه وسلم من قال بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا هذه الاداب في الاكل والشرب دلت عليه الاخبار والاثار واما ما يسن بعد الاكل وهو ان يمسك قبل الشبع ويلعق اصابعه ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فتات الخبز والطعام وقال صلي الله عليه وسلم من اكل ما يسقط من المايدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويخلل اسنانه ولا يبلع ما يخرج بالخلال وان يلعق القصعة ولا يقوم عن المايدة حتي ترتفع فان اكل طعام الغير فليدع له ويقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل خيرا وقنعه بما اعطيته واجعلنا واياه من الشاكرين اللهم اجعله عونا علي طاعتك ويقرا بعد الطعام لايلاف قريش وقل هو الله احد وان افطر عند قوم فليقل افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة ثم يقوم ويغسل فصل فيما يزيد من الاداب في الجماعة وهي ستة الاول ان لا يبتدي بالطعام ومعه من هو اكبر منه

و زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع الثاني ان لا يسكتوا علي الطعام مثل البهايم بل يتحدثون بما فيه خير الثالث ان يرفق برفيقه ويقصد الايثار ولا يزيد في قوله كل علي ثلاث مرات ولا يحلف علي احد قال الحسن بن علي الطعام اهون من ان يحلف عليه الرابع ان لا يحوج رفيقه الي ان يقول له كل قال بعض الادبا احسن الاكلين اكلا من لا يحوج صاحبه الي يتفقده في الاكل وحمل عن اخيه مونه القول وقال جعفر بن محمد يتبين محبة الرجل لاخيه بجودة اكله في منزله الخامس ان يغسل اليد اجتمع انس بن مالك وثابت البناني علي طعام فقدم انس ثابت فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله عز وجل ولا باس ان يجتمعوا علي غسل اليد في الطشت في حالة واحدة قال النبي صلي الله عليه وسلم اجمعوا وضوكم يجمع الله شملكم ففي غسل اليد اداب منه ان لا يبزق فيه وان يقدم به المتبوع وان يقبل الاكرام بالتقديم وان يبدا بيمينه وان يجمع الما فيه وان يكون الخادم قليما وان يجمع الما في فيه ويرسله برفق حتي لا يرش علي الفراش السادس ان لا يفعل ما يكره القوم من النظر اليهم وفي وجوههم عند الطهور ولا ينفض اليد في القصعة ولا يتكلم بما يذكر من المستقذرات السابع ان لا يمسك قبل اخوانه قال جعفر بن محمد اذا قعدتم مع الاخوان علي الموايد فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تزال

الملايكة تصلي علي احدكم ما دامت مايدته موضوعة بين يديه الضيافة حتي ترفع وفي الخبر ثلاث لا تحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقيل اجتماع الاخوان علي المايدة مع الانس والالفة ليس من الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام اذا اتاكم الزاير فاكرموه وقال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة غرفا يري باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها قالوا هي لمن قال لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلي بالليل والناس نيام وفي الخبر يقول الله تعالي للعبد يوم القيامة يا ابن ادم جعت فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته اطعمتني ولا ينبغي ان يمشي الي طعام لم يدع اليه ففي الخبر ان من مشي الي طعام لم يدع اليه مشا سارقا واكل حراما الا اذا كان يعلم من ذلك الرجل فرحه قصد رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل ابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري لاجل طعام ياكلونه وكانوا جياعا فقدموا بطعامه واكلوا وان دخل ولم يجد صاحب الدار وعلم انه يفرح بتقديم طعامه فياكل وكان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثة ماية وستون صديقا يدور عليهم في السنة وجا قوم الي منزل سفيان الثوري رضي الله عنه فلم يجدوه ففتحوا الباب واتوا بالسفرة وجعلوا ياكلون فدخل الثوري رضي الله عنه فجعل يقول ذكرتموني اخلاق السلف الصالح

يفعلوا هكذا كانوا **فصل في اداب الضيافه** قال عليه الصلاة والسلام
لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من ابغض الضيف فقد ابغض الله
ومن ابغض الله ابغضه الله وللاداب فيها سبعة الدعوة ثم الاجابة
ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف **اما الدعوة**
فينبغي للداعي ان يقصد بدعوته الاتقيا دون الفساق قال عليه
الصلاة والسلام لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا التقي **واما**
الاجابه فهي سنه قال عليه الصلاة والسلام لو دعيت الى
كراع لاجبت ولو اهدي الى ذراع لقبلت **وللاجابة اداب**
الاول ان لا يميز الغني بالاجابة على الفقير وامتنع بعضهم وقال
انتظار المرق ذل وقيل للمعروف الكرخي رضي الله عنه من دعاك اتى
اليه فقال انا ضيف انزل حيث انزلوني **الثاني** انه لا يمتنع عن الاجابة
لبعد المسافة قال النبي صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع الغميم
لاجبت وهو موضع على اميال من المدينة **الثالث** ان لا يمتنع لكونه
صايما بل يحضر **الرابع** ان يمتنع عن الاجابة ان كان الطعام او الموضع
حراما والداعي ظالما او مرابيا او طالبا للمباهاة والفخر **الخامس** ان ينوي
بالاجابه اقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الشهوة
واما الحضور فادابه ان لا يطول الانتظار عليهم ولا يعجل فقف قبل الو

وان

وان اشار اليه صاحب الدار بموضع لم يخالفه البتة ولا يجلس في
مقابلة حجرة النسا ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه
الطعام ويخص بالتحية والسلام من يقرب منه اذا جلس ولا يغفل
عن القبلة وموضع الوضو **واما احضار الطعام** فله اداب خمسة
الاول تعجيل الطعام ٢ ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة اولا فذلك
اوفق في الطب قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ثم قال ولحم
طير مما يشتهون وقال الله تعالى في وصف الطيبات وانزلنا
عليكم المن والسلوى والمن العسل والسلوى اللحم ثم قال بعد ذكر
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلاوة من
الطيبات قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اكل الطيبات يورث
الرضا في الدين فتقديم الطيبات اولى ٣ ان يقدم من الالوان الطفها
واما تقديم الغليظ بمصادفة اللطيف بعده فانه حيلة في استكثار
الاكل وهو خلاف السنة وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكر ليستوفوا
منه ولا ينتظروا اطيب منه ٤ ان لا يبادر الى رفع الالوان حتى يرفعوا الايدي
عنها **حكي** عن الستوري رحمه الله وكان صوفيا مزاحا فحضر عنده واحد من
ابنا الدنيا على مايدة فقدم اليهم حمل وكان في صاحب المايدة بخل
فلما راى القوم مزقوا الحمل كل ممزق ضاق صدره وقال يا غلام ارفع

ي

الى الصبيان فرفع الحمل الى داخل الدار فقام الستوري يعدو خلف الحمل
فقيل له الى اين فقال اكل مع الصبيان فاستحيا الرجل وامر برد الحمل ومن
هذا الفن ان لا يرفع صاحب المايدة يده قبل القوم ٥ ان يقدم من
الطعام قدر الكفاية **واما الانصراف** فله اداب ثلاثة **الاول** ان يخرج
مع الضيف الى باب الدار فهي سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وتمام الاكرام طلاقة الوجه وطيب
الحديث عند الدخول والخروج وعلى المايدة ٢ ان ينصرف الضيف طيب
النفس **حكي** ان الاستاد ابا القاسم الجنيد رضي الله عنه دعاه صبي الى دعوة
ابيه اربع مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا
لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف ٣ ان لا يخرج الا برضى
صاحب المنزل واذنه ويراعي قلبه في قدر الاقامة **فصل** يجمع اداب اذا
وما هي متفرقة يستحب ان يكون عندك فراش للضيف النازل قال صلى الله عليه وسلم
فراش للرجل وفراش للمراة وفراش للضيف والرابع للشيطان ٢ قال
علي كرم الله وجهه من ابتدا غداه بالملح اذهب عنه سبعين نوعا من البلا
ومن اكل يوميا سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن اكل كل
يوم احدى وعشرين زبيبة حمرا لم ير في جسده شيا يكرهه ولحم البقر دا
ولبنها شفا وسمنها دوا والسمك يذيب الجسد ٣ قال الحجاج لبعض

الاطبا

الاطبا صف لي صفة اخذ بها ولا اعدوها قال لا تنكح من النسا الا فتاة
ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكل المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشربن
دوا ولا تشربن دوا الا من علة ولا تاكلن من الفاكهة الا نضيجها
ولا تاكلن طعاما الا اجدت مضغه واذا اكلت فلا تشربن عليه
فاذا شربت فلا تاكل عليه ولا تحبس الغايط والبول تغد ونم
وتعش وتمش ٥ الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمريض ٦ قال الشافعي
رضي الله عنه الاكل على اربعة انحا الاكل باصبع من المقت وباصبعين من
الكبر وثلاث اصابع من السنة وباربع وخمسة من الشره واربع يقوي
البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع
يوهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الما على الريق وكثرة
اكل الحموضه واربع يقوي البصر الجلوس حيال الكعبة والكحل عند
النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الملبس واربع يوهن البصر النظر
الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة والقعود
مستدبر القبلة واربع يزدن في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل
الاكبر واكل الفستق واكل الجرجير والنوم على اربع انحا نوم على القفا
وهو نوم الانبيا عليهم السلام ونوم على اليمين وهو نوم العباد ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم الطعام ونوم على الوجه وهو

نوم الشياطين واربع يزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة الصالحين والعلما وقيل عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم
يوخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم لا يبادر
للاكل كيف لا يموت وقال لم ار شيا انفع للوبا من البنفسج يدهن به ويشرب

بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثاني عشر في اداب النكاح

اعلم ان العلماء اختلفوا فيه حتى ذهب بعضهم الى انه افضل من
التخلي لعبادة الله واعترف اخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي
لعبادة الله تعالى مهما لم تشتق النفس الى النكاح وذهب بعضهم
الى ان الافضل في زماننا هذا تركه اذ غالب الاكتساب محظورة واخلاق
النسا مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا الايامى
منكم وقال تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين الاية وقال عليه الصلاة والسلام النكاح من سنتي فمن
رغب عن سنتي فقد رغب عني وقوله عليه السلام النكاح سنتي فمن احب
فطرتي فليستن بسنتي ويدل على الترهيب عنه قوله عليه الصلاة
والسلام خير الناس بعد المايتين الخفيف الحاد الذي لا اهل له ولا ولد
وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان ما يكون هلاك الرجل
على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه

ما

ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وسيل
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه عن النكاح فقال الصبر عنهن
خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار **فصل** في فوايد
النكاح وهي خمسة **الاول** الولد وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود
به بقا النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت
باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في اخراج البذر وكانت القدرة الازلية غير
قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتدا من غير حراثة ولكن الحكمة اقتضت
ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغنا عنها اظهارا للقدرة وانما
ما لعجايب الصنعة فالنكاح موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل
الولد لبقا الجنس وتكثير الامة وطلب التبرك بدعا الولد الصالح وطلب
الشفاعة بموت الولد الصغير **٢** التحصين عن الشيطان ودفع غوايل
الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج **٣** تقويه على العبادة بتسكين النفس
والترويح بالنظر والملاعبة فان ذلك راحة للقلب فان النفس ملول وهي
عن الحق نفور فينبغي ان يكون للنفوس المتقين استراحات الى المباحات في بعض
الاوقات فالقلب متى كرهت عميت وفي الخبر العاقل ان يكون له ثلاث
ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يخلو فيها لمطعمه ومشربه ولكن رب شخص يستانس بالنظر الى

الماء الجاري والخضرة وامثالها ولا يحتاج الى النسا وملاعبتهن **٤** تفريغ
القلب عن تدبير المنزل والطبخ والكنس والفرش وفضل الاشتغال بتيسيرها
وما يحصل من القوم لدفع الشرور **٥** مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية
والولاية والصبر على اخلاقهن وكسب الحلال والنفقة على العيال صدقة
فالمريد في بداية الامر يحتاج الى هذه المجاهدات واما افات النكاح فثلاث
الاول العجز عن طلب الحلال وفي الخبر ان العبد ليوقف عند الميزان وله
من الحسنات كامثال الجبال فيسال عن رعاية عياله والقيام بهن وعن ماله
من اين اكتسبه وفيما انفقه حتى يستغرق بتلك المطالبة كل اعماله فلا
يبقى له حسنة فتنادي الملايكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا
وارتهن اليوم باعماله **٢** القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن
واحتمال الاذى منهن وروي ان الهارب من عياله بمنزلة العبد
الابق لا يقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن قصر عن القيام
بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه فكيف يضيف اليها نفسا
اخرى **الافة ٣** ان يكون الاهل والولد وطلب مرضاتهن التسلي بالشهوات
وحسن المعيشة وكثرة جمع شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا الى طلب
الدنيا فيستغرق القلب ولا يتفرغ المتزوج الى الفكر في الاخرة والاستعداد

لها

لها وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه من تعود افخاذ النسا لم يجي
منه شي فهذه مجامع الافات والفوايد فتخذ معيارا ومحكا ويعرض المريد
على نفسه فان اجتمعت في حقه افات فالعزلة افضل وان اجتمعت
الفوايد في حقه وانتفت الافات فالتزويج افضل والله اعلم **فصل**
في ما يختار حال العقد من احوال المراة فان كان من شروط العقد فشروطه
اربعة **١** ان يكون الولي فان لم يكن فالسلطان **٢** رضا المراة ان كانت ثيبا بالغة
٣ حضور الشاهدين ظاهري العدالة فان كانا مستورين الحال حكمنا بالانعقاد
للحاجة **٤** ايجاب وقبول متصل بلفظ النكاح والتزويج او معناهما الخاص
بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سوا كان هو الزوج او الولي
او وكيلهما واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حالة عدة المراة ولا يسبق
خطبة من غيره اذ نهى عن الخطبة على الخطبة مع الولي لا في حالة عدة
المراة ولا يسبق ومن ادابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالايجاب
والقبول بقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجتك ابنتي فلانة فيقول الزوج الحمد لله والصلاة على رسول
الله قبلت نكاحها على هذا الصداق والقا ذلك الى البكر مستحب فانه
اقرب الى الالفة ويستحب تقديم النظر اليها ومن ادابه احضار جمع من
اهل الصلاح ومن ادابه ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد

الصالح وتكثر الامة ومن الشرايط ان لايكون رفيقه مادام الزوج قادرا
علي مهر الحرة ولايكون محرمه عن الرضاع فانه يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب والمحرم خمس وما دون ذلك لايحرم واما الخصال الطيبة للفقه
فثمانية الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان
لايكون قرابة قريبة فكل ذلك مما دلت عليه الاخبار والاثار قال بعض
العرب لاتنكحوا من النساء ستة انانة ولامنانة ولاحنانة ولاحداقة
ولابراقة ولاشداقة والحداقة التي ترمي بحدقتها الي كل شي فتشتهيه وتكلف
الرجل الي شراه والشداقة الكثيرة الكلام واما الانانة فهي كثيرة الانين
والتشكي وتعصيب راسها كل ساعة فنكاح الممرضة والمتمارضة لاخير فيه
والمنانة التي تمن علي زوجها تقول فعلت لاجلك كذا وصنعت لاجلك كذا
والحنانة التي تحن الي زوج اخر والبراقة لها معنيين احدهما ان تكون
طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه فيكون لوجهها بريق بالتصنع والوجه
الثاني ان تغضب علي الطعام فلاتاكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل
شي والخوانة هي التي تخونه في نفسها وماله وعرضه وقيل اذا كانت
المراة حسناء خيرة الاخلاق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين بيضاء
اللون محبة للزوج لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي علي صورة الحور العين
قال النبي صلي الله عليه وسلم خير نسايكم التي اذا انظر اليها زوجها سرها واذا

امرها

امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله وانما يسر بالنظر
لذا كانت محبة لزوجها **فصل** في اداب المعاشرة اما الزوج فعليه
مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر امرا في الوليمة والمعاشرة والرعاية
والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز والولادة
والوقاع والمفارقة بالطلاق ١ يستحب اظهار النكاح قال النبي صلي الله عليه
وسلم فصل بين الحلال والحرام الدف والضرب عليه وقال عليه الصلاة والسلام
اولم ولو بشاة وعليه بحسن الخلق معهن واحتمال الاذي منهن رحما عليهن
لقصور عقلهن وقال عليه الصلاة والسلام من صبر علي سوء خلق امراته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه السلام علي بلايه ومن صبرت
علي سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب اسية امراة فرعون وكان
النبي صلي الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الي درجة عقلهن في الاعمال
والاخلاق حتي روي انه كان يسابق عايشة رضي الله عنها في العدو وسبقته
يوما وسبقها في بعض الايام فقال صلي الله عليه وسلم هذه بتلك ولكن
يراعي الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض منهما اذا راي منكرا قال
الشافعي رضي الله عنه ثلاثة ان اكرمتهن اهانوك وان اهنتهن اكرموك
نفسك والمراة والخادم البطي وبالجملة فبالعدل قامت السموات
والارض وكل من جاوز حده انعكس علي ضده فاذا فيهن خبث والضعف

وفيهن شر فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علي علاج
الضعف فينبغي ان لايغفل عن مبادي الامور وعواقبها ولايبالغ في اساءة الظن
وتجسيس البواطن وفي الخبر المسهور المراة كالضلع ان قومته كسرته فدعه
تستمتع بها علي عوج واما الغيرة في محلها فلابد منها وكذلك في النفقة
قال الله تعالي كلوا واشربوا ولاتسرفوا ولاينبغي ان ياكل طعاما طيبا ولا
يطعمهن منه فان ذلك مما يوغر الصدر فان كان فاعلا ذلك فلياكله في
خفية بحيث لايعرف اهله ويجب عليه ان يعلم اهله بما يجب عليهن من امور
الدين واذا كان له نسوة فينبغي ان يقسم بين نسايه بالعدل واذا
اراد الجماع يستحب ان يبتدي باسم الله تعالي قال النبي صلي الله عليه
وسلم ثلاث من العجز في الرجل ان يلقي من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم
اسمه ونسبه الثاني ان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته الثالث ان
يقارب الرجل جاريته قبل ان يحادثها ويوانسها ويضاجعها فيقضي
حاجته منها ثم اذا قضي وطره فليتمهل علي اهله حتي تقضي هي
ايضا نهمتها ثم اذا اراد الطلاق فينبغي ان يراعي فيه اربعة امور
١ ان يطلقها في الطهر ٢ ان يقتصر علي طلقة واحدة ٣ ان يتلطف في
التعلل بتطليقها من غير استحقاق ويطيب قلبها بهدية جبرا لها
من اذي الفراق ٤ ان لايفشي سرها في الطلاق ولا عند النكاح

ويري

ويري عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امراة فقيل له ما الذي يريبك
منها فقال العاقل لايهتك ستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقتها فقال
مالي ولامراة غيري واما الولادة فادابها خمسة ١ ان لايكثر فرحه بالذكر
وحزنه بالانثي فانه لايدري ان الخيرة في ايهما ٢ ان يوذن في اذن المولود اليمني
ويستحب ان يلقنوه اول انطلاق لسانه لا اله الا الله ٣ ان يسميه باسم
حسن ٤ العقيقة عن الذكر شاتين وعن الانثي شاة ٥ يحنكه بتمرة او حلاوة
ومن السنة ان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة **بسم الله الرحمن
الرحيم الباب الثالث عشر في اداب الكسب والمعيشة** اعلم ان
الناس ثلاثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ورجل شغله معاده
عن معاشه فهو من الفايزين ورجل شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين
فرب الارباب ومسبب الاسباب جعل الاخرة دار الثواب والعقاب والدنيا
دار التحمل والاضطراب والاكتساب والمعاش معين الي المعاد فالدنيا مزرعة
الاخرة قال الله تعالي وجعلنا النهار معاشا وقال النبي صلي الله
عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء
ان الله تعالي يحب العبد المومن المحترف وقال عليه الصلاة والسلام
عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق وقال لقمان الحكيم عليه السلام
لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال علي الفقر فانه ما افتقر احد قط

الاصابة ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم
من هذه استخفاف الناس به وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله جعل
رزقي تحت ظل رمحي وقوله عليه الصلاة والسلام لو انكم تتوكلون علي الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فذكرنا انه لا تعدوا
في طلب الرزق ولا تشكوا ان طلب الكفاية لنفسه واولاده وغنا بهم عن
السوال والتعفف وستر الحال اولي من البطالة بل الاشتغال بالعبادة
البدنية وترك الكسب افضل لاربعة عابد مشتغل بالعبادات البدنية او رجل
له سير في الباطن وفي علوم المعاملة والمكاشفة او عالم مشتغل بعلم
الظاهر او رجل مشتغل بمصالح المسلمين واطلاق القول فيه غير صحيح لانه
يختلف فيه باختلاف الاحوال والاشخاص بل هو موكل علي اجتهاد العبد
ونظره فصل في البيع وقد احل الله البيع وله ثلاثة اركان
العاقد والمعقود واللفظ الاول العاقد فلا ينبغي للتاجر ان يعامل
بالبيع اربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمي ويجوز معاملة الكافر
لكن لا يباع منه المصحف ولا العبد المسلم ولا السلاح ان كان من اهل
الحرب م المعقود عليه فيعتبر فيه ستة شروط ا ان لا يكون نجسا في
عينه فلا يصح بيع كلب وزبل وخمر م وان يكون منتفعا به فلا يجوز بيع
الحشرات والفارة والحية بخلاف ما يصلح للصيد وللحمل والطيور المليحة

م

م ان يكون المتصرف فيه مملوكا للعاقد او ماذونا ٤ ان يكون المعقود
عليه مقدورا علي تسليمه شرعا وحسا ٥ ان يكون المبيع معلوما
العين والقدر والوصف ٦ ان يكون المبيع مقبوضا الركن م لفظ العقد
ولا بد من جريانه بايجاب وقبول بلفظ دال علي المقصود مثل ان يقول
بعتك او اعطيتك هذا بذاك فيقال قبلته بخلاف المحقرات والسلم
مباح وكذا الاجارة شرائطها مستوفاة في كتب الفقه فصل في بيان
العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة قد تجري
علي وجه يحكم المفتي بصحتها وانعقادها ولكنها تشتمل علي ظلم يتعرض
المعامل بها لسخط الله تعالي اذ ليس كل نهي مقتضيا فساد العقد
ونعني بهذا الظلم ما يستضر به الغير وهو انواع الاول الاحتكار
وهو في الطعام قال عليه الصلاة والسلام من احتكر الطعام اربعين
يوما فقد بري من الله وبري الله منه م اخفا العيوب فلا نخفي فيه خبايا
م الثنا علي السلعة بما ليس فيه ٤ ان يكتم مقدار وزنها وشرايها وغيرها
ومهما لم يلتبس لم يكن اخذ الزيادة ظلما وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت ربحا قط ولا طلب
مني حيوان فاخرت بيعه ولا بعت بنسية وقال النبي صلي الله عليه
وسلم رحم الله امرا سهل البيع سهل الشرا سهل التقاضي سهل القضى

عند الاذان ويخلون الاسواق للصبيان واهل الذمة فكانوا يستاجرون
بالقراريط لحفظ الحوانيت وكان ذلك معيشة لهم ٥ ان لا يقتصر
علي هذا بل يلازم ذكر الله تعالي في السوق ويشتغل بالتسبيح والتهليل
قال صلي الله عليه وسلم ذكر الله تعالي في الغافلين كالشجرة الخضرا
بين الهشيم فالمتقي لا ينقطع كيفما يتقلب به الاحوال ٥ ان لا يكون شديد
الحرص بحيث يكون اول داخل واخر خارج ٦ ان لا يقتصر علي اجتناب
الحرام بل يتقي موقع الشبهة ٧ ينبغي ان يراقب جميع مجاري معاملته
مع كل واحد من معامليه فانه مراقب ومحاسب فليستعد للجواب يوم
الحساب والعقاب في كل فعل وقول بسم الله الرحمن الرحيم
الرابع عشر في الحلال والحرام روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة علي كل مسلم وقد ظن
بعض من استولي عليهم الكسل الي ان الحلال مفقود وطريق الوصول
اليه مسدود فاسترسل في كل شي وذلك جهل قال صلي الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فضيلة الحلال قال الله تعالي
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال صلي الله عليه وسلم
من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجري ينابيع الحكمة من
قلبه علي لسانه وفي رواية زهده في الدنيا وروي ان سعدا سال رسول

فمن اعتمد دعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم يكون في معاملته
ربح الدنيا والاخرة وقال صلي الله عليه وسلم من انظر معسرا او
ترك له ما عليه حاسبه الله حسابا يسيرا فصل لا ينبغي للتاجر ان
يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسرة وما
يفوته من الربح في الاخرة لا يفي بما يناله في الدنيا فيكون ممن اشتري
الحياة الدنيا بالاخرة بل العاقل ينبغي ان يشفق علي دينه ونفسه
وشفقته علي نفسه تحفظ راس ماله في الدنيا وراس ماله عمره
ودينه وتجارته فيه قال بعض السلف اولي الاشيا بالعاقل
احوجه اليه في العاجل واحوج شي اليه في العاجل احمده
عاقبة في الاجل وانما تتم شفقة التاجر علي دينه بمراعاة سبعة
امور الاول حسن النية والعقيدة في ابتدا التجارة ٢ ان يقصد في القيام
بصنعته او بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت
بطلت المعايش وهلك الخلق فانتظام امر الكل بتعاون الكل وتكفل كل
فريق بعمل ولو قبلوا كلهم علي صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا
وعلي هذا حمل بعض الناس قوله عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي
رحمة ٣ ان لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الاخرة واسواق الاخرة المساجد
وكان الصالحون والسلف يجعلون اول النهار واخره للاخرة وكانوا يبتدرون

عند

الله صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مجاب الدعوة فقال له
اطيب مطعمك تستجب دعوتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله
ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا فقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقد روي ان
الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم ساله فقال تكهنت
لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فيه وجعل يقي قال حتى ظننت ان
نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الامعا وفي بعض الاخبار انه صلى الله عليه وسلم اخبر
بذلك فقال اوما علمتم ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا وقال
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لم يدرك من ادرك الاجابة الا من كان
يعقل ما يدخل جوفه فانظر عند ما تفطر **فصل في الحلال والحرام**
اعلم ان الاعيان لا تعدو ثلاث اقسام فانها اما من المعادن كالملح والطين
وغيرها وهي اجزا الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من حيث
يضر بالاكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم فالخبز لو كان مضرا لحرم اكله
والثاني النبات فلا يحرم منها الا ما يزيل العقل او الحياة او الصحة
والثالثة الحيوانات فتنقسم الى ماكول والى غير ماكول وتفصيله يطول
وقد بيناه في كتب الفقه واما اخذ المال فاما ان يكون باختيار المتملك
او

او بغير اختيار المتملك فالذي يوخذ باختيار المالك حلال والذي
يوخذ بغير اختيار المالك حرام الا الزكوات الممتنعين واموال الغنايم
من المشركين والجزية من المطيعين **فصل في مراتب الشبهات** قال النبي صلى
الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما متشبهات لا يعلمهن
كثير من الناس فهذا الحديث نص في بيان الاقسام الثلاثة والمشكل
منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من
بيانها فنقول الحلال المطلق هو الذي انخلت عن ذاته الصفات الموجبة
للتحريم وعن اسبابه كالما المطر قبل ان يقع على ملك احد اخذه من
الهوي او من الصحرا والحرام المحض ما فيه صفة محرمة لا شك فيها
فهذا طرفان ظاهران وانما الشبهة بان يتعارض لنا فيه اعتقادان صدرا
عن سببين مقتضيين للاعتقادين ومثارات الشبهة اربعة الاول ان
يكون الحل معلوما من قبل ثم يقع الشك في الحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها
كالشك في الطهارة بعد تيقن الحدث ٢ ان يعرف الحل ويشك في التحريم
ولاصل الحل وله الحكم كالشك في الحدث بعد تيقن الطهارة ٣ ان يكون
الاصل التحريم ولكن طرى ما اوجب تحليله بظن غالب مثاله ان يرمي الى
الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر سوى سهمه ولكن يحتمل
ان يكون مات بسقط او سبب اخر فهذا مختلف فيه كما لو وكل رجلا بان

يشتري له جارية فاشتري جارية ومات قبل ان يبين انه اشتراها لنفسه
او لموكله لم تحل للموكل وطوها فهذا يلتحق بالقسم الاول لا بالقسم
الثاني ٤ ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم مثاله
ان يودي الى نجاسة احد الانايين بالاعتماد على علامة معينة — اجتهاد
توجب غلبة الظن فيوجب تحريم شربه المثار الثاني من الشبهة شك
نشاة الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال بالحرام والخلط لا يخلوا
اما ان يكون بعدد لا ينحصر من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور
والمحصور فلا يخلوا اما ان يكون اختلاط امتزاج كالمايعات او
كالمعدودات وذلك يتبين باقسام القسم الاول ان يشتبه
العين بعدد محصور كما لو اختلط ميتة بعشرة مذكيات او
رضيعة بعشرة نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجماع اذ لا
مجال للاجتهاد فيه القسم ٢ حرام محصور بحلال غير محصور كما لو
اختلطت رضيعة او عشر رضيعات بنسوة بلد كبير فلا يحرم نكاح
اهل البلد وكذلك في الاموال القسم ٣ ان يختلط حرام لا يحصر
بحلال لا يحصر كحكم الاموال في زماننا هذا والذي نختاره انه لا يحرم
تناول شي بعينه الا ان يقترن بتلك العين علامة تدل على انه من الحرام
ويدل على ما ذكرناه ان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا
الر

الراشدين رضي الله عنهم لم يتركوا المعاملات واخذ الاموال مع كثرة
اثمان الخمور واموال الربوا في يد اهل الذمة ومن جملة الشبهات
ان يكون الشي مما قد اشتري ولكن قضا ثمنه من مال حرام الا ان يكون
تسليم الطعام قبل قبض الثمن بطيبة قلبه فاكله قبل قضا الثمن حلال
بالاجماع ولا ينقلب باد المال مقابلته من الحرام حراما بل غايته الا ان
يبري ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براة الذمة والحل
فصل في التجسس والسوال اعلم ان السوال واجب مرة وحرام مرة ومكروه
مرة فان كان ما تاخذ منه المال على زي اهل الصلاح في الدكانة وان
كان على زي اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا والثالث ان يكون
حاله مستورا لا زي اهل الصلاح والتجار ولا زي اهل الظلم فحاله مجهول
فلا يلزمك السوال عنه وليس لك ان تقول الفساد والظلم غالب
على الناس فهذا وسوسة فالظاهر الاكثر بعد الدار الاسلام الرابع ان
يكون الحال معلوما من وجه خبيث ومن نوع اخر شي فالاقدام
جايز وتركه من الورع فكم من انسان يخرج في طلب المال ولا يكتسب
الا حلالا ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة
مسيلة شخص معين خالط ماله حرام فان كان الاكثر حراما لم يجز الاكل
من ضيافته ولا قبول هديته الا بعد التفتيش وان كان الحرام اقل

فتركه من الورع والحكم بالاكثر وانما اوجبنا التفتيش والسوال
اذا تحقق ان اكثر ماله حرام قال الحارث المحاسبي ان كان له صديق
او اخ فلا ينبغي ان يسال لانه ربما يبدو له ما كان مستورا عنه
فيكون قد حمله علي هتك الستر ثم يودي ذلك الي البغضا واعلم
انه لا فايدة في السوال من بعض ماله حرام لانه ربما يكذب
لغرض فالاولي ان يكون من غير مسيلة الواضع التي بيناها الطلقة
كالقناطر والرباطات والمساجد والسقايات من مال الغير فان كان لتلك
الاعيان مالك يعرف فيجب عليه الاستحلال وان لم يعرف لتلك الاعيان
مالك كان حكمه ان يصرف للخيرات وهذا خير واما الورع فتركه

فصل في كيفية خروج التاديب عن المظالم المالية اعلم ان كل من تاب
وفي ماله حرام معلوم للعين فامره سهل فعليه تمييز الحرام وان كان
ملتبسا مختلطا فلا يخلوا اما ان يكون معلوم القدر او مجهوله فان
كان معلوم القدر مثل ان يعلم قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه
تمييز النصف وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ باليقين والاخر
الاخذ بغالب الظن وكلاهما قال به العلما في اشتباه ركعات الصلاة
فاذا اخرج الحرام فله ثلاث احوال ينظر ان كان له مالك معين فيجب
الصرف اليه ولا يتصدق به صدقة او اخرجه الي المصالح التي

للمسلمين من الرباطات والقناطر والمساجد او يسلم الي القاضي ان كان
امينا والا لم تبرء منه بالتسليم الي قاض خاين وقد ورد الاخبار والاثار
علي جواز التصدق بهذا المال الحرام وصرفه الي المصالح امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه
فكلمته بانها حرام اذ فات المعوها الاسارى

فصل اعلم انه من اخذ
مالا من سلطان فلا بد له من النظر في مدخل ذلك الي يد السلطان وما
يحل لهم الا ثمانية الجزية والغنيمة ومال الفي والمواريث وسائر الاموال
الضايعة واموال المصالحة وهي التي توخذ بالشرط والمعاقدة
والاحيا الاراضي وان كان ياخذ مال السلطان ليتصدق به علي
الفقرا من الورعين من امسك عنه ومنهم من اقدم عليه ولعل
الاولي الاقدام عليه بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ولا يقتدي به
غيره ولا يظن باخذه مال السلطان ان ماله حلال فيجري علي السنة
علي امثاله

بيان درجات الحلال والحرام اعلم ان الطبيب يحكم علي
كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولي كالسكر
وبعضها في الثانية كا وبعضها في الثالثة كالدبس وبعضها في
الرابعة كالعسل فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولي
وبعضه في الثانية والثالثة والرابعة وكذلك الحلال ثم الورع

عن الحرام علي اربع درجات الاولي هو الورع عن كل ما تحرمه فتاوى الفقها
٢ ورع الصالحين وهو الامتناع عن ما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن
المفتي يرخص في تناوله بنا علي الظاهر ٣ ما لا يتطرق اليه شبهة ولكن
يخاف منه اداوه الي محرم وهو ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهذا ورع
المتقين ٤ ما لا باس به اصلا ولا يخاف ان يودي الي ما به باس ولكنه
يتناول لغير الله تعالي علي نية التقوي به علي عبادة الله تعالي والامتناع
منه ورع الصديقين والفتوي في هذا ما قال صلي الله عليه وسلم لوابصة
رضي الله عنه اذ قال استفت قلبك وان افتوك وافتوك وافتوك
وعرف ذلك اذ قال عليه الصلاة والسلام الاثم حزاز القلوب فكل ما حاك
صدر المريد من هذه الاسباب فلو اقدم عليه مع حزازة القلب استضر به
واظلم قلبه بقدر الحزازة التي يجدها بل لو اقدم علي حرام في علم الله تعالي
وهو يظن انه حلال لم يوثر ذلك في قساوة قلبه ولو اقدم علي ما هو
حلال في فتوي علما الظاهر ولكنه يجد حزازة في قلبه فذلك يضره
والقلب الصافي المعتدل هو الذي ياخذ بالحق ولا يجد حزازة في
مثل تلك الامور

بسم الله الرحمن الرحيم الباب
الخامس عشر في اداب النصيحة والالفة والاخوة والمعاشرة اعلم ان التحاب في
الله والاخوة في دين الله من افضل القربات والطف ما يستفاد من

الطاعات والالفة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن
الخلق يوجب التحاب والتالف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض
والتحاسد وحسن الخلق لا يخفي في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله
سبحانه وتعالي نبيه صلي الله عليه وسلم اذ قال تعالي وانك لعلي خلق
عظيم وقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق
فقال ابو هريرة فما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو
عن من ظلمك وتعطي من حرمك واما الالفة قال الله تعالي مظهرا
عظيم منته علي الخلق بنعمة الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال جل جلاله فاصبحتم بنعمته
اخوانا اي بالالفة ثم ذم الفرقة فقال عز من قايل واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية وقال النبي صلي
الله عليه وسلم ان اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال عليه
الصلاة والسلام مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل
احدهما الاخرى ويروي ان الله تعالي اوحي الي عيسي عليه
السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب

في الله لبيس ويغض في الله لبيس ما اغني عنك ذلك شيا **بيان معني الاخوة في الله وتمييزها عن الاخوة في الدنيا** اعلم ان الذي تحب اما ان تحبه لذاته واما ان تحبه للتوصل به الي مقصود وذلك المقصود اما متعلقا بالدنيا واما بالاخرة او متعلقا بذات المحبوب واما ان يكون متعلقا بالله تعالي فهذه اربعة اقسام **القسم الاول** وهو حبك الانسان لذاته علي معني انك تلتذ برويته وامل جماله وخلقه واما تلتذ بمعرفة خلقه واخلاقه فان كل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب وقد يستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في الصورة ولا حسن في الخلق ولا في الخلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشي منجذب اليه بالطبع والتناسب في الطباع والاخلاق امر مفهوم واما الاسباب التي توجب تلك المناسبة امر غامض وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه علي تسديس طالع غيره او تثليثه فهذا نظر الموافقة واذا كان علي مقابلته او تربيعه اقتضي التباغض قال الله تعالي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس في قوة البشر الاطلاع علي ذلك ولنرجع الي الغرض روي عن مالك ابن دينار رضي الله عنه انه راي يوما غرابا مع حمامة فتعجب من ذلك وقال اتفقا وليسا من جنس واحد ثم طارا فاذا هما

اعرجان

اعرجان **قال الشاعر** وقال قايل كيف فيما فقلت قولا فيه انصاف لم يكن من شكلي ففارقته والناس اشكال والاف ان تحبه لانه وسيلة الي المحبوب والوسيلة الي المحبوب محبوب كالذهب والفضة وكذلك حب الاستاد لانه وسيلة الي العلم ان يحبه لغير حظوظه في الدنيا بل يرجع الي حظوظه في الاخرة كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوسل به الي تحصيل العلم وتحسين العمل لله تعالي فهذا من جملة المحبين في الله تعالي **ع** ان تحب في الله ولله لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الي امر وراء ذاته وهذا اعلي الدرجات وهو ادقها واغمضها قال هم بن الوليد ان المومن اذا احب المومن احب جلسه وقال مجنون بن عامر علي جدار جدار ليلي اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار وكذلك كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة التمر مسح بها عينه واكرمها وقال انك قريبة العهد بربنا **واعلم** ان من يحب في الله فلا بد ان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا لانه مطيع الله فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص علي الله وممقوت عند الله وهذان متلازمان لا ينفصلان فالناس في ذلك

ثلاثة اقسام اما موحد واما مشرك وهذان واضحان واما الاشكال في الثالث المومن العاصي فينبغي ان تحبه من وجه وتبغضه من وجه اخر فمن له زوجة حسناء فاجرة او ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه وكذلك المسلم تحبه لاجل اسلامه وتبغضه لاجل عصيانه ولكن ينبغي اهانتهم علي قدر مخالفتهم واما العصيان فان كان في حقك فالعفو عمن ظلم والاحسان الي من اسا من اخلاق الصديقين فامامن ظلم غيرك فلا تحسن الاحسان اليه وحق المظلوم اولي بالرعاية وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم وان كان الفاسق مسرف علي نفسه فعلي مقدار فسقه واما المتعدي الي افراط الحب واستيلاه فذلك لا يدخل تحت هذه الاقسام **فصل** اعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال صلي الله عليه وسلم المرء علي دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من الاعتبار بهذه الخصال ويشترط تلك الخصال بحسب الفوايد المطلوبة من الصحبة اذ معني الشرط ما لا بد منه للوصول الي المقصود فبالاضافة الي المقصود تظهر الشروط فمن جملة المقاصد من الصحبة العلم والعمل والاشتغال والاستفادة من الجاه وتحصنا به عن ايذا من يشوش القلب ويصد عن العبادة واستفادة المال للاكتفا به عن تضييع الاوقات في طلب القوت والتبرك بمجرد الدعا وانتظار الشفاعة في الاخرة الي غير ذلك وعلي الجملة فينبغي ان يكون فيمن توثر صحبته خمس خصال ان يكون

عاقلا

عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص علي جمع الدنيا اما العقل فهو راس المال فلا خير في صحبة الاحمق والي الوحشة والقطيعة حتي يرجع مالها وان طالت قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **شعر**

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردي حكيما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء ما هو ماشاه وللشي علي الشي مقاييس واشباه
وللقلب علي القلب دليل حين يلقاه كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد نفعك

وكذلك قال الشاعر اني لامن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون فالعقل فن واحد وطريقه ادري ولكن الجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الي الله تعالي قال الثوري رضي الله عنه النظر الي وجه الاحمق خطية مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور علي ما هي عليه اما بنفسه واما الذي فهم وعلم واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الامور ولكن اطاع هواه وخالف ما علم لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر علي الفسق فلا فايدة في صحبته لانه من يخاف الله لا تومن غايلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الاغراض قال الله تعالي ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا واما المبتدع مستحق للهجرة والمقاطعة فكيف تؤثر صحبته **فصل في حقوق الاخوة والصحبة** اعلم ان عقد

الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فكما ان النكاح
يقتضي حقوقا يجب الوفا بها اقياما بحق النكاح كما سنذكرها فكذلك
عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس واللسان والقلب
بالعفو والدعا والوفا وترك التكليف اما المال والمواساة بالمال مع
الاخوة علي ثلث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك فتقوم بحاجته
من فضلة مالك من غير سوال فان احوجته الي السوال فهو غاية التقصير
في حق الاخوة ٢ ان تنزله منزلة نفسك وترضي بمشاركته اياك في مالك
٣ وهي العليا ان توثره علي نفسك وتقدم حاجته علي حاجتك وهو من
اعلا درجات الاخوة وقد ورد في الاثار اخبار كثيرة تدل علي ذلك قال النبي صلي
الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الي الله ارفقهما
بصاحبه وجا رجل الي ابي هريرة رضي الله عنه فقال اني اريد ان اواخيك
في الله فقال اتدري ما حق الاخ قال عرفني قال لا تكون احق بدينارك ودرهمك مني
فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد فقال اذهب عني ٢ الاعانة بالنفس في قضا الحاجات
والقيام بها قبل السوال وهذه الدرجات توازي ما سبق من درجات المال في المقامات
الثلث ٣ علي اللسان بالسكوت مرة وبالنطق اخري اما السكوت بان يسكت عن
ذكر عيوبه في حضرته وغيبته ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم ولا يناقشه ولا
يسال عما يكتم من احواله البتة وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة

وتفصيلا

وتفصيلا واذا اراد النصح فبالحكمة وبالسر واعلم انك لو كنت
تطلب من هو خال من العيوب فلا تجد قال الشافعي رضي الله عنه ما احد
من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه فمن
كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل فاذا كان هذا عدلا في حق
الله تعالي فهو في حقك اولي فكم من نظير الجميل ويستر القبيح قال صلي
الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جار السوء ان راي خيرا ستره وان
راي شرا اظهره واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وان يعامل اخاه بمثل ما يحب ان يعامل به ولا شك في انه ينتظر منه ستر
العورة والسكوت عن المساوي والعيوب فما ابعد من الحق اذا كان ينتظر
ما لا ينتظره له ولا يعزم عليه لاجله وويل في نص كتاب الله
حيث قال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا علي الناس يستوفون واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون ولن يسكت عن افشا سره وكان ابو سعيد
الثوري رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم
دس عليه من يساله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه
وقيل لابي يزيد رضي الله عنه من نصحب من الناس فقال من يعلم منك ما يعلمه
الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب ان
يراك الا معصوما ولذلك قيل وتري الكريم اذا انصرم وده

خفي القبيح واظهر الاحسانا • وتري اللئيم اذا انقضي وصلة
خفي الجميل واظهر البهتانا وقال العباس لابنه عبد الله
رضي الله عنهما يا بني اني اري هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقدمك علي الاشياخ فاحفظ مني خمسا لا تفشين
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين
له امرا ولا يطلعن منك علي خيانة واعلم ان دوام الاخوة
بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة ٤ النطق بالمحاب
كالسوال عن عارض ان عرض له واظهار شغل القلب بسببه
واستبطا العافية عنه وكذا جملة احواله التي يكرهها ويتشا
فيها ومما يجلب المحبة ان يثني عليه بما يعرف من محاسن
احواله وعقله وصنعته واهله وجميع هيئاته من غير
افراط واكد من ذلك ان تبلغه ثنا من اثني عليه مع
اظهار الفرح به وان تشكره وتكرمه ٥ العفو عن الزلات
والهفوات في حقك كما قال الشاعر خذ من صديقك ما صفي
دون الذي فيه الكدر • فالعمر اقصر من معاتبة الخليل علي الغير
واما ارتكاب المعاصي والاصرار عليها فعليك بالتلطف في
النصيحة فان رجع والا فقد اختلف طرق الصحابة رضي الله

عنهم

عنهم في ادامة حق مودته او مقاطعته فانه يركبه اليوم
ويتركه غدا قال الله تعالي فان عصوك فقل اني بري مما
تعملون ولم يقل اني بري منكم مراعاة لحق القرابة ٦ الدعا
للاخ ٧ الوفا ومعني الوفا الثبات علي الحب وادامته الي
الموت ومن الوفا مراعاة جميع اصدقايه والمتعلقين به
ومن الوفا ان لا تصادق عدو صديقك قال الشافعي رضي الله
عنه اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك
٨ التحقيق وترك التكليف والتكلف وذلك ان لا يقصد بمحبته
الا الله تعالي قال الجنيد رضي الله عنه ما تواخا اثنان في
الله فاستوحش احدهما عن صاحبه الا لعلة فاذا اشتد الاصدقا
من تكلفك لك ومن احوجك الي مداراة والجاك الي اعتذار
وقول العرب احدهم لصاحبه مرحبا واهلا وسهلا اي لك عندنا
مرحبا وهو السعة في القلب والمكان ولك عندنا اهل
تانس بهم بلا وحشة منا ولك عندنا سهولة في ذلك
كله اي لا يشتد علينا شي مما تريد به واما السمع بان يسمع
كلامه ولا يقطع حديثه عليه ومن جملة اداب اللسان
ان لا ترفع صوتك عليه واما اليدان فلا تقبضهما عن

معونته واما الرجلان فا تمشي وارداه مشي الاتباع **خاتمه**
توقر في غير كبر وتواضع في غير مزلة وكن في جميع امورك في اوسطها
لا تنظر في عطيفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف علي الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك
ولا تلعب بجوارحك واحترز من كثرة التمطي والتثاوب في
وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك
هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الي كلام من حدثك
بغير اظهار تعجب مفرط ولا تساله اعادته واسكت عن المضاحك
والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وتصنيفك وساير
ما يخصك ولا تتزين ولا تتبذل ولا تعلم احدا مقدار مالك
ولا تهازل الهنك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتجنب عجلتك
وفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك والالتفات الي من
ورايك ولا من علي السلطان وترفو به رفقك بالصبي
وكلمه بما يشتهيه ولا تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه
وان كان لك اهلا واياك وصديق العافيه فانه اعدا الاعدا
واذا بصقت فابصق علي يسارك او تحت قدمك اليسري
ولا تجالس الملوك فان فعلت فادبهم ترك الغيبة

والكذب

والكذب وخيانة السر وقلة الحوايج وتهذيب الالفاظ
والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المزاحمة ولا تستحي
بحضرته ولا تتخلف بعد الاكل عنده وعلي الملك ان يحتمل
كل شي الا افشا الستر والقدح في الملك والتعرض للحرم
ولا تجالس العامة فان فعلت فادبهم ترك الخوض في حديثهم
وقلة الاصغا الي اراجيفهم والتغافل عما يجري من سو
الفاظهم وقلة اللقا لهم مع حاجتهم اليك او حاجتك
اليهم واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد
عليك والسفيه يجري عليك فلا يكون المزاح الاهن
سخف او بطر واذا ابلي فليذكر الله عند قيامه وفي وصية
علقمة العطاردي لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان
عرضت لك الي صحبة الرجال حاجه فاصحب من اذا صحبته
زانك واذا خدمته صانك واذا اقعدت بك مونة مانك
اصحب من اذا سالته اعطاك واذا سكت ابتداك وان نزلت
بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك
وان صلت شد صولتك اصحب من اذا مددت يدك بخير
مدها وان راي منك حسنة عدها وان راي منك

سية سدها اصحب من لا ياتيك منه البوايق ولا يختلف
عليك منه الطرايق ولا يخذلك عن الحقايق وان
حاولت امرا تبع امرك وان تنازعتما اثرك فكانه جمع بهذا
جميع حقوق الصحبة والشرط ان يكون قايما بجميعها
بيان حقوق المسلم وهو ان تسلم عليه اذا لقيته وتجيبه
اذا دعاك وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض
وتشهد جنازته اذا مات وتنصح له اذا استنصحك
وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب وتحب له ما يحب لنفسه
ويكره له ما يكره لنفسه وقد ورد جميع ذلك في
الاخبار والاثار وقال صلي الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه
علي ثلاثة ايام مهما غضب ومنها ان لا يغضب علي احد
منهم الا باذنه ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان
قال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم
يرحم صغيرنا ومن تمام التوقير ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذن
ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لي رسول الله صلي الله

عليه

عليه وسلم اوصيك بتقوي الله وصدق الحديث ووفا بالعهد
واداء الامانة وترك الخيانه وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وخفض الجناح ومنها ان يستر عورات المسلمين وان ينزل
الناس منازلهم ويتواضع لهم قال النبي صلي الله عليه وسلم يسلم
الراكب علي الماشي والماشي علي القاعد والقليل علي الكثير والصغير علي
الكبير والانحنا عند السلام منهي عنه والالتزام والتقبيل قد ورد
به الخبر عند القدوم من السفر والقيام مكروه علي سبيل الاعظام
لا علي سبيل الاكرام ومنها ان يعود مرضاهم وادب العايد
خفة الجلسه وقلة السوال واظهار الرقة والدعا بالعافية
وغض البصر عن عورات الموضع ولا يقابل الباب ويدق برفق ولا
يقول انا اذا قيل له من انت ولكن يحمد ويسبح وان يضع يده علي جبهته
ويدعو له ويساله كيف هو واما الدعا فيقول بسم الله الرحمن الرحيم
اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد من شر ما تجد وتحاذر يقوله مرارا ويستحب للعليل ايضا ان يقول
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ومن جملة حقوق
المعاشرة ان لا تصغر منهم احدا حيا كان او ميتا فتهلك ولا تنظر
الي اهل الدنيا بنظر التعظيم ولا تبذل لهم دينك لتنال من

دنياهم فتصغر في اعينهم ولا تظهر عداوتهم ولا تسكن الى مودتهم
وثنايهم عليك ولا تشتك اليهم احوالك فيكلك الله اليهم
ولا تطمع فيما ايديهم فتذل ولا تتمل عليهم تكبرا لاستغنايك عنهم
فان الله يلجيك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغنا ولا تشتغل
بوعظ من لا ترى فيه القبول فيعاديك وليكن وعظك عرضا وارسالا من غير
تنصيص على شخص وان رايت خيرا او شرا فاشكر الله واستعذ بالله وكن
فيهم سميعا بحقهم صم عن باطلهم نطوقا بحقهم صموتا عن ظلمهم واحذر
صحبة اكثر الناس فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ظاهرهم
ثياب وباطنهم ذياب وان اخذت احدا فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا
وابنا ان كان صغيرا واخا ان كان مثلك **واما حقوق الجوار** اعلم ان
الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو الجار الكافر وجار له حقان وهو
الجار المسلم حق الاسلام وحق الجوار وجار له ثلاثة حقوق
حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم والقرابة قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويوذي جيرانه فقال
صلى الله عليه وسلم هو في النار وجملة حقوق الجوار ان تبداه بالسلام
ولا تطل معه الكلام ولا تكثر على حاله سوال وان تشاركه في
السرور والمصيبة معه ولا تفعل ما يكرهه ابدا وان تحسن اليه **حقوق**

الاقارب

الاقارب والرحم قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يمد له في عمره
ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقال صلى الله عليه وسلم
الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة **حقوق
الوالدين** قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم
والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله **حقوق المملوك** فقد كان اخر ما
اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من الفعل ما
لا يطيقون فما احببتم فامسكوه وما كرهتم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله
فان الله ملككم اياهم ولو شا لملكهم اياكم فلا تنظر اليهم بعين الكبر والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم الباب السادس عشر في العزلة

وقد اختلف الناس فيها فذهب بعضهم الى استحباب العزلة وتفضيلها على
المخالطة مثل سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطايي والفضيل
ابن عياض وابرهيم الخواص وبشر الحافي وذهب اكثر التابعين الى استحباب
المخالطة واستكثار الاخوان للتعاون على البر والتقوى واستدل من فضل
العزلة بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عامر الجهني لما قال
يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وامسك عليك لسانك
وابك على خطيتك وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال خذوا حظكم

من العزلة وقال ابراهيم النخعي تفقه ثم اعتزل وكان سعد بن زيد
رضي الله عنهما كانوا من اكابر الصحابة لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا
ياتيان المدينة لا لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعقيق وكان يقول سفيان والله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة لقد حلت العزلة وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول المجالس في قوم حكا لا ترى ولا ترى واستدل من
فضل المخالطة بقوله عليه الصلاة والسلام المومن الف مالوف ولا
خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ضعيف فانه اشارة الى مذمة سوء الخلق
الذي يمتنع بسببه الموالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط
الف والف ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره

فصل في فوايد العزلة وغوايلها وكشف الحق في فضلها

اعلم ان اختلاف الناس في هذا ايضا كاختلافهم في فضيلة النكاح
والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص وفوايد العزلة
تنحصر في ستة فوايد **الفايدة الاولى** الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس
بمناجات الله سبحانه وتعالى والاشتغال بالفكر في اسرار الله تعالى في
امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي الفراغ
ولا فراغ مع المخالطة وهم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون
الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر

الله

الله ولا شك في ان هاولا يمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة
اولى بهم ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره يتبتل في
جبل حرا ويتعزل اليه حتى قوي نور النبوة وكان الخلق لا يحجبونه عن الله ولا
يبعد ان تنتهي درجة بعض الاوليا اليها فقد نقل عن الجنيد رضي الله عنه
انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وهذا انما
يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره فيه متسع وقيل لغزوان الرقاشي
رضي الله عنه هبك لا تضحك فما يمنعك من مخالطة اخوانك فقال اني اصبت راحة قلبي
في مجالسة من عنده حاجتي وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من لم يانس بمحادثة
الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقد قيل
الاستيناس بالناس من علامات الافلاس **٢** التخلص بالعزلة عن اربعة الرذايل
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق
الرديه والاعمال الخبيثة **٣** الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين
والنفس عن الخوض والتعرض لها وروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه
الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب
الذي يروغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله
فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا

بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن
له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك
يا رسول الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد
الهلكة ولما بنى عروة قصره بالعقيق لزمه ولم يخرج فقيل له لزمت القصر وتركت
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت مساجدكم لاهية واسواقكم
لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هنالك عما انتم فيه عافية ٤
الخلاص من شر الناس ٥ ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس
٦ الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء ومقاساة خلقهم وخلقهم فان رؤية
الثقيل هو العمى الاصغر قيل للاعمش رضي الله عنه مم عمشت عينك قال النظر الى
الثقلاء وقال ابن سيرين رضي الله عنه سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقيل مرة فغشي
علي **فصل في افات العزلة وفوايد المخالطة** اعلم ان من المقاصد الدينية
والدنيوية ما يستفاد بالمخالطة يفوت بالعزلة وفواته من افات العزلة
فانظر الى فوايد المخالطة وهو التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتادب
والتاديب والايناس والاستيناس ونيل الثواب في القيام بالحقوق واستفادة
التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فانها من فوايد المخالطة والاصح ما
قال الشافعي رضي الله عنه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فكذلك يجب الاعتدال
في

في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال والمعتزل ينبغي له ان ينوي
بعزلته كف شر نفسه عن الناس ثم طلب السلامة ثانيا ثم التجرد بكنه الهمة
لعبادة الله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم الباب**
السابع عشر في اداب السفر اعلم ان السفر وسيلة الى الخلاص من مهروب
عنه او وسيلة للوصول الى مرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر
البدن عن المقر والوطن الى الصحراء والفلوات وسفر بسير القلب عن اسفل
السافلين الى ملكوت السموات والارض ويدل على السفرين قوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية والسفر الاعظم هو السفر
بالسر الى الله تعالى وهذا المسافر هو الذي يتنزه ابدا في جنة عرضها
السموات والارض في منازل لا تضيق موارد ها ومناهلها بكثرة الواردين
بل تتضاعف بكثرة المسافرين ومن حرم هذا السفر فقد حرم الخير كله وبقي في
حضيض لا يرتفع عنه ابد الابدين وجميع ما ورد به الاخبار والايات هي
اداب هذا السفر وهو سفر الاخرة واما سفر الظاهر الذي يختص بنقل الاقدام
وقطع المنازل فنحن نبين فايدته وادابه **فصل** ينبغي اولا ان يصحح قصد
السفر اما للحج او زيارة عالم او ولي اما حيا او ميتا او الفرار مما لا ينبغي
من خلل في الدين او الدنيا او للتجارة في طلب الحلال خيفة لا يكون حركته
لمحض الدنيا فيضيع نفسه واعلم ان النفس انما يظهر رذايلها وخبايثها

باختلاف الاحوال وذلك في السفر وفوايده كثيرة وقد بينا بعض اداب
السفر والرخص التي تثبت في السفر هي المسح على الخفين ثلاثة ايام بعد لبس
الخف بعد تعلم الوضوء والتيمم للفرض والقصر والجمع واداء النوافل على
الراحلة واداوها ماشيا والفطر وينبغي ان يتعلم دلايل القبلة من المنازل
والمواقيت فيها واما النظر في ان السفر هو الافضل ام الاقامة فذلك يضاهي
النظر في ان الافضل هو العزلة او المخالطة وقد ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة
واعلم ان المقصود تحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بدوام ذكر
الله والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم
يتعلم طريق الفكر فالسفر معين على التعلم في الابتداء والاقامة معينة على
العمل واما السياحة في الارض على الدوام فمن المشوشات للقلب الا في حق
الاقويا وينبغي ان المسافر اذا راى زيادة ذنبه في السفر ان لا يحلو همه له
بل ينزل حيث ينزل لغلبة وينوي في دخول كل بلدة ان يرى شيوخها ويجتهد ان
يستفيد من كل واحد ادبا او كلمة او حكمة ولا يقيم ببلدة اكثر من اسبوع او
عشرة ايام الا ان يامره الشيخ ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقرا
الصادقين فان قصد زيارة اخ فلا يزيد على ثلاثة ايام واذا قصد زيارة
شيخ فلا يقيم عنده اكثر من يوم وليلة وكما يدخل البلد فلا يشتغل بشي
سوى زيارة شيخ بزيارة منزله ولا يدق عليه الباب فاذا خرج تقدم
اليه

اليه بادب ولا يتكلم بين يديه الا ان يساله فان سال اجاب بقدر السوال
ولا يساله عن مسيلة ما لم يستاذن اولا واذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا
ينبغي ان يسافر يوما بالخدمة فذلك كفران للنعمة ما دامت النعمة باقية ومهما
وجد في نفسه نقصا عما كان في الحضر فليعلم ان سفره معلول وليرجع اذ
لو كان بحق لظهر اثره **بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثامن عشر**
في السماع اعلم ان الناس قد اختلفوا فيه فمنهم من اباحه ومنهم من حرمه ونحن
نبين حقيقة السماع واباحته فنقول ان السماع صوت طيب محرك للقلب
ثم الطيب ينقسم الى موزون وغيره والموزون ينقسم الى المفهوم كالاشعار
والى غير مفهوم كاصوات الجمادات والحيوانات واستماع صوت طيب حلال
بالنص والقياس اما القياس فانه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بادراك ما هو
مخصوص به فهو كالتلذذ حاسة البصر بالنظر الى الخضرة والتلذذ الشم
والذوق والعقل واما النص فقال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فقيل هو حسن
الصوت وفي الحديث ما بعث نبيا الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه
وسلم لابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير داود ومحال ان يقال
ليس مباح لكتاب الله وتلاوته فان استماع الصوت عند اللبيب مباح فاذا
كان استماع الصوت الطيب مباحا فان كان موزونا فلا يحرم واصوات
الغناء موزون نوع من الوزن لها مقاطع ومباني مناسبة وهذا لا يختلف بان

يكون هذا الصوت الطيب من حلق ادمي او طير او غير ذلك فينبغي ان
يقاس على اصوات الطيور وما يخرج من الاجسام كالطبل والقضيب
والدف فلا يستثنى من جملتها الا ما ورد النص في تحريمه وذلك في الاوتار
والمزامير التي كانت معتادة للشرب اذا اقتضى المنع من الشرب الخمر ان يمنع من
مستعملاته وتوابعه في النظام حتى اقتضى ذلك وكسر الدنان في الابتدا
فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة وانما تحرم بعارض اخر كما
سياتي بيانه ويدل على ان ما ذكرناه من جواز قال الله تعالى قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من الشعر لحكمة وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرء مصبح في
اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع
عقيرته ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل وقال عليه
الصلاة والسلام اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
وقال عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال
صلى الله عليه وسلم بسم الله وباسمه ابتدينا ولو عبدنا غيره لشقينا
ويدل عليه ما روي من انشاد النسا بالدف والالحان عند قدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما

دع

دع لله داع ويدل عليه ما روى مسلم والبخاري في صحيحيهما عن ابن
عقيل عن الزهري عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل
عليها وعندها جاريتان في ايام عيد تغنيان وتضربان والنبي صلى الله
عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى
الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث
اخر نحوه وفيه تغنيان وتضربان فهذه الاحاديث قطعا على اباحة صوت
النسا اذا لم يكن بحيث يخاف الفتنة **فصل** في النظر فيه من حيث انه
محرك للقلب ومهيج لما هو فيه والغالب عليه فاقول لله عز وجل سر في مناسبة
النغمات الموزونة للارواح حتى انها لتؤثر فيها تاثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح
ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يستخرج
من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والراس ولا ينبغي ان يظن ان ذلك
لفهم معاني الشعر بل هو جار في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره
والعود واوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج ولا تظنن ان ذلك لفهم المعنى
نحب فان ذلك مشاهد في الحيوانات ومشاهد في الطفل الذي لا يتكلم ولا
يفهم ومشاهد في اصوات الاوتار التي لا يفهم وعلى الخصوص في الابل
فانها كلما طالت عليها البراري واعيت تحت المحامل فتسمع الحداة مدت
اعناقها واوطوت المراحل وقد حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري قال كنت بالبادية

فوافيت قبيلة من قبايل العرب فاضافني رجل فادخلني خبا فرايت عبدا اسود
مقيدا بقيد ورايت جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورايت جملا قد نحل
وهزل كان يخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فاشفع لي فانه
يكرم لضيفه فلا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد من رجلي فلما احضر الطعام
امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع في هذا الغلام فقال ان هذا العبد قد اهلك
جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا وكنت اعيش من ظهور هذه
الجمال فحملتها احمالا ثقالا وكان يحدو حتى قطع مسيرة ثلاثة ليال
في ليلة واحدة من طيبة نغمته فلما حططنا احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل
ولكن انت ضيفي ولكرامتك وهبته لك قال فقد احببت ان اسمع صوته فلما
اصبحنا امره ان يحدو على جمل يستقي الماء من بير هناك فلما رفع صوته
هام ذلك الجمل وقطع حباله ووقعت انا على وجهي فلما اظن انني سمعت صوتا
اطيب منه فاذا للسماع تاثير غريب ومن لم يحركه السماع فهو ناقص العقل
مايل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وكان الطير يقف على راس داود عليه
السلام لاستماع صوته قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه السماع لا
يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه ومهما كان النظر في السماع
باعتبار تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا لا بالاباحة ولا بالتحريم فالسماع
مهيج لما في القلب فان كان في قلبه عشق مباح فتهييجه جايز وان كان حراما

فتهييجه

فتهييجه غير جايز فتكره اصوات النياحة لانها تحرك ما هو مذموم وهو التاسف
على الفايت قال الله تعالى لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولا
يكره السماع عند العروس والوليمة وغيرها فان فيها تحريك السرور
مباح وهذا في السماع اهل الغفلة واما سماع ارباب القلوب الذين
اشتهروا بحب الله والشوق الذين لا ينظرون الى شي الا ويرونه فيه ولا
يقرع سمعهم شي الا سمعوا منه وفيه فسماعهم موكد للحب والعشق ومهيج
مشوق وهو زناد القلب ومستخرج بضروب من المكاشفات والملاحظات التي لا
يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كان سمعه معزولا عنها ويسمى في لسان
الصوفية وجدا ما يزيد في حب الله تعالى والشوق اليه فان لم نعده من القرب
فلا اقل من ان يكون من المباحات كيف وهو مشير الى استدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعايه حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى
حبك واعلم ان السماع محرك للباطن فمن الناس من قويت همته فلا يحتاج الى تحريك
خارج **فصل** اعلم ان من الاداب حسن الاصغا وترك الشهقة والحركة ما
وجد اليه سبيلا خصوصا للشباب بين يدي المشايخ والمبتدي بين يدي
المنتهي ومن الواجبات ان يراعي فيه احوال قلبه ونفسه حتى لا تدعوه نفسه
الى مراياة بالحركات واظهار الوجد ولقد ذهب بعضهم الى تجويز التواجد
رجا لتحقيق الوجد وتهييج ما هو كامن في الباطن ككمون النار في الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم الباب التاسع عشر في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من اصول الدين فبهما يحصل الغرض من بعثة الانبيا ولو طوا بساطه واهمل
علمه تعطلت النبوة وعمت الفترة واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد
قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل علي لسان داود وعيسي بن مريم
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا
وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويامرون بالمعروف وينهون
واوليك هم المفلحون وروي عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه انه سال
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا
رايت شحا مطوعا وهوا متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
بنفسك ودع عنك العوام فان من ورايكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك
بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم تجدون
علي الخير اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا **فصل** في اركان الامر بالمعروف وهي اربعة
المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب الاول المحتسب وله
شروط وهو ان يكون مكلفا مسلما قادرا وان يكون ماذونا اما التكليف فان
غير المكلف لا يلزمه امر ويجوز لغير المكلف انكار المنكر ومنعه وان فعل نال به

ثوابا

ثوابا ولكن ليس بواجب عليه واما الاسلام فهو شرط اذ هو نصرة للاسلام
واما العدالة فاختلفوا فيه فذهب بعضهم الي اشتراطها لقوله تعالى لم
تقولون ما لا تفعلون وقد ورد فيه احاديث كثيرة واما الاجماع علي ان العدالة
ليس بشرط فيبطل اذا اختلف الناس في عصمة الانبيا من الصغاير فكيف يرجي لغيرهم
الجواز للفاسق ان يحتسب وبرهانه كما قال سعيد بن جبير لو لم يامر ولم ينه عن المنكر
الا من لا يكون فيه شي لم يامر احد بشي فاذا يجوز له الاحتساب ولا يبعد مثلا ان
هو ويمنع غيره فيقول علي وظيفتان احدهما الانتها والثاني النهي وانا
فاعل احدهما جاز او فوت الثاني بتركه ويمنع الكافر لانه فيه تسلط علي
المسلم ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا والمسلم يفعل ذلك في منع الناس
بالتهديد والتخويف والضرب علي حسب ما يليق في كل محل وذلك لا يختلف
بالسلطان والامام وغيرهما فكل من ارتكب ما لا ينبغي فيحتسب عليه ويدل
عليه ما روي مروان بن الحكم خطب قبل الصلاة في العيد فقال له رجل
انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان اترك ذلك يا فلان فقال ابو سعيد
الخدري اما هذا فقد قضا ما عليه قال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
من راي منكم منكرا فينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان واعلم ان العاجز يجب عليه حسبة الا بقلبه اذ كل من احب
الله فيكره معاصيه ولا يجب عليه الاحتساب لمعنيين احدهما عدم افادة الانكار

الركن الثاني امتناعا والاخر خوف مكروه **الركن الثاني ما فيه الحسبة** وهو كل منكر موجود
في الحال ظاهر للمحتسب معلوم كونه منكرا من غير اجتهاد **الركن الثالث المحتسب عليه**
وشرطه ان يكون انسانا ويمنع الصبي من شرب الخمر وامثالها نعم ومن الافعال ما ليس بمنكر
في حق المجنون والصبي فلا يمنعان عنه **بيان اداب المحتسب** وليكون عالما ورعا حسن
الخلق يتلطف بالعلم حد ودالاحتساب ويعلم بالورع فيقتصر علي الحد الشرعي فيه
ويحسن الخلق يتلطف ولا يعنف فيفسد اكثر ما يصلح فيكون احتسابه نوع شفقة حتي
انه اذا امتنع عليه احد وقابله بما يكرهه فلا يتجاوز حد الشرع ويترك الاحتساب
علي نفسه **فصل في المنكرات المالوفة في العادات** وهو كمن ينحرف عن القبلة ولا
يطمين في ركوعه وسجوده او يلحن في قراته فانه يجب التنبيه عليه والي غير
ذلك مما تري في المساجد والاسواق والشوارع والحمامات والمضيفات والمجالس
وامثالها فلا مطمع في حصرها فيجب الارشاد لمن يقدر عليه **فصل في امر السلاطين**
اعلم ان الاحتساب اربع درجات التعريف ثم الوعظ ثم التخشين في القول
ثم المنع بالقهر ولا يجوز في حق السلاطين والامرا الا التعريف والوعظ واما التخشين
والمنع قهرا فلا يجوز لانه تحريك فتنة ويثير امورا هي اخشن مما هو ملابسه وذلك الفتنة
ان كان يتعداها شرها الي غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا علي نفسه فهو جايز بل مندوب
اليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة
بهلاك المهجة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

جاير

جاير ولما علم المتصلبون في الدين ان افضل الكلام كلمة حق عند ذي سلطان
جاير وان صاحب ان قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدموا علي ذلك
طمعا في مرتبة كما قال صلي الله عليه وسلم سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب
ثم رجل قال الي امام فامره ونهاه في ذات الله وتفكيره فقتله علي ذلك
وكان السلف يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقلة مبالاتهم
بسطوة السلاطين لكنهم اتكلوا علي فضل الله ان يحرسهم ورضوا
بحكم الله ان رزقهم الشهادة فلما اخلصوا النية اثر كلامهم
واما الان فقد قيدت الاطماع السن العلما فسكتوا وان تكلموا
لم يساعد اقوالهم احوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا حق العلم لافلحوا
ففساد الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلما وفساد
العلما باستيلا حب المال والجاه ومن استولي حب الدنيا عليه
لم يقدر علي الاراذل فكيف علي الملوك والاكابر والله المستعان
بسم الله الرحمن الرحيم الباب العشرون في
اداب المعيشة واخلاق النبوة اعلم ان اداب الظواهر
عنوان اداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة
الاخلاق واسرار القلوب هي مغارس الافعال وينابيعها وانوار السراير
هي التي تشرق علي الظواهر ومن لم تخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن

صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفض علي ظاهره جمال الاداب النبوية
فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دايم
السوال الي الله عز وجل ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان
يقول في دعايه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق
فاستجاب الله دعاه فانزل الله عليه القران وادبه به فكان خلقه القران
ولنا اردنا به القران بمثل قوله تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقوله تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربي
وينهي عن الفحشا والمنكر والبغي وبقوله تعالي واصبر علي ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور واعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وبقوله
تعالي ادفع بالتي هي احسن السيية وبقوله تعالي والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وامثال هذه التاديبات
في القران لا تنحصر وهو صلي الله عليه وسلم المقصود اولا بالتاديب
والتهذيب ثم منه يشرق النور الي كافة الخلق وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن
المعاشرة وكرم الصفة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام
وافشا السلام وعيادة المريض المسلم بر اكان او فاجرا وتشييع

الجنائز

الجنائز وحسن الجوار لمن جاوره مسلما كان او كافرا وتوقير الشيبة واجابة
الداعي والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة وكظم الغيظ والعفو
وكل خلق سي مثل الكذب والغيبة والبخل والشح والجفا والمكر والخديعة
وقطيعة الارحام وسو الخلق والتكبر والفخر والخيلا والاختيال والاستطالة
وحب المدح والفحش والحقد والحسد والبغي والعدوان والظلم قال انس
رضي الله عنه فلم يدع نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع
غشا الا حذرنا ونهي عنه **بيان جملة محاسن اخلاقه** كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم احلم الناس واشجع واعدل الناس
واعف الناس ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ويمشي وحده بين اعدايه بلا
حارس وكان اشد الناس تواضعا واسكنهم من غير كبر وابلغهم من غير
تطويل يلبس ما وجد ويركب ما امكن ومرة يمشي راجلا حافيا بلا ردا
ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرايحة الرديه ويجالس الفقرا
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي
رحمه من غير ان يوثرهم علي من هو افضل منهم يقبل المعذرة من
المعتذر يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يري اللعب المباح
فلا ينكره ويسابق اهله وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما وقال
انس والذي بعثه بالحق ما قال لي في شي كرهه لم فعلته ولا لامني

احد من اهله الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر ومن خلقه صلي
الله عليه وسلم ان يبدا بالسلام ومن قاومه لحاجة صابره حتي يكون
هو المنصرف وكان اذا لقي احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضته وكان لا يقوم ولا يجلس الا علي ذكر الله تعالي وكان
اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتي ربما بسط ثوبه
له وكان يوثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابي عزم عليه حتي
يفعل وما استصفاه احد الا علم انه اكرم الناس عليه حتي يعطي كل من
جلس اليه نصيبه من وجهه ومع ذلك كان مجلسه مجلس حيا وتواضع
وامانة قال الله تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وكان يكني اصحابه بكناهم ويكني الصبيان
فتستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا **بيان كلامه
وضحكه** وكان صلي الله عليه وسلم افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما
كلامه كخرز النظم قالت عايشة رضي الله عنها كان لا يسرد الكلام سردكم
هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان صلي الله عليه وسلم
اوجز الناس كلاما وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا
بين كلامه توقف يحفظه سامعه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان
طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه

اصحابه

اصحابه تعجبا ولقد جا اعرابي يوما وهو عليه الصلاة والسلام متغير
انكره اصحابه فاراد ان يساله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال
دعوني فو الذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتي يتبسم فقال يا رسول الله قد
بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا افتري بابي
انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها حتي اهلك هزلا ام اضرب في
ثريده حتي اذا تضلعت شبعا امنت بالله وكفرت به قالوا فضحك
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله
بما يغني به المومنين وكان اذا نزل الامر فوض الامر وتبرا من القوة والحول
واستنزل الهدي فيقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا
وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدي منك
واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية
واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك علي صراط مستقيم
بيان ادابه في الطعام كان صلي الله عليه وسلم ياكل ما وجد واذا
وضعت المايدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة
وكان كثيرا اذا قعد ياكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي
الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان لا ياكل
الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالي لم يطعمنا نارا فابردوه وكان

ياكل مما يليه وياكل باصابعه الثلاث وربما يستعين بالرابعة وكان احب
الفواكه اليه الرطبة والبطيخ والعنب وكان اكثر طعامه التمر والماء وكان احب
الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وكان يحب القرع ويقول انها
شجرة اخي يونس عليه السلام وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن
الخضر الدبا ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة وكان يقول يا عايشة اذا طبختي
قدرا فاكثري فيها من الدبا فانه يشد قلب الحزين وكان لا ياكل الثوم والبصل
والكراث ولا يذم طعاما قط وكان يلعق اصابعه واحدة واحدة وكان
يشرب في دفعات ولا يتنفس في الانا وكان يحمد الله في اخره وكان
احب الثياب اليه الاخضر والابيض وكان يلبس القبا المحشو للحرب وغير
المحشو وكان ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين وكان له ثوب للجمعة خاصة
وكان اذا البس لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واجمل به في الناس واذا نزع ثوبه نزع من مياسره
وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم كسى
مسلما من سمل ثيابه الا كساه الله وكان في ضمان الله وحرزه وكان له فراش من
ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه
وكانت له عباة تفرش له حينما ينتقل تثنى طاقين تحته وكان ينام على
الحصير ليس تحته شي غيره وكان له مطهرة من فخار يتوضا فيها ويشرب

منها

منها وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واسخاهم وكان علي رضي
الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس
كفا واجرا الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم
عريكة واكرمهم عشيرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وان رجلا جاءه فساله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا
يخشى الفاقة **بيان شجاعته** قال علي رضي الله عنه كنا اذا احمر الباس
ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احدا
اقرب الى العدو منه وكان من اشد الناس باسا وكان عليه
الصلاة والسلام اذا امر الناس بالقتال تشمر وقال عمران بن حصين رضي
الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب فيها **بيان تواضعه** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
الناس تواضعا في علو منصبه وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة
وكان مع ذلك يستردف وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة
المملوك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم وكان اذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الاخرة اخذ معهم وان تحدثوا في الطعام والشراب تحدث
معهم وان تكلموا في الدنيا يحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم ثم

تهض عنهم وكانوا ينشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من
امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام **بيان
معجزاته** صلى الله عليه وسلم فقد خرق الله تعالى العادة على يديه غير مرة
اذ شق له القمر واطعم النفر الكثير من طعام قليل في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة
رضي الله عنهما ويوم الخندق ومرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير
وعناق ومرة اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اطعم
الجيش من تمر يسير حملته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا وفضل
ونبع الماء من بين اصابعه وكانوا يسمعون تسبيح الحصى بين يديه وقد زاد
جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي معهم فاجتمع شي يسير فدعا فيه
بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعا في العسكر الا ملي من ذلك وحكى
الحكم بن ابي العاص مشيته عليه الصلاة والسلام مستهزيا فقال عليه
الصلاة والسلام كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات الى غير ذلك من
اياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه والقران هو المعجزة الكبرى
الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه عليه الصلاة والسلام
فكان ينادي بين فصحا العرب ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله
ان شكوا وقال لهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم انتشر بعد ذلك في

اقطار

اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض
اليوم قريب من تسعة ماية سنة فلم يقدر احد على معارضته فمن نظر
في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم
في استمرار شرعه وفي انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض
في عصره ثم ينادي بعد ذلك في صدقه وما اعظم توفيق من امن به وصدقه
واتبعه في كل ما صدر عنه فنسال الله عز وجل ان يوفقنا للاقتدا به في
اخلاقه وافعاله لا حوال الاقوال عنه وسعة جوده انه سميع مجيب
امين يا رب العالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى اله واصحابه اجمعين وحسبنا
الله ونعم الوكيل **بسم الله الرحمن الرحيم الباب الحادي
والعشرون في عجايب القلب** اعلم ان شرف الانسان وفضيلته بالعلم
والمعرفة وانما يستعد للمعرفة بقلبه فالقلب هو العالم بالله والعامل
لله والداعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله وانما الجوارح اتباع
وخدم والات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعبد وهو
المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا
بغير الله والذي ينتشر على الجوارح من العبادات وانوارها ومن الفواحش
اثامها وبظلامه واستنارته يظهر محاسن الاخلاق اومساويها اذ كل

انا ينبئ بما فيه وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف
نفسه فقد عرف ربه فمعرفة القلب وحقيقة اوصافه اصل الدين واساس
طريق السالكين واذ قد فرغنا من الشطر الاول فيما يجري على الجوارح
من العبادات والعادات وهو علم الظاهر وعدنا ان نشرح في النظر على الشطر
الثاني ما يجري على القلوب وهو علم الباطن فنذكر الان من شرح عجايب القلب ما يتعلق
بعلم المعاملة بطريق ضرب المثال ما يقرب من الافهام من غير تصريح باسرار التي
يكل الافهام عن ادراكه وبالله التوفيق **بيان معنى القلب والروح**
والنفس والعقل الاول لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم
الصنوبري الشكل المودع في جانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهو من
عالم الملك وهو الشهادة وهذا القلب موجود للبهايم وليس
ذلك من غرضنا في هذا الكتاب **والمعنى الثاني** هو لطيفة ربانية روحانية
لها بهذا القلب الجثماني تعلق وقد تحيرت عقول اكثر الناس في ادراك وجه
علاقته والذي يمكن ان يذكر فيه انه كالملك وهذا اللحم كالدار والبدن
كالمملكة اذ لو كان تعلقه به تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف
بالموصوفات لما صح فيه ان يقال ان الله يحول بين المرء وقلبه **الثاني**
لفظ الروح وهو ايضا لمعنيين احدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب
الجثماني

الجثماني وينتشر فيضان انوار الحياة والحس والسمع والبصر والشم
منه على اعضايه يضاهي النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت
فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير به فالحياة مثاله
النور والسراج والروح مثاله السراج وهذا المعنى هو بخار لطيف
انضجته حرارة القلب وليس من غرضنا شرحه اذ التعلق به غرض
الاطباء للابدان **المعنى الثالث** هو اللطيفة العالمة المدركة من
الانسان وهو الذي شرحناه في احد معنى القلب وهو المراد بقوله
تعالى ويسالونك عن الروح الاية وهو امر عجيب تعجز اكثر العقول
عن ادراكه **٣ لفظ النفس** وهو ايضا لمعنيين احدهما انه
يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة
في الانسان واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك ويقولون لا بد من كسر النفس **المعنى**
٢ هو اللطيفة التي ذكرناها التي هي نفس الانسان بالحقيقة وذاته ولكنها
توصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا اصفت
وسكنت تحت الامر ومحي عنها اثار الشهوات ومذموم الصفات
سميت النفس المطمينة وهي المرادة بقوله تعالى يا ايتها النفس
المطمينة الاية والنفس قبل ان ينتهي الى هذه الدرجة لها

درجات باعتبار صفاتها احدهما ان تسمى النفس اللوامة وهي التي تلوم
على المعاصي ولا تركن اليها ولا ترضى بها وقيل ان ينتهي الى هذه الدرجة لها
درجة وهي ان تكون امارة بالسوء فاذا وقفت مع الشهوات سموها امارة
فاذا وقفت مع الحق سموها مطمينة والاخرى اللوامة **٤ لفظ العقل**
وذكرنا له عدة معان ونحن نريد به معنيين احدهما العلم بحقايق الامور
والثاني السر الذي يكون العلم له كالصفة فيكون هو القلب اعني
تلك اللطيفة فهو محل الادراك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور ان يكون اول مخلوق بل
ولا بد ان يكون المحل مخلوقا قبله او معه فاذا تبين لك ان القلب والعقل
والروح والنفس في الاخبار والايات المراد منها هي اللطيفة الربانية
ونحن اذا اطلقنا اردنا بها تلك اللطيفة فاعلم ذلك واعلم ان بين تلك
اللطيفة وبين القلب الجثماني علاقة خاصة قال سهل التستري رضي الله عنه
القلب هو العرش والصدر هو الكرسي **بيان جنود القلب** قال الله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن نبين بعض جنود القلب وله جندان
جند يشاهد بالبصر وهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وساير الاعضاء
وجند يشاهد بالبصيرة وهي قوة المتخيلة وقوة الحافظة وقوة المذاكرة وقوة
المتفكرة وقوة العاقلة وصفات الباطنة على ما سياتي وهذه الاعضاء
خادمة

خادمة للقلب ومسخرة له تسخير الملايكة لله عز وجل لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانما يفترقان في شي وهو ان الملايكة
عاملة بطاعتها لربها والاجناد تطيع القلب في الانفتاح على سبيل التسخير
لا خيرة لها من نفسها ومن طاعتها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه
الجنود لافتقاره الى المركب والزاد فالمركب هو البدن والزاد هو العلم
والمقصد هو الله سبحانه وتعالى فافتقر الى تعهد البدن بان يجلب اليه ما
يوافقه من الغذا وغيره وان يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من اسباب
الهلاك فافتقر القلب لاجل جلب الغذا الى الشهوة وافتقر لاجل دفع المهلكات
الى الغضب وافتقر الشهوة والغضب الى جندين الظاهر والباطن وكمام تفصيل
وجه الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ذكره لا تحويه مجلدات كثيرة
بيان مجامع اوصاف القلب اعلم ان الانسان قد اصطحب في تركيبه وخلقته
اربع شوايب فلذلك اجتمعت فيه اربعة انواع من اوصاف وهي الصفات السبعية
والبهيمية والشيطانية والربانية وكل ذلك مجموع في القلب وكل انسان ففيه شوب
من هذه الاربعة فان غلب على ذلك الانسان صفة البهيمية وهي الشهوة فيصدر
منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والريا والطمع والحرص والملق والخيانة
والحسد والشماتة وان غلبت عليه الصفات السبعية وهي الغضب فيصدر منها
صفة التهور والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف

والجراءة وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها واما طاعة
الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع
والحيلة والخزرة والتلبيس والتضريب والغش والخبث وامثالها ولو عكس الامر
وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية
مثل العلم والحكمة والحلم والرحمة والشفقة والحيا والاحاطة بحقايق الاشيا
ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلا على الكل بقوة العلم والبصيرة
واستحقاق التقدم على الخلق من كمال العلم وجلاله فالقلب في حكم مراة وقد اكتنفته
هذه الامور المؤثرة فيه على التوالي واصله اي القلب اما الاثار المحمودة التي
ذكرناها فانها تزيد مراة القلب جلا واشراقا ونورا وضيا والى مثل هذا القلب
الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من كان له في قلبه واعظ كان عليه من الله
حافظ وهذا القلب جلا واشراقا ونورا وضيا هو الذي يستقر فيه الذكر
قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها
مثل دخان مظلم يتصاعد الى مراة القلب فلا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى
الى ان يسود ويظلم ويصير محجوب عن الله تعالى بالكلية وهو الطبع والران
الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فربط عدم السماع
بالذنب كما ربط السماع بالتقوى فقال واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله
ويعلمكم الله فطاعة الله سبحانه وتعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب

ومعصية الله تعالى بمتابعة الشهوات مسودات له فمن اقبل على المعاصي
اسود قلبه ومن اتبع السيئة الحسنة ومحا اثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص
نوره فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب النور الاكبر وهو
الفوز بلقا الله تعالى **فصل** اعلم ان القلب مثل المراة والعلوم والحقايق
مثالها مثال الصور التي فيها فالمراة شي والحقايق في نفسها شي اخر وحصول
الصورة في المراة شي فهم ثلاثة اشيا فالعلم مثال الحصول في المراة
والقلب مثال المراة والحقايق في نفسها شي ثالث لان الاشيا بعينها لا تحصل في
القلب فمن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه ولكن مثال مطابق لحقيقته
المعلوم في القلب يسمى علما فاذا عرفت هذا فاعلم ان امتناع انكشاف الصور في
المراة لخمسة امور احدها نقصان صورتها وهو قبل ان تتشكل بصورة المراة
والثاني لخبثها وصداها وان كانت تامة الشكل والثالث لكونها معدولة عن
وجه الصورة الى غيرها والرابع لحجاب مرسل بين المراة والصورة والخامس
الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فلذلك القلب مراة مستعدة لان
تتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم لهذه
الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي والثاني لكدورة المعاصي
وخبثه الثالث ان يكون معدولا به عن المطلوب فيكون توجهه الى ترتيب
الطاعات البدنية واعلم ان الحقايق الهية لا تنكشف له الا ما هو متفكر فيه

الرابع الحجاب وذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبي والقبول
بحسن الظن على سبيل التقليد فان ذلك يمنع من ان تنكشف في قلبه خلاف
ما يلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم الخامس الجهل بالجهة التي
منها يطلب فان كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان
على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجها علم ثالث فكل علم لا ينال الا بعلمين
مخصوصين وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم
المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع
من العلم **فهذه** هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقايق الامور والا فكل
قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقايق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني
ادم لنظروا الى ملكوت السموات وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني
ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المومن التقي الورع وقال عمر رضي الله عنه
راى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين
ربه تجلت صورة الملك والملكوت في قلبه فما يتجلى منه ذلك للقلب هو الجنة
بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل الحق وانما
المراد بالطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وقد افلح من زكاها

والمراد بالتزكية حصول نور الايمان فيها اعني اشراق نور المعرفة وهو المراد
بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذا الاسلام
والتجلي له مراتب لا تحصى **فصل** اعلم ان اقتباس العلوم للقلب على مراتب منها
ما يكون للعلماء فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج وبالادلة الى المدلولات
ومنها ما يكون على الكشف والارادة من الله تعالى كما يكون للانبيا عليهم
الصلاة والسلام بالوحي وللاوليا بالالهام قال الله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وحقيقة القول فيه ان القلب
مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشيا كلها وانما حيل بينه وبينها
بالاسباب الخمسة التي ذكرناها فهي كالحجاب المسدل الحايل بين مراة
القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى
به الى يوم القيامة والحجاب بين المراتين تارة يزال باليد وتارة يزال
بهبوب ريح تحركه من جانب اللطف فيكشف الحجب عن اعين القلوب
فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة في
المنام وتارة بلطف من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب
شي من غرايب العلم تارة على التوالي وتارة كالبرق الخاطف ودوامه في
غاية الندور ولكن يفارق الالهام والاكتساب في نفس العلم ولا في محله
ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فاذا عرفت هذا

فاعلم ان ميل اهل التصوف الي العلوم الالهية دون التعليمية فلذلك لم
يحرصوا علي دراسة العلم والبحث عن الاقاويل بل قالوا الطريق تقديم
المجاهدة بمحو الصفات المذمومة وقطع العلايق كلها والاقبال بكنه الهمة
علي الله تعالي وليس علي المريد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة
مع الارادة الصادقة والتعطش التام ولا يفرق فكره بتلاوة قران ولا بالتامل
في تفسير ولا بكتبة حديث ولا غيره بل يجتهد ان لا يخطر بباله شي سوي ذكر
الله تعالي فلا يزال في بعد جلوسه في الخلوة قايلا بلسانه الله الله علي
الدوام مع حضور القلب الي ان ينتهي الي حالة يترك تحريك لسانه ثم الي ان يمحي
عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيية الكلمة ويبقي معني الكلمة مجردا في
قلبه حاضرا فيه كانه لازم له لا يفارقه وله اختيار الي ان ينتهي الي هذا
الحد وله اختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في
استجلاب رحمة الله بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحمة وعند ذلك اذا
صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته ولم تجاذبه شهواته
ولم يشغله حديث النفس بعلايق الدنيا فتلمع لوامع الحق في قلبه ويكون في
ابتدايه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتاخر وان ثبتت فقد يطول
ثباته وقد لا يطول وقد يختلف وقد يقتصر علي فن واحد ومنازل اوليا
الله تعالي فيه لا تحصي وقد رجع هذا الطريق الي تطهير محض من جانبك ثم الانتظار
فقط

فقط واما النظار وذو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه ولكن
زعموا ان محو العلايق الي هذا الحد كالمتعذر واستبعدوا اجتماع شروطه
وان حصل في حالة فثباته ابعد منه اذ ادني وسواس وخاطر يشوش القلب
قال عليه الصلاة والسلام قلب المومن اشد تقلبا من القدر في غليانها واذا لم تتقدم
رياضة النفس وتهذيبها بحقايق العلوم تشبثت في القلب خيالات
فاسدة فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة
ولو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال
فالاشتغال بطريق العلم اوثق واقرب الي الغرض فقالوا لا بد اولا من تحصيل
ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا باس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف
لساير العلماء فعساه ان ينكشف له بالمجاهدة بعد ذلك بيان الفرق بين المقامين
بمثال محسوس ونحن نقرب ذلك الي افهام الضعفاء بمثالين احدهما انا لو فرضنا
حوضا محفورا في الارض احتمل ان يساق اليه الماء بانهار تفتح اليه ويحتمل ان يحفر
اسفل الارض ويرفع منه التراب الي ان ينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك
الماء اصفي وادوم وقد يكون اغزر واكثر فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل
الماء والحواس الخمسة مثل الانهار ويمكن ان تساق العلوم الي القلب بواسطة
انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتي تمتلي علما ويمكن ان تسد عنه هذه
الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الي عمق القلب بتطهيره ورفع

طبقات الحجب عنه حتي تنفجر ينابيع العلم من داخله فاذن للقلب بابان باب
مفتوح الي عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملايكة وباب
مفتوح الي الحواس الخمس المتمسك بعالم الشهادة وعالم الشهادة والملك ايضا
يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة فاذن الفرق بين علوم الانبيا والاوليا
وبين علوم الحكما والعلما هذا وهو ان علومهم تاتي من داخل القلب من الباب المفتح
الي عالم الملكوت وعلم الحكما ياتي من ابواب الحواس المفتوحة الي عالم الملك
فكان للعالم اربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وتبعه
وجود الجسماني وتبعه وجوده الخيالي وتبعه وجوده العقلي ومثال
الثاني حكي ان اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك بحسن
صناعة النقش والصور فاستقر راي الملك علي ان يسلم اليهم صفة لينقش
اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا وارخي بينهم حجاب يمنع اطلاع كل
فريق علي الاخر ففعل ذلك وجمع اهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا
ينحصر ودخل اهل الصين من غير صبغ وجعلوا يجلون جانبهم ويصقلونه
فلما فرغ اهل الروم ادعي اهل الصين ايضا انهم قد فرغوا فتعجب الملك من
قولهم وانهم كيف فرغوا من غير صبغ فقيل لهم وكيف فرغتم من غير صبغ
فقالوا ما عليكم منا ارفعوا الحجب فرفعوه اذا جانبهم قد تلالات فيه
عجايب الصنايع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان مثلها
كا

كالمراة المجلوة لكثرة التصقيل فازداد حسنا جانبهم بمزيد الصفا
فلذلك عناية الاوليا بتطهير القلب وجلايه بالتزكية وصفايه حتي
يتلالا فيه حلية الحق بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية العلما
والحكما باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب وكيف ما كان الامر
فلا سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات اشرف من بعض
وتفاوت السعدا بحسب تفاوت المعرفة والايمان وفسر ابن عباس رضي
الله عنه قوله تعالي والذين اوتوا العلم درجات قال يرفع الله
تعالي العالم فوق المومن بسبع ماية درجة بين كل درجتين كما
بين السما والارض وقال عليه الصلاة والسلام فضل العالم علي العابد
كفضلي علي ادني رجل من اصحابي فبهذه الشواهد يتضح تفاوت درجات
اهل الجنان بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم بيان معني الوسواس
والالهام اعلم ان مبدا الافعال هي الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة
والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضا
والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الي ما يدعو الي الشر اعني ما يضر في العاقبة
والي ما يدعو الي الخير اعني الي ما ينفع في الاخرة فالخاطر المحمود يسمي
الهاما والخاطر المذموم يسمي وسواسا والسبب الخاطر الداعي الي
الخير يسمي ملكا والسبب الخاطر الداعي الي الشر يسمي شيطانا واللطف

الذي تتهيا به القلب لقبول الالهام الملك يسمى توفيقا والذي تتهيا به
لقبول وسواس الشيطان يسمى خذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر الى اسباب
مختلفة فالوسوسة في مقابلة الالهام والملك في مقابلة الشيطان والتوفيق
في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى
فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسليط الشيطان على
القلب بواسطة الهوى وصار القلب عش الشيطان ومعدنه وان جاهد
الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملايكة صار قلبه
مستقر الملايكة ومهبطهم قال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى
ابن زياد ما اجد في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل
البيت الذي تمر به اللصوص فان كان فيه شي عالجوه والا مضوا وتركوه
حتى ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله شيطان ولذلك قال تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا
عبد الله تعالى كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم فلذلك يسلط عليه الشيطان **واعلم** ان الملك والشيطان
لهما صورتان هما حقيقة صورتهما ولا يدرك حقيقة صورتهما
بالمشاهدة الظاهرة الا بانوار النبوة فما راي النبي صلى الله

عليه وسلم جبريل في صورته الا مرتين وانما كان يراه في صورة الادمي
والغالب في صورة حسن **واعلم** ان الصورة تابعة للمعنى فلا يرى الملك
الا في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكيه ولا يرى
المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير
وغيره ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث ويدل الشاة
على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير فالملك تارة يتمثل كما في
النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثل بصورة محاكية للمعنى وهي
مثال المعنى لا عين المعنى وكذلك المحسوسات فافهم **فصل** اعلم
ان مثال القلب اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن كالولاية والقوة
العقلية المفكرة كالوزير والصفات المذمومة هي الشرطة فالقلب ما دام
متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف في المملكة ويكون الغضب
والشهوة تحت اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته وان تسلطت الشهوات
والصفات على نقض اشارة العقل فذلك سبب ظلم الملك وفساد
الملك وفساد المملكة **مثال اخر** اعلم ان مثال البدن مثال حصن
والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على
حفظ الحصن عن العدو الا بحراسة ابواب الحصن ولا يقدر على حراسة
ابواب الحصن من لا يعرف ابوابه وابوابه صفات العبد وهي كثيرة مثل الحقد

والحرص والغضب والشهوة والطمع والعجلة وحب الدنيا والبخل والتعصب
وسوء الظن والشح الى غير ذلك وحماية القلب عن فساد الشيطان امر واجب
وهو فرض عيني على كل مسلم وما لا يتوصل الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا
يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخل الشيطان
واجبة **فصل** في ما يواخذ العبد به من الخواطر وما يعفى عنه قال عليه
الصلاة والسلام رفع عن امتي ما حدثت به نفوسها فلا بد من بيانه اعلم
ان للقلب قبل عمل الجوارح اربعة احوال الاول حديث النفس ثم الميل ثم
الاعتقاد ثم الهم مثلا لو خطر له صورة امراة انها وراه ظهره لو التفت اليها
لراها والثاني الرغبة الى النظر والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان
يفعل والرابع تصميم القلب بالعزم على الالتفات اما الاول والثاني وهو
حديث النفس والميل فلا يواخذ به لانهما لا يدخلان تحت الاختيار
والثالث وهو حكم القلب وهذا تختلف فيه الاحوال فالاختياري منه
يواخذ به والاضطراري منه لا يواخذ به واما الرابع وهو الهم
بالفعل فانه يواخذ به الا ان يفعل نظرا فان تركه خوفا من الله تعالى كتبت
له حسنة فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب او بغفلة
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما تحشر على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا
على ان يصبح ويقتل مسلما او يزني بامراة فمات تلك الليلة مات مصرا

ونحشر على نيته وكيف لا يواخذ باعمال القلوب والكبر والعجب والريا والنفاق
والحسد والكفر وجملة الخبايث من اعمال القلوب بل السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسولا **بسم الله الرحمن الرحيم**

الباب الثاني والعشرين في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق

اعلم ان حسن الخلق صفة سيد المرسلين وافضل اعمال الصديقين وهو
ثمرة مجاهدة المتقين فالاخلاق السيية هي ابواب مفتوحة الى نار
الله الموقدة التي تطلع على الافيدة كما ان الاخلاق الجميلة هي ابواب مفتوحة
الى الرحمن ونعيم الجنان وسيل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال حسن الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن الله خلق
امرء وخلقه فطعمه النار وقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يوضع في الميزان حسن
الخلق والسخا ولما خلق الله عز وجل الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن
الخلق والسخا ولما خلق الله عز وجل الكفر قال اللهم قوني فقواه
بالبخل وسو الخلق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما
احسنت خلقي فحسن خلقي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الدعا
ويقول اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق وكان
يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول سو الخلق سيية لا ينفع معها كثير

الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيات **بيان حقيقة حسن الخلق** يقال فلان حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فالخلق عبارة عن هيية النفس وصورتها الباطنة وكما ان احسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العين دون الانف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر فكذلك حسن الخلق في اربعة اركان لا بد من الحسن في جميعها ليتم حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة العدل بين هذه الاقوال الثلاثة اما قوة العلم فحسنها في ان يصير بحيث يسهل بها ادراك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الافعال وهي الحكمة واما قوة العدل فهو ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة العقل الى الشرع فان مالت قوة الغضب به عن الاعتدال الى طرف الزيادة فيصدر منه البذخ والتكبر والظلم والاستهزا وامثالها وان نقص بها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع والخساسة والصغر واما اعتدالها فيصدر منه الكرم والنجدة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتودد وامثالها وان مالت قوة الشهوة الى الافراط فيصدر منه الحرص والشره والوقاحة واما تفريطها فيصدر منه الخبث والتبذير والريا والهتكة والمجانة والعبث والملل والحسد والشماتة والتذلل وامثالها فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضايل الاربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة

والعدل

والعدل والباقي فروعها ولم تبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربع الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها يسوس الغضب والشهوة ويحملها على مقتضى الحكمة ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في اقدامها واحجامها ونعني بالعفة تادب قوة الشهوة بتاديب العقل والشرع ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطا في جميع الافعال الاختيارية واما من افراط قوة فيصدر المكر والخداع والعمارة واعني بالغمارة قلة التجربة مع سلامة التخيل ولما تفريطها فيصدر منها الحمق والجنون والفرق بين الحمق والجنون ان الاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه للطريق فاسد والمجنون اصل اختياره فاسد فهذا بيانه **بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق** قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو الصحة في النفس وان الميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال في مزاج البدن هو الصحة والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها فان كان البدن صحيحا فشان الطبيب تمهيد القانون للصحة وان كان مريضا فينظر ان كان المرض من الحرارة فيعالجه بالبرودة وان كان من البرودة فيعالجه بالحرارة وكذلك في مرض القلب ان تعالج الشي بضده فيعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخا والكبر بالتواضع وكذلك البواقي ومن الطريق في تهذيب الاخلاق ان

بسلط بعض صفاته على بعض فرغب في العلم مثلا بوسيلة الرياسة ليترك الجهل والكسل ثم بعد ذلك يتوجه الى الرياسة فيقمعه بقوة علمه الذي حصل له في مدة الرياضة **واعلم** ان النفس بالعادة والمداومة تستلذ الباطل وتميل الى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة مديدة مع ان العلم والحكمة والمعرفة هو مقتضى طبع القلب فانه امر رباني وميله الى مقتضيات الشهوات غريب له من ذاته وعارض على طبعه **فصل** اعلم ان الموجودات على قسمين قسم وقع الفراغ من وجوده وكماله الذي ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة قبول الكلام بعد ان وجدت شروطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل ولكن انها خلقت خلقة يمكن ان يصير تفاحا ونخلا بالتربية وكذلك الغضب والشهوة بالرياضة والمجاهدة تصير الى حد الاعتدال ثم الجبلات مختلفة فبعضها سريعة القبول وبعضها بطية القبول والناس فيه على اربعة اقسام الاول ان يكون الانسان جاهلا خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تقيد شهوته باتباع اللذات فهذا سريع القبول للعلاج جدا والعلم المرشد ان حمله الى المجاهدة فيحسن خلقه في اقرب زمان ٢ انه قد عرف قبح القبيح لكنه لم يتعود العمل الصالح ومع استيلا الشهوة عليه علم تقصيره في عمله فامره اصعب من الاول اذ تضاعف الوظيفة عليه ٣ ان يعتقد في

الا

الاخلاق القبيحة انها حسنة وانها حق وجميل ونشا على ذلك وتربا عليه فهذا يكاد يمتنع معالجته ولا يرجا صلاحه الا على الندور ٤ ان يكون مع وقوع نشوه على الراي الفاسد وتوجيهه على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر ويباهي به وهذا هو اصعب فالاول من هولا جاهل فقط ٢ جاهل وضال فقط ٣ جاهل وضال وفاسق فقط ٤ جاهل وضال وفاسق وشرير **واعلم** ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وكلا الطرفين عار وخير الامور اوسطها فان الماء الفاتر لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خالي عن الوصفين فكذلك السخا بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والخمود معا وكذلك الاعتدال في ساير الاخلاق **فصل اعلم** ان كل عضو من الاعضا خلق لفعل خاص به وانما مرضه بان يتعذر فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر مع نوع من الاضطراب فمرض اليد بان يتعذر عليه البطش وكذلك مرض القلب نعوذ بالله هو ان يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والتلذذ بعبادات الله تعالى وايثار ذلك على جميع شهوات الاعضا ففي كل عضو فايدة وفايدة القلب العلم والحكمة **بيان معرفة عيوب النفس** اعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه واكثر الناس جاهلون بعيوب

انفسهم فمن اراد ان يعرف عيب نفسه فله اربع طرق اعلاها ان يجلس
بين يدي شيخ بصير ويتبع اشارته وهذا عزيز جدا ٢ ان يطلب صديقا صادقا و
بصيرا وينصبه رقيبا على نفسه وكان عمر رضي الله عنه يسال سلمان الفارسي رضي
الله عنهما عن عيوبه فمن كان اوفر عقلا واعلى منصبا كان اقل اعجابا واعظم
اتهاما لنفسه وكان داود الطائي رضي الله عنه قد اعتزل الناس فقيل له لم
لا تخالط الناس فقال ما اصنع باقوام تخفون عني عيوبي فمن يهنا على ان تحت
ثوب احدنا عقرب النقل منه منتنه وتفرح بذلك ونشتغل بابعاد العقرب وعدم
القبول يدل على قساوة القلب وضعف الايمان فنسال الله تعالى ان يعرفنا رشدنا
ويبصرنا بعيوب انفسنا ويشغلنا بمداواتها ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على
مساوينا بمنه وكرمه ٣ ان يسمع كلام اعدايه في حقه ولعل انتفاع الانسان
بعدو مشاحن يذكر عيوبه ٤ ان يخالط الناس فكل ما يراه مذموما
فيطالب نفسه به وينسب نفسه اليه فان المومن مراة اخيه قيل لعيسى بن مريم
عليه السلام من ادبك قال رايت جهل الجاهل فجانبته **فصل** اعلم ان ما ذكرنا
ان تاملته انكشف لك علل القلوب وادويتها بنور العلم وان عجزت عن ذلك فلا
يفوتك التصديق والايمان فمن صدق بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى
الله فهو من الذين امنوا بالغيب واذا اطلع على ما ذكرناه من اعوان الشهوات
واسرارها فهو من الذين اوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى قال النبي صلى

الله

الله عليه وسلم المومن بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه وكافر
يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه وكان ابو العباس الموصلي رضي الله عنه
يقول يا نفس لا في الدنيا مع الملوك تتنعمي ولا في طلب الاخرة مع الزهاد تجتهدين
كاني بك بين الجنة والنار تحبسين يا نفس الا تستحيين وكان يحيى بن معاذ الرازي
رضي الله عنه يقول جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة على اربعة
اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى
عن جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو
الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الافات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
وليس على العبد شي اشد من الحلم عند الجفا والصبر على الاذى فاذا تحركت من
النفس ارادة الشهوات والاثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت
عليها سيف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بايدي الخمول وقلة
الكلام حتى تنقطع من الظلم والانتقام فتامن من بوائقها في ساير الايام وقال
يحيى الوراق من ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات
والناس على اربعة اقسام رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت الى الدنيا
الا في الضرورات المعيشة فهو من الصديقين ٢ رجل استغرقت الدنيا قلبه فهو من
الهالكين ٣ رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فرجى
من الله يوم القيامة ٤ رجل الغالب على قلبه الدنيا فهذا يطول مكثه في النار لكن

يخرج بعد الانتقام لقوة ذكر الله في قلبه **بيان علامات حسن الخلق** قال
الله تبارك وتعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله
هم الوارثون وقال تعالى التايبون العابدون الى قوله وبشر المومنين وقال
تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اوليك هم
المومنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى اخر
السورة فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود جميع
هذه الصفات علامات حسن الخلق وفقد جميع هذه الصفات نعوذ
بالله من علامات سو الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون
البعض وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحيا قليل
الاذى كثير الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل
قليل الزلل قليل الفضول برا وصولا وقورا صبورا شكورا حليما رفيقا عفيفا شفوقا
لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا
ولا حسودا هشاشا بشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في
الله ويغضب في الله وقيل من شكا من سو خلق غيره فيدل ذلك
على سو خلقه لان حسن الخلق هو احتمال الاذى وشتم رجل الاحنف
بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال ان كان قد بقي في
قلبك شي فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقالت امراة لمالك

بن

ابن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة
وقيل ليحيى بن زياد الحيواني وكان له غلام سو لم تمسك هذا الغلام
قال لا تعلم به الحلم فهذه النفوس قد ذللت بالرياضة فاعتدلت
اخلاقها **بيان شروط الارادة** اعلم ان من شاهد الاخرة
بقلبه مشاهدة يقين اشتاق اليها ومن لم يكن مريدا ولا طالبا للقا
الله تعالى فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الاخر فاذن المانع من
الوصول عدم السلوك والمانع من عدم السلوك عدم الارادة والمانع
من عدم الارادة عدم الايمان والمانع من عدم الايمان عدم الهداة والعلما
المنبهين ما بلي عادلين عاجزين عن سلوك الطريق لجهلهم ومهما كان المطلوب
محجوبا والدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا تعطلت الطريق لا
محالة فان تنبه منتبه من نفسه وانبعثت له الارادة في حرث الاخرة
فينبغي ان يعلم ان له شروطا ومعتصما وحصنا ووظايف **امثلة**
الشروط فهو رفع السد والحجاب وهي اربعة المال والجاه
والتقليد والمعصية اما المال فالخلاص منه بالتفرقة الا قدر
الحاجة واما الجاه فالخلاص منه بالبعد عن مواضع الجاه والتواضع وفي
ايثار الخمول والبعد عن الوطن وانما يرتفع حجاب التقليد بان يصدق
بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان

ويحرص في صدقه بان يرفع عن كل معبود له سوى الله فاذا خلت همته عما
سوي الحق فيطلب الكشف من المجاهدة لا من المجادلة والتعصب للمذاهب
اذ ليس من شرط المريد الامتثال الي مذهب معين اصلا واما المعصية فانها
حجاب ولا يرفعها الا بالتوبة ورد المظالم كما سياتي بيانه ان شا الله تعالي
فاذا فعل وفرغ من هذه الامور الاربعة صار كمن توضا ورفع الحدث والخبث
وستر العورة وصار صالحا للصلاة فيحتاج الي امام يقتدي به وهو الشيخ
بعد تقدم الشروط المذكورة شيخه وعند ذلك يكون بين يدي شيخه كالميت
بين يدي المغسل لا يتحرك بنفسه بل يقلبه كيف ما شا وعند هذا اليذكر قصة موسي
عليه السلام مع الخضر فلا يعترض علي شيخه بحال من الاحوال فاذا وجد منزل هذا
المعتصم وجب علي معتصمه ان يحميه بحصن يدفع عنه قواطع الطريق وهي
اربعة الخلوة والصمت والجوع والسهر فهذه الاربعة جنة وحصن يدفع عنه
القواطع ويمنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعد بسلوك
الطريق وانما سلوكه بقطع العقبات ولا عقبة علي الطريق الا صفات القلب
التي سببها الالتفات الي الدنيا فلا بد ان يخلي الباطن من اثارها كما اخلي
الظاهر عن اسبابها فاذا صفا القلب ولم يبق في قلبه علاقة تشغله لزم بعد
ذلك بذكر يلزمه قلبه ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر علي الفرايض
والرواتب ويكون ورده وردا واحدا وهو ملازمة القلب لذكر الله تعالي

قال

قال الشبلي رضي الله عنه للحصري ان كان يخطر علي قلبك من الجمعة الي الجمعة
التي تاتي غير الله فحرام عليك ان تاتيني فاذا اصفي قلبه وتجرد ذكره عن
الحروف توجهت اليه اما الوساوس والخيالات الفاسدة او الالهام
والمكاشفات الصحيحة فما يتجرد عليه من الواردات لا يمكن ان يعرفها بنفسه بل
يلقيه الي الشيخ ويستره عن غيره وما دام هو عالما باحوال نفسه فعليه
بالذكر ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتامل في ذكايه وكياسته فان علم انه لو
تركه وامره بالفكر يختبه من نفسه بحقيقة الحق فينبغي ان يحمله علي الفكر
ويامره بملازمته حتي يكشف له به حقيقته وان علم ان ذلك مما لا يقوي
عليه مثله رده الي ما يحتمل قلبه من الاعمال والاوراد الظاهرة ويشغله
بخدمة المتجردين للفكر فان العاجز عن المجاهدة في صف القتال ينبغي ان يسقي
القوم ويتعاهد دوابهم ويحشر في زمرتهم وتعمه بركتهم بسم الله
الرحمن الرحيم الباب الثالث والعشرون في كسر الشهوتين
اعلم ان البطن ينبوع الشهوات ومنبع الافات ومنه يتولد ساير المصايب
والبليات لا في التوصل الي المطعومات والتوسع في المنكوحات لا يمكن الا
بالمال ويتولد منه حب المال انواع رعونات وضروب المنافسات والمحاسدات ثم
يتولد من ذلك افة الريا وغايلة التفاخر والتكاثر والتكبر ثم يودي ذلك الي الحقد
والعداوة والفحشا وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة ولاجل ذلك قال النبي صلي

الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السما من ملا بطنه وقيل يا رسول الله اي
الناس افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته
وقال صلي الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا
وابغضكم الي الله تعالي كل اكول نووم شروب وفي الخبر ان الاكل علي الشبع
يورث البرص وقال شقيق رضي الله عنه العبادة حرفة حانوتها الخلوة والتها
المجاعة وكان كهمس رضي الله عنه يقول الهي اجعتني واعريتني وفي ظلم
الليالي اجلستني فباي وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه يقسم بالله تعالي ما صفا احد الا بالجوع ولا مشوا علي الما
ولا طويت لهم الارض الا بالجوع ولا ولاهم الله الا بالجوع فصل
اعلم ان في الجوع عشر فوايد الفايدة الاولي صفا القلب فان الشبع يورث
البلادة ٢ فان الشبع يورث قساوة القلب ٣ زوال البطر والفرح والانكسار
النفس ٤ ان لا ينسي بلا والانبيا اهل البلا فان الشبعان ينسي الجايعين
قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزاين الارض قال اخاف ان
اشبع فانسي الجايع ٥ كسر شهوات المعاصي كلها قال ذو النون رحمه الله
ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية ٦ دفع النوم وكان الشيوخ
يقول علي السفرة معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا ٧ الفراغ من الطبخ وغسل اليدين وشرا الطعام

و

والتردد الي بيت الما والاوقات المصروفة علي هذا الوصف فيها الي
الذكر والفكر لكثرتها ٨ صحة البدن ودفع الامراض حكي ان الرشيد جمع
اربعة اطبا هنديا وروميا وعراقيا وسواديا فقال ليصف لي كل واحد
منكم دوا لا دا فيه فقال الهندي الدوا الذي لا دا فيه الاهليلج الاسود
وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي هو الما الحار وقال
السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا دا وحب الرشاد يرق
المعدة وهذا دا والما الحار يرخي المعدة وهذا دا فقالوا فما هو عندك قال الدوا
الذي لا دا فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتي تشتهيه وان ترفع عنه يدك وانت
تشتهيه فقالوا صدق قال النبي صلي الله عليه وسلم البطنة اصل
الدا والحمية اصل الدوا واعود كل بدن ما اعتاد ٩ خفة المؤنة فمن
قنع برغيف في كل يوم قنع عن ساير الشهوات وصار حرا واستراح من التعب
واستغني عن الناس ١٠ ان يتمكن من الايثار والتصدق علي المساكين فصل في
كسر شهوة البطن اعلم ان المريد في ماكوله له اربع وظايف الاولي كونه
حلالا ٢ تقدير قدر الطعام ٣ التقدير فيه ٤ جنس الماكول الوظيفة
الاولي التقدير وفيه اربع درجات الدرجة ١ كما قال سهل رحمه الله استعبد
الله الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد علي الحياة
والعقل اكل وتكلف للطلب واما الضعف فالصلاة قاعدا مع الضعف

الجوع افضل من صلاته قايما مع توقع الاكل **ثم** ان يرد نفسه بالرياضة في
اليوم والليلة الي نصف مد **ثم** ان يرد نفسه الي مقدار مد وهو رغيفان
ونصف **ثم** ان يزيد علي المد وهو اربعة ارغفة وما وراء المد اسراف او طريق
اخر وهو انه لا ياكل الا اذا صدق جوعه ويقبض قبل الشبع والجوع
الصادق علامته ان يكون حريصا علي اكل الخبز وحده **اما الطبقة** العليا
ان يطوي ثلاثة ايام فما فوقها الي اسبوع وشهر الي اربعين يوما وذلك
يمكن الا بالوزن مثلا ان كان يريد ان يترك رغيفا من عادته فيترك
كل يوم لقمة ويتدرج فيه بالصبر والحكمة الي اخره **ثم** ان يقتصر في اليوم
والليلة علي اكلة واحدة وما جاوز ذلك اسراف **اما النوع** فاعلي
الطعام مخ البر واوسطه الشعير منخولا وادناه شعير غير منخول واعلي الادام
اللحم والحلاوة وادناه الملح والخل واوسطه المزورات بالدهن من غير لحم
وعادة سالكي طريق الاخرة الامتناع عن الادام علي الدوام بل الامتناع عن
الشهوات كلها ويكون قصده دفع الجوع والتقوية علي العبادة لا الشهوة
وقد بينا حد الاعتدال في جميع الاحوال فاحفظه فانه الحق ومثال العارف في
جميع اخلاقه مثال نملة البيت في وسط حلقة محماة علي النار مطروحة علي
الارض فان الارض تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر علي الخروج
فلا تزال تهرب حتي تستقر علي المركز وهو وسط الدايرة ولو ماتت علي

الوسط لانه ابعد المواضع عن الحرارة وكذلك الشهوات محيطة بالانسان
فلا يمكن الخلاص منها فيختار الوسط وهو الاعتدال كما تقدم ذكره **القسم
الثاني في كسر شهوة الفرج** اعلم ان شهوة الوقاع سلطت علي الانسان
لبقاء النسل وغيرها من الفوايد التي ذكرناها في كتاب النكاح وكذلك ذكرنا
افاتها فلا نعيد ومقدار ما نذكر هنا ان المريد فشرطه العزوبة في البداية
الي ان يقوي في المعرفة وان غلبته فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدايم
وان لم تنقمع الشهوة بذلك بحيث تخاف من الوسواس والفتنة فالنكاح
اولي به لتسكن الشهوة ومهما احتاج النكاح فلا ينبغي ان يترك شرط
الارادة في ابتدا النكاح ودوامه اما في الابتدا فالنية الحسنة وفي دوامه
بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كما فصلناه وتكون
الزوجة فقيرة متدينة قيل من تزوج غنية كان له منها خمس خصال
مغالاة الصداق وتشريف الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة واذا
اراد طلاقها لم يقدر خوفا من ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وينبغي
ان تكون المراة دون الرجال باربعة خصال والا استحقرته بالسن والطول
والمال والحسب وان تكون فوقه باربع بالجمال والادب والخلق والورع
وتزوج بعض المريدين امراة فلم يزل يخدمها حتي استحيت المراة وشكت الي
ابيها فقالت قد تحيرت في هذا الرجل انا في منزلي منذ سنين ما ذهبت الي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلا قط الا وحمل الماء قبلي اليه وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فتنة
النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النسا **بسم الله الرحمن الرحيم**

الباب الرابع والعشرون في افات اللسان

اعلم ان اللسان من نعم الله العظيمة
ولطايف صنعه الغريبة مامن موجود او معدوم خالق او مخلوق مجهول
او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان يتعرض له باثبات او نفي فان كل ما
يتناوله العلم يعرب عنه اللسان ولا يتبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان
وهما غاية الطاعة والعصيان فصار خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره
الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وقال عليه الصلاة والسلام من
صمت نجا وقال عليه الصلاة والسلام الصمت حكمة وقليل فاعله وقال عليه
الصلاة والسلام لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي
يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه وقال عليه الصلاة والسلام
من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر
الي الله قبل الله عذره وقال صلي الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم وقيل الصمت يجمع للرجل خصلتين السلامة في دينه والفهم عن صاحبه
واعلم ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم
فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة فالاول لا بد من السكوت
عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر والاخر فضول

والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقي الا القسم الرابع فقد
سقط ثلاثة ارباع الكلام ونحن الان نذكر افات اللسان وجملتها عشرون افة
ونبتدي باخفها ونترقي الي الاغلظ قليلا قليلا **الافة الاولي** الكلام
فيما لا يعني اعلم ان لك اذا تكلمت بما انت مستغن عنه فقد ضيعت زمانك
وتعرضت به للنسيان وقد استبدلت الذي هو ادني بالذي هو خير
فانك لو صرفت زمان الكلام الي الفكر لكنت تنال به اعلي الدرجات او مسكت
لسلمت من الافات فان المومن صمته فكر ونظره عبرة ونطقه حكمة وذكر
قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقيل
للقمان عليه السلام ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني
وقال عمر رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر
صديقك من القوم الا الامين ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه علي
سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله تعالي وحد ما لا يعنيك
مثلا ان تحكي اسفارك وما رايت فيها او تسال غيرك عن عبادته وصومه فان
قال نعم كان مظهرا للعبادة وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا لك
وكذلك عن المعاصي ولا ينبغي السوال عما يمكن معرفته بغير سوال **الافة ثم**
فضول الكلام وتكراره ما لا فايدة فيه او تقرير زيادة الالفاظ ومعانيها التي
مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول اي فضل عن الحاجة

قال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن امسك الفضل من قوله وانفق الفضل من ماله وقال ابراهيم التيمي رضي الله عنه اذا اراد المؤمن ان يتكلم نظر فان كان له تكلم والا امسك والفاجر انما لسانه رسلا رسلا وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال عليه الصلاة والسلام كم دون لسانك من باب فقال شفتاي واسناني فقال عليه الصلاة والسلام ما كان في ذلك ما يرد كلامك **الآفة ٣** الخوض في الباطل والمعاصي وحكايات احوال النساء ومجالس الخمور وحكايات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين **الآفة ٤** المراء والمجادلة قال عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال ابن ابي ليلى لا امارى صاحبي فاما ان اكذبه واما ان اغضبه وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لترائي به ولا تتركه لثلاث حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه **وحد المراء** هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه **والباعث** على هذا اظهار الفضل باظهار نقصه

و

وعلاجه الكبر الباعث له على اظهار فضله قال عليه الصلاة والسلام رحم الله من كف لسانه عن اهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه **الآفة ٥** الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق قال عليه الصلاة والسلام ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم فالجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب والمراء اظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة فالخصومة والمراء والجدال حرام اذا كان بغير علم وطيبة كلام وينبغي ان يجتنب ما به الكلام المستنكر الموحش المؤذي للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموغر للصدور **الآفة ٦** التشدق والتسجع والتصنع في الكلام قال عليه الصلاة والسلام انا والاتقياء من امتي برآء من التكلف وقال عليه الصلاة والسلام شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام ولا يدخل في هذا القسم الخطابة والتذكير فان المقصود منهما تحريك القلوب لا اظهار **الآفة ٧** الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو منهي عنه ومصدره الخبث واللوم قال عليه الصلاة والسلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي ومن به عيوب يستحيي منها فلا ينبغي ان يعبر عنها بصريح فذلك داخل في الفحش **الآفة ٨** اللعن اما لحيوان او جماد او انسان واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز لانه حكم على الله بانه

الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه الا الله ولكن يجوز ان يقول لعنة الله على الكاذبين او على من ثبت له حاله الكفر كفرعون وابي جهل **الآفة ٩** الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع فالشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم **الآفة ١٠** المزاح واصله مذموم منهي عنه الا قدرا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهي عنه من المزاح الافراط وذلك يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وقال عليه الصلاة والسلام اني لامزح ولا اقول الا حقا روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لصهيب تاكل التمر وانت ارمد فقال انما امضغ بالشق الاخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر من شيء عرف به والتبسم الذي تنكشف فيه السن ولا يسمع الصوت كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقال ان لكل شيء بذرا وبذر العداوة المزاح ويقال المزاح مسلبة للبهاء ومقطعة للاصدقاء **الآفة ١١** السخرية والاستهزاء وهو محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه قال النبي صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله **الآفة ١٢** افشاء السر وهو منهي عنه

لما

لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال الحسن رضي الله تعالى عنه ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك **الآفة ١٣** الوعد الكاذب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف او ترك الوفاء من غير عذر وكان ابن مسعود رضي الله عنه لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله تعالى وهو اولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا ان يتعذر **الآفة ١٤** الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال عليه الصلاة والسلام الكذب ينقص الرزق واعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ومهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فاذا الكذب حرام في الاصل للضرورة **الآفة ١٥** قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال عليه الصلاة والسلام اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على اقوام يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال

عليه

السلام هولا الذين يغتابون الناس ويقدحون في اعراضهم وقد
اوحي الله تعالى الي موسي عليه السلام من مات تائبا عن الغيبة
فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل
النار وحدّها ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سوا ذكرت نقصانا في
بدنه او في نسبه او في خلقه او في فعله او في قوله او في دينه او في
دنياه حتي في ثوبه ودابته او بالقول والتصريح او بالتعريض
والاشارة والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في
الغيبة فهو حرام **والباعث علي الغيبة** الغيظ والحسد واللعب
والهزل والسخرية والاستهزا والاستحقار له والتكبر والعجب
وموافقة الاقران او بان يشعر من انسان انه سيقصده ويطول
لسانه فيه فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته او من الرحمة فيقول
مسكين فلان قد غمني امره ويسوقه الي الشر من حيث لا يدري
والغضب لله علي منكر اراه من انسان او سمعه فيظهر غضبه ويذكر
اسمه فينبغي انه لا يكشف عورته وينصحه بالسر **واعلم** ان سو الظن
حرام مثل سو القول **بيان ما يرخص في الغيبة** وذلك ان
يكون له غرض صحيح في الدين والشرع وذلك في ستة مواضع الاول
التظلم فمن تظلم عن قاضي ظلمه او اخذ رشوة منه او من غيره

الغيبة

فهو جايز بل مندوب **٢** الاستعانة علي تغيير المنكر ورد المعاصي الي
الصلاح **٣** الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني ابي او اخي في كذا فكيف السبيل في
الخلاص والتعرض في مثل هذا مسلم **٤** تحذير المسلمين من الشر اذا رايت
متفقها يتردد الي مبتدع او فاسق وخفت ان تتعدي بدعته اليه
وفسقه اذا خفت لا غير ذلك **٥** ان يكون الانسان معروفا بلقب عن
عن غيبة كالاعرج والاعمش فلا اثم علي من يقول **٦** ان يكون مجاهرا
بالفسق كالمخنث والمهاجر بشرب الخمر قال عليه الصلاة والسلام
من القي جلباب الحيا من وجهه فلا غيبة له **بيان كفارة الغيبة**
اعلم ان الواجب علي
المغتاب ان يندم نفسه ويتوب ليخرج من الله تعالى ثم يستحل استغفارا
ليخرج من حقه او الاستغفار دون الاستحلال
دون الاستحلال قال صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبته ان تستغفر
له **الافة ١٦** النميمة قال تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال تعالى عتل بعد ذلك
زنيم قال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث وقال عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنة نمام وفي حديث اخر قتات هو النمام
وحد النميمة انما يطلق في الاكثر علي من نم قول الغير الي المقول فيه
كان يقال فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة مخصوصة بهذا
بل حدها كشف ما يكره كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه

او كرهه ثالث وسوا كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز سوا كان المنقول من الاعمال
او من الاقوال وحقيقة النميمة افشا السر وهتك الستر عما يكره قال
الحسن رضي الله عنه من نم اليك نم عليك وقيل لمحمد بن كعب القرظي اي
خصال المومن اوضع له فقال كثرة الكلام وافشا السر وقبول قول كل احد
الافة ١٧ كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم
كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
في النار يوم القيمة **الافة ١٨** المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع
والمدح يدخله ستة افات اربعة في المادح وهو انه قد يفرط
فينتهي به الي الكذب **٢** قد يدخله الريا فانه بالمدح مظهر الحب وقد
لا يكون كذلك فيصير مرائيا **٣** انه يقول ما لا يتحققه ولم يطلع
عليه **٤** انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير
جايز قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى ليغضب اذا مدح
الفاسق **واما الممدوح** فيضره من وجهين احدهما انه يحدث
فيه كبرا او اعجابا وهما مهلكان والثاني هو انه اذا اثني عليه بالخير فرح
به ورضي عن نفسه وظن انه قد ادرك فيقل سعيه فان سلم الممدوح
عن هذه الافات لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه كما اثني رسول

الله صلى الله عليه وسلم علي بعض الصحابة رضي الله عنهم وقال علي
كرم الله وجهه لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني
بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واثني رجل علي علي كرم الله
وجهه في وجهه وكان قد بلغه ان يقع فيه فقال علي رضي الله عنه
دون ما تقول وفوق ما في نفسك **الافة ١٩** في الغفلة عن
دقايق الخطايا في الكلام مثاله ما قال حذيفة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احد منكم ما شا
الله وشيت ولكن ليقل ما شا الله ثم شيت وكان ابراهيم يكره
ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك وتجوز ان يقول اعوذ بالله ثم
بك وان يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان فهذا
وامثاله مما لا يدخل في الكلام ولا يمكن حصره **الافة ٢٠** سوال
العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة
او حادثة وكل من سال عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة
فانه مذموم وانه بالاضافة اليه عامي انما شان العوام الاشتغال
بالعبادات والايمان بما في القران والتسليم لما جا به الرسل من غير
بحث وسوالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات ادب منهم ويتعرض
به لخطر الكفر وفي الحديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن القيل والقال وايضاعة المال وكثرة السوال وفي قصة موسي
والخضر عليهما السلام تنبيه علي المنع من السوال قبل اوان استحقاقها
ومن تامل جميع ما اوردناه من افات اللسان علم انه من اطلق
لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من
صمت نجا فان كنت لا تقدر علي ان تكون ممن تكلم فغنم فكن ممن سكت
فسلم فالسلامة احدي الغنيمتين **بسم الله الرحمن الرحيم**

الباب [illegible] في افة الغضب والحقد والحسد اعلم ان الغضب
نار مستكنة في القلب استكنان النار في الحجر تخرجها طلب الانتقام قال الله
تعالي نار الله الموقدة التي تطلع علي الافئدة **بيان ذم الغضب** روي
ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل
فقال لا تغضب ثم عاد عليه فقال لا تغضب وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال وهب بن منبه الكفر
اربعة اركان الغضب والخرق والشهوة والطمع **بيان حقيقة
الغضب** اعلم ان الحيوان لما كان معرضا للفساد وانعم الله تعالي عليه
بما يحميه من الفساد باسباب في داخل بدنه واسباب خارجة عنه
كالسيف والسنان ثم افتقر الي قوة تثور من باطنه فيندفع المهلكات
عنه فخلق الله الغضب من نار وعجنه بطينة فمهما قصد في غرض

من اغراضه اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي به دم في العروق
ويرتفع الي اعالي البدن ولذلك تحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها
تحكي لون ما وراها كما تحكي الزجاجة فان صدر الغضب ممن فوقه
انقبض الدم وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان علي نظير تردد بين
انقباض وانبساط فيصفر تارة ويحمر تارة ويضطرب وبالجملة فقوة
الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام ودفع
الموذيات والناس فيه علي ثلاث درجات اولها التفريط وهو فقد
هذه القوة او ضعفها وذلك مذموم وهو المراد بقول الشافعي رضي
الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فمن فقد قوة الحمية
والغضب فهو ناقص جدا واما الافراط وهو ان يخرج من الحد فيغلب
صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل والمطلوب هو الاعتدال
واعلم بان معدن الفكر هو الدماغ فيصاعد عند شدة الغضب من
غليان دم القلب دخان الي الدماغ مظلم يستولي علي معادن الفكر وربما
يتعدي الي معادن الحس فتظلم عينه وتحمر احداقه وينقلب المناخر
ويضطرب الاطراف وتخرج الافعال عن الترتيب والنظام من الشتم
والفحش وقبائح الكلام والقتل وربما يشق ثوبه ويكسر القصعة ويكلم
الجمادات ويتعاطا افعال المجانين واما اثره في القلب مع المغضوب

عليه فالحقد والحسد والعزم الي الفواحش فهذه هي ثمرة الغضب
المفرط **بيان علاج الغضب** وذلك بان يكون بمعجون العلم والعمل
اما العلم فهو بستة امور ١ ان يعلم ثواب كظم الغيظ ٢ بان تخوف نفسه
بعقاب الله تعالي ويقول قدرة الله علي اعظم من قدرتي علي هذا المخلوق
وقد قال تعالي في الكتب يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق ٣ ان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام
فان العدو ايضا ينتشم لايذايه فيسوش عليه فراغه للعلم والعمل ٤
ان يتفكر في قبح صورته عند الغضب ويعلم انه يشبه السبع الضاري
٥ والكلب العادي وان استعمله بالحلم فلا يشبه الا الحكيم الهادي
ان يعلم السبب الداعي الي الانتقام فيعالجه بضده ٦ ان يعلم ان جريان
الشيء علي وفق مراد الله اولي من ان يكون علي وفق مراده ومراد
ابليس **واما العمل** بان يقول بلسانه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يزل بذلك فاجلس
ان كنت قايما واضطجع ان كنت جالسا واقرب الي الارض التي منها
خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك وان لم يزل بذلك فليتوضا بالما
البارد وليغتسل فان النار لا يطفيها الا الما قال عليه الصلاة والسلام
ان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفى النار

بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا **فضيلة الحلم** اعلم ان الحلم افضل من
كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم والحلم الطبيعي دلالة كمال
العقل واستيلايه علي قوة الغضب وخضوعها للعقل قال عليه
الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم وقال صلى الله عليه
وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الي ربه
قبل الله عذره ومن لسانه ستر الله عورته وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله يحب الحي الحليم الغني المتعفف ويبغض الفاحش
البذي السايل الملحف قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا مع
العلم السكينة والوقار والحلم وعلي بن الحسين رضي الله عنهما انه
سبه رجل فرمي اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فقال
بعضهم جمع فيه خمس خصال الحلم واسقاط الاذي وتخليص
الرجل مما يبعده من الله تعالي وحمله علي الندم والتوبة ورجوعه
الي المدح بعد الذم اشتري جميع ذلك بشيء يسير من الدنيا وقال
معاوية لعرابة بن اوس بم سدت قومك يا عرابة فقال
يا امير المومنين كنت احلم عن جاهلهم واعطي سائلهم واسعي في
حوائجهم فمن فعل فعلي فهو مثلي ومن جاوزني فهو افضل مني
ومن قصر عني فانا خير منه وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم

ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطي ومن يحرص علي
الشر لا يسلم ومن لا يدع المرا يشتم ومن لا يكره الشر ياثم ومن يكره الشر
يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله تعالي يامن ومن يتولي
الله يمنع ومن لا يسل الله يفتقر ومن لا يكن مع الكرم يخذل ومن لا يستعن
الا بالله يظفر وقال محمود الوراق سالزم نفسي الصبر عن كل مذنب
وان كثرت منه علي الجرايم وما الناس الا واحدا من ثلاثة شريف
ومشروف ومثل مقادم فاما الذي هو فوقي فاعرف قدره واتبع
فيه الحق والحق لازم واما الذي دوني فان قال صمت عن اجابته
عرضي وان لام لايم واما الذي مثلي فان زل او هفي تفضلت ان الفعل
بالحر حاكم بيان فضيلة العفو اعلم ان العفو ان يستحق حقا فيسقطه
ويبري عنه وهو غير الحلم وكظم الغيظ قال تعالي خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي بكر رضي الله عنه قال بلغنا
ان الله تعالي يامر مناديا يوم القيمه فينادي من كان له عند الله شي
فليتم عنه فيقول اهل العفو فيكافيهم الله بما كان من عفوهم
عن الناس وقال معاوية رضي الله عنه عليكم بالحلم والاحتمال
حتي تمكنكم الفرصة فاذا امكنتكم فعليكم بالصفح والافضال فصل
في الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو ثمرة حسن الخلق قال عليه الصلاة

والسلام لعايشة رضي الله عنها من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه
من خير الدنيا والاخره ومن احرم حظه من الرفق حرم حظه من خير
الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام اذا احب الله اهل
بيت ادخل عليهم الرفق قال سفيان الثوري رضي الله عنه
الرفق ان تضع الامور في مواضعها الشدة في موضعها واللين في
موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه كما قيل
ووضع الندي في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف
في موضع الندي والمحمود الوسط من العنف واللين كما في ساير
الاخلاق ولكن لما كانت الطباع الي الحدة والعنف اميل كانت
الحاجة الي الترغيب في جانب الرفق اكثر وعن ابي عون الانصاري
قال ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والي جانبها كلمة هي اللين
تجري مجراها واعلم ان الناس في الغضب اربعة فبعضهم كالحلفا
سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالعصا بطي الوقود بطي الخمود
وبعضهم بطي الوقود سريع الخمود وبعضهم سريع الوقود بطي
الخمود وهذا هو اشرهم وفي الخبر المومن سريع الغضب سريع
الرضا فهذه بتلك بيان معني الحقد والحسد اعلم ان الغضب
اذا لزم كظمه لعجز عن الانتقام في الحال رجع الي الباطن واحتقن فيه

وصار حقدا ومعني الحقد ان يلزم قلبه بغضه وذلك يحمله الي الغيبه
والاستهزا والاستحقار والي غير ذلك من القبايح فالحقد من نتايج
الغضب والحسد من نتايج الحقد وحقيقة الحسد كراهية النعمة
وحب زوالها عن المنعم عليه واما اذا اشتهي لنفسه مثلها من
غير ان يحب زوالها عن اخيه فهو غبطة قال عليه الصلاة والسلام
المومن يغبط والمنافق يحسد اما الحسد فهو حرام قال عليه الصلاة
والسلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال زكريا
عليه السلام قال الله تعالي الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضاي
غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال عليه الصلاة
والسلام ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل ومن هم
يا رسول الله قال الامرا بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهالة والعلما بالحسد قال
بعض السلف ان اول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس ادم
عليه السلام علي رتبته وبعثه الحرص علي اكل ما نهي عنه فاكل
منها قال معاوية رضي الله عنه كل الناس اقدر علي رضاهم الا
حاسد نعمة فانه لا يرضي الا زوالها واعلم ان للحسد اسبابا
كثيرة ولكن تنحصر جملتها سبعة اسباب العداوة والتعزز والتكبر

والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث
النفس وبخلها واعلم ان الحسد انما تراه بين الاقران اكثر من غيرهم بسبب
اجتماع الاسباب عند الاقران حتي تري العالم يحسد العالم دون العابد
والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر ويحسد الرجل
اخاه دون غيره والمراة تحسد ضرتها لانها تزاحمها في منصبها دون
غيرها فاصل هذه المحاسد العداوة والتزاحم علي غرض واحد
بسم الله الرحمن الرحيم الباب ٢٠ في ذم الدنيا اعلم
ان الدنيا عدوة الله وعدوة لاوليايه وعدوة لاعدايه اما عداوتها
لله تعالي فانها قطعة الطريق علي عباد الله تعالي ولذلك لم ينظر
الله عز وجل اليها منذ خلقها واما عداوتها لاوليا الله عز وجل فانها
تزينت لهم بزينتها وغرتهم بزهرتها ونضارتها حتي تجرعوا مرارة
الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعدا الله تعالي فانها استدرجتهم
بمكرها ومكيدتها حتي وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم وجعلتهم
احوج ما كانوا اليها فحرمتهم من السعادة الابديه فهم علي فراقها
يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون فاذا عظمت غوايل الدنيا
فلا بد من معرفة حقيقة الدنيا واما الحكمة في خلقها فان من لا
يعرف الشر لا يتقيه ويوشك ان يقع فيه بيان ذم الدنيا اعلم

ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعثوا الدعوة الناس من الدنيا الي
الاخرة وفيه انزلت الكتب فلا حاجة الي الاستشهاد بايات من
القران وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها قال النبي صلي الله عليه
وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله فيها وقال عليه
الصلاة والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقي علي ما يفني وقال عليه الصلاة والسلام
الدنيا راس كل خطية وقال عليه الصلاة والسلام يا عجبا
كل العجب ممن صدق بدار الحياة وهو يسعي لدار الغرور وقال صلي
الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها
تجمع من لا عقل له ويعادي عليها من لا علم له وعليها تحسد من لا
فهم له ولها يسعي من لا يقين له وروي ان جبريل عليه السلام
قال لنوح عليه السلام يا اطول الانبيا عمرا كيف وجدت الدنيا
قال عليه السلام كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من
الاخر وقيل لعيسي عليه السلام علمنا علما واحدا تحبنا الله
عليه فقال ابغضوا الدنيا تحبكم الله وقال علي كرم الله وجهه
من جمع ست خصال لم يدع للجنة بابا مطلبا ولا عن النار مهربا
اولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق

فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة
فطلبها وقال يحيي بن معاد الرازي رحمه الله الدنيا حانوت الشيطان
فلا تسرق من حانوته شيا فيجي في طلبه فياخذه **شعر**
وما المال والاهلون الا ودايع ❊ ولا بد يوما ان ترد الودايع
قال لقمان الحكيم لابنه يا بني بع دنياك لاخرتك تربحهما جميعا ولا تبع
اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وقال رجل لعلي كرم الله وجهه
يا امير المومنين اصف لنا الدنيا قال وما اصف لكم من دار من صح فيها
هرم ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغني فيها
فتن حلالها حساب وحرامها عقاب وهي مخلوقة للخراب وقال
سفيان رضي الله عنه خذ من دنياك لبدنك وخذ من الاخرة
لقلبك وقال الحسن رضي الله عنه لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا
الا بحسرات ثلاث انه لن يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد
لما قدم عليه وقال ابو حازم رضي الله عنه يسير الدنيا يشغلك
عن الكثير من الاخرة وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل
له الاخرة لمن هي فقال لمن طلبها وقال يحيي بن معاد الرازي علامات
العقلا ثلاث من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنا قبره قبل ان يدخله
وارضي خالقه قبل ان يلقاه وقال الحسن البصري رحمة الله عليه

شعر احلام يوم او كظله زايل ❊ ان اللبيب بمثله لا يخدع
الا انما الدنيا كظل بنسته ❊ ولا بد يوما ان ظلك زايل
واعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها وحالة لم تكون فيها
وحالة متوسط بين الابد والازل وهي ايام حياتك في الدنيا
فانظر الي مقدار طولها والنسبة الي طرف الابد والازل حتي تعلم انه
اقل من منزل قصير في سفر طويل قال عليه السلام مثل طالب الدنيا
مثل شارب ما البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتي يقتله **واعلم**
ان الدنيا دار ضيافة سبلت علي المتجاوزين ليتزودوا منها بما
فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا ينبغي ان يصرفون اليها كل قلوبهم
حتي تعظم مصيبتهم عند فراقها **بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد**
اعلم ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين من احوال الك
فالقريب منهما يسمي الدنيا وهو كل ما قبل الموت والمتاخر يسمي اخرة وهي
كل ما بعد الموت اما الدنيا وهي كل ما قبل الموت فثلاثة اقسام الاول
ما يصحبك في الاخرة وهو العلم والعمل فقط واعني بالعلم علم المكاشفة
كما بيناه في باب العلم واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالي فا
لتلذذ بالعلم وان كان حظا عاجلا في الدنيا ولكن نقول انه من الاخرة
لانه لا يدخل تحت الحس ❊ كل حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة كالتلذذ

بالمعاصي كلها والشهوات الزايدة علي قدر الضرورة فنا ما فيه ❊
وهو المتوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين علي اعمال الاخرة
كقدر القوت من الطعام وما لا بد منه التي بها يتوصل الي الصحة
والبقا والعلم والعمل وهذا القسم ايضا من الدين كالقسم الاول ولا يبقي
مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات طهارة القلب والانس
بذكر الله تعالي وحبه لله تعالي وهذه الصفات الثلاث هي
المنجيات المسعدات الباقيات الصالحات يعني الذكر والفكر والعمل
فقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك
ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو لله **فاقول** الاشيا ثلاث
اقسام منها ما لا يتصور ان يكون لله تعالي وهو الذي عبر عنه بالمعاصي
وانواع التنعمات وهي الدنيا محض صورة ومعني وما صورتها
ويمكن ان تجعل لغير الله وهي الثلاثة الفكر والذكر والكف عن
الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت لله واليوم الاخر فهو لله وان
كان القصد القبول بين الخلق باظهار المعرفة والزهد فقد صار هذا
من الدنيا بالمعني ومنها ما هو صورتها لحظ النفس ويمكن ان تجعل
معناها لله وذلك كالاكل والنكاح وكلما يرتبط به بقاوه
وبقا ولده فان القصد حظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد

الاستعانه علي التقوي فهو لله قال النبي عليه الصلاة والسلام
من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان
ومن طلبها استعفافا عن المسيلة وصيانة لنفسه جا يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فالدنيا خط
نفسك العاجل وعبر عنه بالهوي وبين النعم والضرورة درجة يعبر عنها
بالحاجة ولها طرفان مذمومان وبعضهم كانوا يردون انفسهم الي
حد الضرورة حتي ان اويس القرني رضي الله عنه كان يظن اهله
انه مجنون لشدة تضييقه علي نفسه فبنوا له بيتا علي باب دارهم
فكان ياتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها وكان يخرج اول
الاذان وياتي الي منزله بعد العشا الاخيرة وكان طعامه ان يلتقط
النوي فكلما اصاب من الحشف جناه لافطاره فان اصاب ما يقويه
من الحشف باع النوي واشتري ما يقويه وكان لباسه مما ينطلق
الي المزابل يلتقط قطع الاكسيه فيغسلها في الفراة ويلفق بعضها الي
بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرجمونه
ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتي ان كنتم ترمون فارموني باحجار
صغار فاني اخاف ان ترموني فتحضر الصلاة ولا اصيب الما فهكذا كانت
احواله وسيرته قال هرم بن حيان رضي الله عنه قدمت الكوفة فلم يكن

لي

لي هم الا طلب اويس القرني رضي الله عنه واسال عنه حتي قدمت اليه
جالسا علي شاطي الفراة نصف النهار يتوضا ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت
الذي نعت لي فاذا رجل شديد الادمة محلوق الراس كثيف اللحية
متغير جدا كريه الوجه مهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي ونظر الي
فقلت حياك الله من رجل ومددت يدي لاصافحه فابي ان يصافحني
فقلت رحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت يرحمك الله ثم خنقتني
العبرة من حبي له ورقتي عليه اذ رايت من حاله ما رايت ثم بكيت وبكي
قال وانت حياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي ومن دلك علي قال قلت
الله فقال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال
فتعجبت حين عرفني ولا والله ما رايته قبل ذلك اليوم ولا راني
فقلت من اين عرفت اسمي واسم ابي قال نباني العليم الخبير وعرفت روحي
روحك حين كلمت نفسي نفسك ان الارواح لها انفاس كانفاس
الاجساد وان المومنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون في الله بروح الله
وان لم يلتقوا فيتعارفون ويتكلمون وان نات بهم الدار وبعدت بهم
الدار وبعدت بهم المنازل والاثار قال فقلت حدثني رحمك الله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم ادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بابي وامي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولكن رايت رجالا قد صحبوه وبلغني من حديثه مما بلغك ولست
احب ان افتح علي هذا الباب ان اكون محدثا او مفتيا او قاصا في نفسي شغل
عن الناس يا هرم بن حيان قلت يا اخي اقرا علي اية من القران اسمعها منك
وادع لي بدعوة واوصني بوصية احفظها عنك فاني احبك في الله
حبا شديدا قال فقام واخذ بيدي علي شاطي الفراة ثم قال اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكي ثم قال قال ربي والحق قول ربي
واصدق الحديث حديثه واصدق الكلام كلامه ثم قرا وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولي عن مولي شيا
ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم فشهق شهقة
ظننت انه غشي عليه ثم قال يا هرم بن حيان مات ابوك حيان
ويوشك ان تموت انت فاما الي الجنة او الي النار ومات ابوك ادم
وماتت امك حوي ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات
موسي نجي الرحمن يا ابن حيان ومات داود خليفة الرحمن يا ابن حيان
ومات محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين ومات ابو بكر خليفة
المسلمين ومات عمر بن الخطاب امير المومنين اخي وصفيي ثم قال يا عمراه قال
قلت يرحمك الله ان عمر لم يمت قال قد نعاه الي ربي ونعا الي نفسي ثم قال انا

و

وانت في الموتي كانه قد كان ثم صلي علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا الي
بدعوات خفيفات ثم قال هذه وصيتي اليك يا هرم بن حيان كتاب الله
وسير الصالحين المومنين قد نعيت الي نفسي ونفسك عليك بذكر الله
والموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وانذر قومك اذا رجعت اليهم
والنصح للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة قيد شبر فتفارق دينك
وانت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم
هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة
وادخله في دارك دار السلام واحفظه ما دام في الدنيا حيث
ما كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما اعطيته في
الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما اعطيته من نعمايك من الشاكرين
واجزه عني الخير ثم قال استودعك الله تعالي يا هرم بن حيان
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اراك بعد اليوم رحمك الله
ان تطلبني فاني اكره الشهرة والوحدة احب الي اني كثير الهم شديد
الغم مع هولا الناس ما دمت حيا فلا تطلبني ولا تسال عني واعلم
انك مني علي بال وان لم ارك واذكرني وادع لي فاني ساذكرك وا
دعو لك ان شا الله تعالي فانطلق انت ها هنا وانا ها هنا فحرصت
ان امشي معه ساعة علي مفارقته لي فبكي وابكاني وجعلت

انظر في قفاه حتي دخل بعض السكك ثم سالت عنه بعد ذلك فما وجدت احدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالي وغفر له فهكذا كانت سيرة ابنا الاخرة المعرضين عن الدنيا فقد عرفت من هذا حقيقة الدنيا في حقك

بيان حقيقة الدنيا في نفسها اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان الموجودات وهي ثلاثة اقسام المعادن والنبات والحيوان اما النبات فيطلبه الادمي للاقتيات والتداوي واما المعادن فيطلبها الادمي للالات والاواني واما الحيوان فيطلب لحومها للماكل وظهورها للمركب واما الانسان فقد يطلب الادمي ان يملك ابدان الناس ليستخدمهم او ليتمتع بهم كالجواري والغلمان ويطلب قلوب الناس ليملكها بان يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه اذ معني الجاه ملك القلوب فهذه هي الاعيان التي عبر عنها بالدنيا وقد جمعها الله في قوله تعالي زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهي المعدن والخيل المسومة والانعام وهي الحيوان والحرث والنبات وهذه الاعيان لها مع العبد علاقتان علاقة مع القلب وهو حبه لها حتي يصير قلبه متعلقا بها ومنها يتولد جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه

الاعيان وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما نسوا انفسهم ومبداهم وما بهم في الدنيا لهاتين اعني علاقة الحب والشغل **واعلم** ان الانسان مضطر الي ثلاثة اشيا القوت للغذا والبقا والمسكن والملبس لدفع اسباب الهلاك عن المال والاهل فحدثت الحاجة من هذه الثلاث الي خمس صناعات وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبنا ونعني بالاقتناص ما ياخذ من المعادن الارض وما خلق منها من غير صنعة الادمي فحدثت الحاجة الي انواع اخر كالخياط والنجارة والخرازة وهولاهم عمال الالات ونعني بالخرازة كل عامل علي جلود الحيوان واجزايها فهذه امهات الصناعات وكل صنعة من هذه الصناعات تفتقر الي اعمال كثيرة فلذلك حدثت الحاجة الي ان يجمعوا في موضع حتي يقوم كل واحد بصنعة اخر ولو اجتمعوا في الصحرا لتاذوا بالحر والبرد واللصوص فافتقر اهل المنازل الي التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجمع المنازل فحدثت البلاد لتلك الضرورة ثم مهما اجتمع الناس في المنازل والبلاد وتعاملوا تولدت بينهم الخصومات والمجادلات والمقاتلات فحدثت بالضرورة من هذه العوارض صناعة الجندية للحراسة بالسيف ودفع اللصوص عنهم والي الحاكم والي العلم بكيفية

الحكم وهو معرفة قانون الذي ينبغي ان يضبط به الخلق حتي لا يكثر به النزاع وهو معرفة حدود الله تعالي في المعاملات وشروطها فتمس الحاجة لا محالة الي ان يمدهم اهل البلد باموالهم ليمدهم بالحراسة فحدثت الخراج والي من يجمع الاموال عنده ليحفظه الي وقت الحاجة والتفرقة وهم الخزان والي من يفرق عليهم وهو العارض للعساكر والي من يعين الي عمل شخطا في الاخذ والعطا والحراسة والحرب وهو الملك فعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوايف الفلاح والرعا والمحترفون قسم والاجناد قسم والمترددين بين الطايفتين قسم اخر فانظر كيف ابتدا الامر من حاجة القوت والملبس والمسكن الي ماذا انتهي وهكذا امور الدنيا لا يفتح منها باب الا ويفتح بسببه عشرة ابواب اخر الي غير حد محصور وكانها هاوية لا نهاية لعمقها ومن وقع في مهواها سقط منها الي اخري وهكذا الي التوالي ثم الصناعات لا تتم الا بالاموال والالات والاغذية والامكنة والاسواق والمزارع واثاث البيت والتجارة والدواب والبيع والشرى فاحتاجت الامور الي حاكم عادل يتوسط بين الناس المتبايعين بعد الحدهما بالاخر وهما النقدين ثم مست الحاجة الي دار الضرب والنقش والتقدير والي الصيارفة وبعضهم عجزوا عن الكسب.

فطلبوا من كسب الغير مثل اللصوص والكدية وانواع الحيل الي غير حد محصور حتي استغرقوا افكارهم ونسوا مبداهم ومعادهم فهلكوا بعضهم في طلب الجاه وبعضهم في طلب الاموال والشهوات والحرف والصناعات كما قال تعالي والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فقد افلح من زكاها والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم الباب الاول في ذم حب المال وذم البخل اعلم ان المال فيه افات وغوايل والانسان بفقده صفة الفقر وبوجوده صفة الغني ثم للفاقد حالتان القناعة والحرص صفة واحدهما مذمومة وللحريص حالتان الطمع فيما في ايدي الناس والتشمير للحرف والصناعات والطمع اشر الحالتين وللواجد حالتان امساك بحكم البخل وانفاق احدهما محمود وللمنفق حالتان تبذير واقتصاد والمحمود هو الاقتصاد وهذه الامور متشابهة وكشف الغطا عن الغموض فيها مهم فنشرحه في فصول ان شا الله تعالي

فصل في ذم حب المال قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون وقال الله تعالي ان الانسان ليطغي ان راه استغني وقال النبي صلي الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت

المال البقل ووضع علي كرم الله وجهه علي كفه درهما ثم قال اما انك ما
لم تخرج عني لا تنفعني وقيل ان اول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما
ابليس ثم وضعهما علي جبهته ثم قبلهما قال ومن احبكما فهو عبدي
حقا وروي ان رجلا قال لابي عبد ربه يا اخي لا تذهب بشر وتترك
اولادك بخير فخرج ابو عبد ربه من ماية الف درهم **فصل في مدح**
المال قال النبي صلي الله عليه وسلم نعم العون المال الصالح للرجل الصالح
وكلما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثنا علي المال واعلم ان المال محمود
من وجه ومذموم من وجه فانه ليس بخير محض ولا بشر محض
بل هو سبب الامرين جميعا وما هذا وصفه فيحمد مرة ويذم مرة **فصل**
في افات المال وفوايده اعلم ان المال مثل حية فيها سم وترياق
ففوايدها ترياقها وغوايلها سمومها اما الفوايد فهو تنقسم الي دنيويه
ودينية اما الدنيوية فلا حاجة الي ذكرها واما الدينية فستة انواع
النفقة والصدقة والمروة ووقاية العرض والاستخدام والوقف
اما الصدقة فلا يخفي ثوابها وانها لتطفي غضب الرب واما المروة
نعني بها صرف المال الي الاغنيا والاشراف في الضيافة والهدية والا
عانة وهذا ايضا من الفوايد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقا
وصفة السخا ويلتحق بزمرة الاسخيا وهذا ايضا مما يعظم الثواب فيه
فقد

فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من
غير اشتراط الفقر واما وقاية العرض فنعني به بذل المال لدفع هجو الشعرا
وسب السفها وقطع السنتهم ودفع شرهم قال عليه الصلاة والسلام
ما وقي به المرء عرضه فهو له صدقة واما الاستخدام فكل ما يتصور
ان يقوم به غيرك ويحصل غرضك فانت اذا اشتغلت به اذ عليك من
العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يقوم به غيرك لاجلك فتضييع الوقت في
غيره خسران واما النفقة علي نفسه في مثل القوت والحج وغيره واما
الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المويدة بعد الموت المستجلبة
بركة ادعية الصالحين الي اوقات متماديه وناهيك به خيرا فهذه
جملة فوايد المال في الدين سوي ما يتعلق بالعاجل من الخلاص من
ذل السوال وحقارة الفقر والوصول الي العز والكرامة **واما الافات**
الدينية ثلاثة ١ ان يجر الي المعاصي فان العجز قد يحول بين المرء
وبين المعصية فاذا استشعر القدرة عليه انبعثت داعيته والمال
نوع من المقدرة تحرك داعية المعاصي والفجور ٢ ان يجر الي التنعم
بالمباحات فاذا اشتد انسه به ربما يجره الي الشبهات ويخوض في
مراياة والمداهنة والكذب والنفاق وساير الاخلاق الرديه
فان من كثر ماله كثرت حاجته الي الناس ومن احتاج الي الناس فلا بد ان

بنافقهم ويعصي الله في طلب رضاهم ٣ وهو ان يلهيه اصلاح ماله
عن ذكر الله تعالي والفكر في جلاله وذلك يسود عليه قلبا فاعرفه فهذه
جمل الافات الدينية سوي ما يقاسي ارباب الاموال في الدنيا من الخوف
والحزن والغم والهم والتعب في الطلب ودفع الحساد فاذا ترياق
المال اخذ القوت منه وصرف الباقي وما عداه سموم وافات
بيان ذم الحرص ومدح القناعة قال النبي صلي الله عليه وسلم
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر للناس واحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مومنا وقيل لبعض الحكما ما الغني فقال رضاك بما
يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تكر اقنع
بعيشك ترضيه واترك وانت حر وكان محمد بن واسع يبل الخبز
اليابس بالما وياكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الي احد وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن
ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك **بيان علاج الحرص والطمع**
اعلم ان هذه الدوا مركب من ثلاثة اركان الصبر والعلم والعمل
ومجموع ذلك خمسة امور الاول وهو العمل وذلك الاقتصاد في
المعيشة والرفق في الانفاق فمن اراد عز القناعة فينبغي ان يسد
عن نفسه ابواب الخرج ما امكنه ويرد نفسه الي ما لا بد منه وفي
الخبر

الخبر التدبير نصف المعيشة ان يقنع بما يكفيه ويتكل علي الله في المال ٢ ان يعرف ما
في القناعة من العز والاستغنا وما في الطمع والحرص من الذل ٣ ان يتامل في
تنعم اليهود والنصاري والجهال والحيوانات ثم ينظر الي اهل البصاير من الانبيا
والاوليا وتنزههم عن الشهوات وكيف كانت احوالهم في الدنيا فان ذلك
يعينه علي القناعة ٤ ان يعرف افات المال فمعرفة هذه الامور تعين علي
القناعة **بيان فضيلة السخا** اعلم ان المال ان كان مفقودا فالقناعة وان كان موجودا
فللايثار والسخاوة والتباعد عن البخل فان السخا من اخلاق الانبيا قال عليه
الصلاة والسلام السخا شجرة من شجر الجنة اغصانها فاذا ذلك الغصن
الي الجنة وقال النبي عليه الصلاة والسلام طعام الجواد دوا وطعام البخيل
دا **بيان ذم البخل** قال الله تعالي ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال
صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل وقال النبي عليه الصلاة والسلام
خصلتان لا تجتمعان في مومن البخل وسو الخلق **بيان حد السخا والبخل**
وحقيقتهما اعلم ان المال خلق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات
الخلق فالامساك حيث يجب البذل بلا حكمة حيث يجب الامساك تبذير وبينهما
وسط وهو السخا والجود اذ لم يومر رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا بالسخا وقيل له ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط

وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود
بين الاقتار والاسراف وبين القبض والبسط وهو الصرف على ما يجب اليد الصرف
والامساك عما يجب الامساك عنه والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب
بالمروة والعادة والسخا هو الذي لا يمنع الواجبان معا فان منع احدهما حكم
الشرع واما بحكم المروة **بيان علاج البخل** اعلم ان البخل سببه حب المال
ولحب المال سببان احدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال
مع طول الامل وصواوه كسر النفس وقصر الامل ودواه كسر النفس ان يحب
عين الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره وهو شيخ كبير وما له ولد ومعه
اموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة وهو يعلم انه يموت فيضيع او
ياخذه اعداوه ومع هذا فلا تسمح نفسه بان ياكلها او تصدق منها وهذا من
للقلب عظيم عسير العلاج وهو غاية الضلال ومثاله رجل عشق شخصا
فاحب رسوله لمحبته ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول
مبلغ الى الحاجات فصارت محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذات الذي ثم
نسي الحاجات ويصير الذهب كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال
بل من راى بينه وبين الحجر فرقا فهو الجهالة الا من حيث قضا حاجاته
فالفاضل عن قضا حاجاته بمثابة الحجر فهذه اسباب حب المال وانما علاج
كل علة بمضاده سببها كما تقدم فاذا علاج البخل العلم والعمل فالعلم يرجع الى

معرفة

معرفة افة البخل وفايدة الجود والعمل يرجع الى البذل على سبيل التكلف
فصل ينبغي للعبد ان يراعي في ماله خمس وظايف حتى يخلوا ماله عن اليم
١ ان يعرف حكمة المال ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه فوق ما يستحقه **٢**
ان يراعي جهة الدخل فيجتنب الحرام والجهات المكروهة القادحة في
المروة **٣** ان لا يطلب اكثر من مقدار الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم
ولكل واحد ثلاث درجات ادنى واوسط واعلا وما دام مايلا الى جانب
القلة مقتربا الى حد الضرورة كان محقا وكان محقا ونجيا وان جاوز ذلك وقع
في هاوية لا اخر لها العمقها **٤** ان يراعي جهة الخروج ويقتصد في الانفاق كما
ذكرناه **٥** ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيكون
اخذه استعانة وتركه استحقارا او زهدا فيه واذا فعل ذلك لم يضر
وجود المال ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو ان رجلا اخذ جميع ما في
الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به
وجه الله فليس بزاهد وقيل الدين والدنيا لا يجتمعان في قلب ثم اي منهما
اذا غلب اتبعه الاخر **بسم الله الرحمن الرحيم الباب ١٠ في
الجاه والريا اعلم** ان الريا من اواخر غوايل النفس وبواطن مكايدها وانما
يبلى بها العلما والعباد بعد عبودهم عن جميع الافات ولذلك قالوا اخر ما
يخرج من الصديقين حب الرياسة قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها

يخرج

للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال صلى
الله عليه وسلم ما ذيبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب
الشرف والمال في دين الرجل وقال صلى الله عليه وسلم انما هلاك الناس باتباع
الهوى وحب الثنا **بيان فضيلة الخمول** قال النبي صلى الله عليه وسلم رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا ابن مالك
وقال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على اهل الجنة كل رجل ضعيف
متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار كل متكبر جواظ وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اليسير من الريا شرك وان الله يحب الاتقيا الاخفيا
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
ينجون كل غبرا مظلمة **فان قلت** فاي شهرة تزيد على شهرة الانبيا
والخلفا الراشدين وايمة العلما فكيف فاتتهم فضيلة الخمول **فاعلم** ان
المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من جهة الله سبحانه وتعالى
من غير تكلف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفا دون
الاقويا **بيان حقيقة الجاه** ان الجاه ملك القلوب كما ان المال ملك
الاعيان فكما انه يكتسب الاموال بانواع من الحرف والصناعات فكذلك
يكتسب قلوب الخلق بانواع المعاملات فاذا معنى الجاه قيام المنزلة في
قلوب الناس اي اعتقاد القلوب لنعت من النعوت الكمال وليس شرطا ان

يكون

يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده في اعتقاده
وبقدر ما يعتقدون من كماله تذعن له القلوب وبقدر اذعان القلب
تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته يكون فرحه وحبه للجاه والخدمة
والاعانة وترك المنازعة والتعظيم واما صفات الكمال في شخص
الباعث الى استمالة القلوب فهي العلم والعبادة وحسن الخلق والحسب
والولاية والجمال والقوة او شي مما يعتقده الناس كمالا فانه يكون سببا
لقيام الجاه **واعلم** ان الكمال نعت من نعوت الاله وهو المتفرد
بالكمال والوجود اذ ليس معه موجود سواه فان ما سواه اثر
من اثار قدرته فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان
معها شمس اخرى كان ذلك نقصانا لها وكما ان اشراق نور الشمس في
اقطار الافاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها فكذلك
وجود ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون
معا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان
فانه بطبعه محب بان يكون هو المتفرد بالكمال ولذلك قال بعض
مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من
قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس يجد له مجالا وهو كما قال ان العبودية
قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما

اليها قوله سبحانه وتعالى قل الروح من امر ربي فانه امر ربانى يبتغى لنفسه
الكمال ويجب الاستعلاء على الكل بالعلم والقدرة فقد وقد كل انسان ولذته
بقدر ما يدركه من الكمال فاذا الكلام هو التخلق باخلاق الهية والقصان بان
يرضى باوصاف الحيوانية ويحتجب عن كماله بالشهوات الجسمانية الظاهرة
فاذا الكمال الحقيقي الذي هو القرب من الله تعالى ومن ملايكته هو العلم
والحرية والخلاص عن اثر الشهوات تشبها بالملايكة ورفع اثار الغضب
والشهوة عن النفس من كمال الذي هو من صفات الملايكة وقال
الله تعالى في حق المعرضين عن كمال العلم والطهارة اوليك الذين اشتروا
الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين
لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فالعلم والطهارة هي الباقيات
الصالحات التي تبقى والمال والجاه ينقضي الى القرب قال الله تعالى
انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض
الاية **واعلم** انه كما لا بد من ادنى حال لضرورة المطعم والملبس كذلك
لا بد منه من ادنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق كما قررناه في المال
من جميع الوجوه **بيان علاج المدح وكراهية الذم اعلم** ان اكثر
الخلق انما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم

كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس وذكر من المهلكات وعلاجه
ان تنظر الى قول المادح ان كان صادقا وهو من الاعراض الدنيوية
فلا ينبغي ان يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح ان يذكر المادح الفاضل
بوجودها وسبب رجوعها هو الله تعالى فهو المستحق للمدح والحمد وان
من امور الدين فالخاتمة غير معلومة ففي الخوف من الخاتمة شغل عن
الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار احزان وغموم وان فرحت بها على
رجا حسن الخاتمة فينبغي ان يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم
والتقوى لا بمدح المادح والمدح تابع له وان كانت الصفة التي
مدحت بها انت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الحمق **بيان كراهية
الذم اعلم** ان من ذمك لا يخلو من ثلثة احوال اما ان يكون قد
صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة او قصد ايذايك فينبغي ان
تقلد منه فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك الى معرفة
مهلكة حتى تنفيها فاشتغل بازالة الصفة المذمومة وذلك هو
طريق سعادتك فافرح به ان كنت عاقلا وان كنت بري منه
عند الله فاشكر لله تعالى بان ستر عيوبك عنه واهدى حسناته
اليك فادعو الله حتى تصيبه ايضا يكون منك خير او ما دام
الطمع قايما كان حب المدح والجاه غالبا واصل الدين القناعة

وبها ينقطع الطمع وتتخلص من الافات **الشطر الثاني من الباب
في طلب الجاه والمنزلة بالعبادات** وهو الريا قال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون
ويمنعون الماعون وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المراي يوم القيامة ينادى يا فاجر يا غادر يا مراي ضل عملك وحبط
اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وقال الفضيل رحمه الله
من اراد ان ينظر الى مراي فلينظر الي وقال ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه ما صدق والله من اراد ان يشتهر **بيان حقيقة
الريا اعلم** ان الريا مشتق من الروية والسمعة مشتق من السماع
وانما الريا اصله طلب المنزلة في قلوب الناس بما يروه من خصال
الخير والعبادات والريا له اربع مراتب الاول ان يكون قصده
الريا فقط نعوذ بالله **٢** ان يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصدا
ضعيفا **٣** ان يكون قصد الثواب وقصد الريا متساويين فهذا
يرجوا ان يسلم راسا براس لا له ولا عليه **٤** ان يكون قصد الثواب
اكثر من الريا حتى لو وزن الطرفين يكون قصد الثواب اكثر
والعلم عند الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكنه ينقص منه او يعاقب

على قدر مقدار قصد الريا ويثاب على مقدار قصد الثواب **واعلم** ان
العمل اذا انعقد على الاخلاص ثم ورد الريا بعد الفراغ من العمل بان حصل
له سرور مجرد بالظهور من غير قصد لاظهار منه فهذا لا يحبط العمل
اذ تم على نعت الاخلاص سالما عن الريا نعم لو قصد على اظهاره فقد دخل
في الريا **واعلم** ان خواطر الريا ثلاثة الاول العلم باطلاع الخلق ثم
يتلوه هيجان الرغبة في حمدهم ثم يتلوه تحسين العمل لاجلهم فيعالج
علمهم واطلاعهم بعلم الله ويزهد في حمدهم طمعا في ثواب الله وذلك
اذا حسن عمله لله وما ذكرناه في علاج الجاه كما في دفع الريا
فصل اعلم ان فايدة كتمان الاعمال واخفايها الاخلاص ويجوز
اظهاره للاقتدا والترغيب للناس في الخير ولكن فيه افة الريا و
الاظهار قسمان احدهما في نفس العمل كما ان يتصدق في الملا ليرغب
الناس فيها قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فعمل بها كان
له اجرها واجر من اتبعه عليها وقس عليه ساير الاعمال **القسم ٢**
ان يحدث بما فعل بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل والحكم فيه ان
من قوي قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده
مدحهم وذمهم فذكر ذلك عند من يرجوا الاقتدا به والرغبة في
الخير بسببه فهو مندوب اليه كما قال عمر رضي الله عنه ما ابالي

اصبحت علي يسر او عسر اذ لا ادري ايهما خير لي ولكن حرام علي المرائي
الاقتدا في الاظهار **فصل في كتمان الذنوب** اعلم ان الاصل في الاخلاص
استوا السريرة والعلانية فمن ستر ذنوبه ليري الناس انه ورع وانه
خايف من الله تعالي انه ليس كذلك فهذا هو ستر المراي واما
الصادق الذي لا يراي فله ان ستر المعاصي ويصح قصده فيه من
ثمانية اوجه الاول هو ان يفرح بستر الله تعالي عليه اذا ورد في
الخبر من ستر عليه في الدنيا ستر الله عليه في الاخرة ٢ انه قد علم
ان الله تعالي يكره ظهور المعاصي ويحب سترها ٣ ان يكره ذم الناس
له به من حيث ان ذلك يشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالي
٤ حيث تاذي قلبه فالذم يولم القلب كما ان الضرب يولم البدن
والطباع يتالم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان في الدين
وذمهم يدل علي ذم الله تعالي في الاغلب نعم الغم المذموم هو ان يغتم
لفوات الحمد بالورع وهذا يدل علي الريا ٥ ان يستر ذلك خوفا
الشر ٦ مجرد الحيا وهو خلق كريم يحدث في اول الصبا مهما اشرق
عليه نور العقل فيستحيي من القبايح وقد قيل ان بعض الحيا ضعف
وهو صحيح والمراد به الحيا فيما ليس بقبيح كالحيا من الوعظ وامامة
الناس وهذا الحيا وهو مذموم قيل ترك العمل من اجل الناس ريا

و

والعمل لاجل الناس شرك ٧ ان يخاف من ظهوره ان يقتدي به فهذه العلة
ينبغي ان يخفي ٨ ان يخاف من اظهار الذنب ان يخف علي النفس فيجري عليه

بسم الله الرحمن الرحيم **الباب ٣٠٦ في ذم الكبر والعجب** اعلم ان الكبر
والعجب داان مهلكان وهما عند الله ممقوتان مبغضان قال الله تعالي
كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار وقال النبي صلي الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل
النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان وقال عليه الصلاة والسلام
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اكبه الله علي وجهه في النار
وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق
عليهم **بيان فضيلة التواضع** قال النبي صلي الله عليه وسلم طوبي
لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة واوحي الله تعالي الي موسي
عليه السلام انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم علي خلقي
والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات
من اجلي وقال النبي صلي الله عليه وسلم الكرم التقوي والشرف التواضع
واليقين الغني وقال النبي صلي الله عليه وسلم التواضع لا يزيد في العبد
الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وقال النبي صلي الله عليه وسلم

اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين من امتي
فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وقال زياد الهيري رضي الله عنه
الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال ابو بكر رضي الله عنه وجدنا
الكرم في التقوي والغني في اليقين والشرف في التواضع **بيان حقيقة
الكبر وافته** اعلم ان الكبر عبارة عن صفة تشامس روية النفس في الباطن
وما يظهر في الظاهر من الكبر فهو اثر لتلك الصفة والفرق بين الكبر
والعجب ان الكبر لا يتصور الا مع غيره وهو يري نفسه فوق ذلك الغير
في صفات الكمال ويتصف ان يكون معجبا وهو وحده فالكبر ان كان
علي الله مثل ما كان من نمرود وفرعون فهو كفر تام ٢ التكبر علي الرسول
صلي الله عليه وسلم بان لا ينقاد لبشر مثله ايضا فهو كفر تام ٣ ان يتكبر
علي الخلق ويدعوهم الي خدمة نفسه والتواضع له ايضا وذلك
منازعة الله تعالي في كبريائه فانه لا ينبغي لغيره ان يكون مطاعا
البته واوصاف الكمال التي بها يتكبر سبعة العلم والعمل والنسب
والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار الاول العالم اعلم ان العالم
اذا تكبر بعلمه فتكبره يدل علي جهله وانما العلم الحقيقي ما يعرف العبد به
نفسه وربه وخطر امره في لقا الله تعالي والحجاب منه وهذا
العلم يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامر قال الله تعالي

انما

انما يخشي الله من عباده العلماوا واما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب
واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا
تجرد الانسان لها حتي امتلا منها امتلا بها كبرا ونفاقا وهذه العلوم
لان تسمي صناعات اولي من ان تسمي علوما بل العلم هو معرفة العبودية
والربوبية وهذا العلم يورث تواضعا وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال
العلم كالغيث ينزل من السما حلوا صافيا فتشربه بعروقها فيحوله الي
قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه
الرجال فيحوله علي قدر همه واهوايه فتزيد المتكبر كبرا والمتواضع
تواضعا ٢ العمل واذا تكبر العامل بعمله فقد احبط اجره وما يناله
عمل يتكبر به ٣ النسب فعلاجه قوله تعالي في حق ابن نوح عليه السلام
انه ليس من اهلك الاية وانما الاعتبار بالمناسبة لا بالنسب والحسب ٤ الكبر
بالجمال فعلاجه ان ينظر الي اوله والي اخره فاوله نطفة واخره
جيفة واوسطه جراب مملو من النجاسة فاذا شاهد حاله بدل الكبر
تواضعا وحسنه قبيحا ٥ و ٦ و ٧ الكبر بالقوة والمال والجاه وقد سبق
علاجه **فصل** اعلم ان الكبر من المهلكات وازالته فرض عين وذلك
بان يعرف نفسه وربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر وينبغي ان لا يكتفي
بمجرد المعرفة بل يمتحن نفسه باربعة امتحانات ١ ان يجرب نفسه بالمناظرة

مع الخصم حتي انه هل يغضب لظهور الحق علي يد غيره وهل يشتهي الاستعلا
بالباطل ام لا ٣ ان يقدم الاقران علي نفسه في المحافل ٤ ان يحمل حاجته الي بيته
من الطعام وغيره فهو من السنه ويتعاطي الاعمال في بيته مع غلامه فذلك
كله من السنه ومن جملة ذلك اجابة دعوة النفس والخروج معهم الي
الاسواق وحمل حاجتهم معهم ٥ لبس ثياب بذلة في الملا قال عليه الصلاة
والسلام من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد بري من الكبر ومن جملة حاجته
الي بيته فقد بري من التكبر فاذا عرفت هذا فاعلم ان الواسط في جميع
الامور هو الصراط المستقيم وذلك غامض في ساير الاخلاق والميل
عن الوسط نقصان فالتكبر والتذلل مذمومان والمحمود هو العدل ووضع
الامور في مواضعها كما يجب علي ما يعرف فافهم فان من لا يعرف الشر لا
يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه **فصل في العجب** اعلم ان العجب مذموم
قال الله تعالي ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وقال تعالي
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوا متبع
واعجاب المر بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن بتخيل كمال من علم او
عمل فان كان خايف علي زواله فانه غير معجب وان كان يفرح بكونه نعمة من
الله فهو ليس بمعجب بل هو مسرور بفضل الله وان كان ناظر اليه من حيث انه

هو صفته غير ملتفت الي امكان زواله ولا الي المنعم به بل الي الصفة نفسه
فهذا هو العجب وهو من المهلكات وعلاجه في حكاية بلعم بن باعور وابليس
فمن تامل في امكان سو الخاتمة وانه ممكن لا يعجب بشي من صفاته والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم الباب ٣ في ذم الغرور اعلم ان مفتاح
السعادة اليقظة والفطنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة واصناف
المغترين كثيرة ولكن يجمعهم اربعة اصناف الصنف الاول من العلما
الصنف ٢ من العباد الصنف ٣ من المتصوفه الصنف ٤ من ارباب
الاموال ونبتدي بما ورد في ذم الغرور قال الله تعالي فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالي ولكنكم فتنتم انفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني الاية كاف في ذم الغرور وقال
النبي صلي الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله والغرور ان يعتقد شي علي
خلاف ما هو به فذا نوع من الجهل وسكون النفس الي ما يوافق الهوي من
الخيال والشبهة فمن المغترين من غره ظنه الفاسد بان الدنيا نقد ويقين
والاخرة نسيه وشك والنقد واليقين لا يترك والشك وعلاج
هذا الغرور اما بالتصديق والايمان واما بالبرهان اما التصديق بمجرد
الايمان فهو التصديق بقوله تعالي ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقوله

تعالي والاخرة خير وابقي واما المعرفة بالبيان والبرهان فقوله ان النقد
خير من النسيه فغلط لان النسية اذا كان الف دينار والنقد واحد
فالنسية خير وقوله اليقين خير من الشك اذا كان مثله فالمريض يشرب
الدوا الكريه وهو من الشفا علي شك ومن مرارة الدوا علي يقين ولكن
يقول ضرر مرارة الدوا اقرب بالاضافة الي ما اخاف من المرض والموت
كيف والعقل يقتضي سو الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المدبر
ان كان قول الانبيا معجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل من ان يورث ظنا
غالبا واحتمالا والعاقل لمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال علي كرم الله
وجهه لبعض الملحدين بعد ان اورد الحج علي الملحد ان كان الامر علي ما تزعم
فقد تخلصنا وان كان علي ما نزعمه فقد تخلصت وهلكت انت **واعلم**
ان الاخرة يقين عند ذوي البصاير والعالم عالمان عالم الخلق وعالم الامر
ولله الخلق والامر فاجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ
الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن الكمية
والمقدار فانه من عالم الامر كساير الملايكة ولذلك الروح من عالم الامر
فانه امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه
الي الشهوات البدنيه لم يكن مقتضي طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب
من ذاته وذلك العارض الغريب ورد علي ادم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية

وهي التي حطته عن الجنة التي هي هويته بمقتضي ذاته فانها في جوار الرب
وحنينه الي جوار الله تعالي طبيعي ذاتي الا ان يصرفه عن مقتضي طبعه
صوارف العالم الغريب في ذاته له فينسي عند ذلك نفسه وربه اذ قيل لهم
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اوليك هم الفاسقون اي
الخارجون عن مقتضي طبعهم يقال فسقت الرطبة عن اكمامها اذا خرجت
عن معدنها الفطري وهذه اشارة الي اسرار يهتز لاستنشاق روايحها
العارفون ويشمئز من سماع الفاظها القاصرون فانها تضرهم كما تضر رياح
الورد بالجعل وانفتاح هذا الباب من اسرار القلب الي عالم الملكوت
يسمي معرفة وولاية ولنرجع الي الغرض **الصنف الاول العلما** والمغترون
منهم فرق فمنهم من احكموا العلوم الشرعيه والعقليه وتعمقوا فيها
واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي ولو نظروا
بعين البصيرة لعلموا ان علم المعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة
اخلاق النفس وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل
ولولا الحاجة الي العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة
له دون العمل فان العلم بالدوا لا يزيل المرض فكذلك العلم يجلب العمل وكلاهما
معا يجلب الثواب ومنهم من احكموا العلم والعمل فواظبوا علي الطاعات
الظاهرة وتركوا المعاصي ولم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات

المذمومة عند الله تعالي ولم يلتفتوا الي قوله صلي الله عليه وسلم ادنا الريا
شرك والي قوله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والي قوله حب الشرف
والمال ينبتان النفاق في القلب الي غير ذلك مما اورد ناه ثم زينوا ظواهرهم
واهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلي الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الي صوركم
ولا الي اموالكم وانما ينظر الي قلوبكم واعمالكم فالقلب هو الاصل اذ لا ينجوا
الا من اتي الله بقلب سليم اذ قد قلنا ان مغارس الفواحش هي الاخلاق ولا
تتم الطاعات الظاهرة دونها الا مع افات كثيرة ومنهم اذا ظهر عليه
مخايل الكبر والرياسة يطلب الشرف والعلو قال ما هذا كبر وانما هذا طلب
عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله ونسي ما اري عن الصحابة من
التواضع والقناعة بالفقر والمسكنة حتي عوتب امير المومنين عمر رضي الله
عنه في بذاذة زيه عند قدومه الي الشام فقال انا اقوام اعزنا الله
بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالحرير
والخيال وما يري ان عز الدين تبرك رعونات النفس والدنيا وكذلك في
جميع الاوصاف زين لهم الشيطان وعلمهم اذ عالم الدين والامام هو
الذي يقتدي به في الاعراض عن الدنيا والاقبال علي الله تعالي وهذا المغرور
هو الذي يقتدي به في الاعراض عن الله تعالي والاقبال علي الدنيا
ولعل موت هذا انفع للمسلمين وهو يزعم انه قوام الدين ومنهم من احكم

العلم والعمل ظاهرا وباطنا ولكن بقيت معهم رزايا في القلب من خفايا مكايد
النفس بقية وعساه يوثر من اصحابه من هو اطوع له واتبع لمراده واكثر ثنا
عليه وهو يظن ان قوله لهم لقيامه بحق علمه وهو بعد مغرور بطنه وما
وصل الي اليقين في احواله واخلاقه وعلومه ومنهم من ترك المهم من
العلوم وتبعوا ما لا يهم وليس يري ان الاشتغال بفروض الكفاية قبل الفراغ
من فروض العين معصية ومنهم من اشتغل بالوعظ والتذكير فهو يظهر الدعا
الي الله تعالي وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه امن ويحث علي الاخلاص
وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويري انه
من المتوكلين وهو من المتوكلين علي العز والمال فما اقدره واعلي تحقيق دقايق
الصدق والاخلاص ومنهم من اجتهد في السماع وحفظ الالفاظ
غير الفهم ولا يدري ان الاول هو السماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو مع
جملة ذلك اقتصر علي السماع الصنف الثاني العباد فمنهم من اهملوا
في الفرايض واشتغلوا بالفضايل والنوافل حتي بعضهم تغلب الوسوسة عليه
في النظافة وفي نية الصلاة ومخارج الحروف وكل ذلك من الجهل فان المقصود
من الالفاظ هو المعاني والعمل والانتفاع بمعانيه فما له وقف مع الحروف
وترك الباقي وبعضهم اعتزوا بالصوم والحج والزهد في المال وقنعوا بالصوف
وطمعوا في الجاه كمن هرب من المطر ونقع في السيل الصنف الثالث

المتصوفة وما اغلب الغرور عليهم فمنهم متصوفة اهل الزمان الا من
عصمه الله اغتر بالزي والهيئة والطهارة والجلوس علي السجادات واطراق
الراس الي غير ذلك من الشمايل والهيات الظاهرة وظنوا انهم ايضا علي
منالهم واتبعوا انفسهم في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير
الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من اوايل منازل
التصوف ولو عرفوا جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية فليس
الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة ومنهم من وقفوا مع الاباحة
وطووا بساط الشرع وبعضهم يزعم ان الله تعالي مستغن عن عبادتي فلم اتعب
نفسي وبعضهم يقول قد كلف الله بطهر القلب عن الشهوات غير ذي
وذلك محال وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وقلوبنا والهة
بحب الله وواصلة الي معرفة الله تعالي وانما نخوض في الدنيا بقلوبنا وابداننا
عاكفة بحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظاهر لا بالقلب ويزعمون
انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال
البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون
درجات انفسهم عن درجة الانبيا عليهم السلام وان كانوا يخشون ان
يصدهم عن طريق الله تعالي خطيئة واحدة حتي كانوا يبكون عليها سنين
متوالية وانواع اهل الاباحة لا تحصي وكل ذلك لاشتغالهم بالمجاهدة

قبل احكام العلم ومن غير اقتدا بشيخ متقن في الدين والعلم ومنهم من جاوز حد
هولا واحسن الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار احدهم
يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضا والمعرفة بالله ولعله قد تخيل في
الله خيالات هي بدعة او كفر الا انه يطلق من الالفاظ الطامات كلمات
ويظن ذلك اعلي من علم الاولين والاخرين وهو يردد تلك الكلمات المزيفة
كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلما
فيقول في العباد انهم متعبون ويقول في العلما انهم بالحديث عن الله
محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الي الحق وانه من المقربين وهو عند
الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط
علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوي تلقف الهذيان
ومنهم من اتخذ البحث عن عيوب النفس معرفة فهم في جميع احوالهم
مشغولون بالتفحص عن عيوب النفس ومن جعل طول عمره في التفتيش علي
عيوب البشر وتحرير علم علاجها كمن اشتغل بالتفتيش عن عوايق الحج
وافاته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه ومنهم من جاوز
هذه الرتبة وابتدوا بسلوك الطريق وانفتح لهم طرقا ابواب المعرفة فكلما
شموا من مبادي المعرفة رايحة تعجبوا منها وفرحوا بها فتقيدت قلوبهم
بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وعجايب

طريق الله تعالى ليس لها نهاية فلو وقف السالك مع كل اعجوبة وتقيد بها
قصرت خطاه وحرم عن الوصول الى المقصود ومنهم من جاوز هؤلا
الى حد القرب الى الله تعالى وظنوا انهم قد وصلوا الى الله تعالى فوقفوا
وغلطوا فان لله تعالى سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى
حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل واليه الاشارة بقول
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال تعالى اخبارا عنه فلما جن عليه رأى
كوكبا قال هذا ربي وليس المراد به هذه الاجسام المضية فانه كان يراها
في الصغر وانها كثيرة وليست بواحدة وان الكواكب ليست بالهة
ومثل ابراهيم عليه السلام لا تغره الكواكب التي لا تغر السوادية
ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي
طريق السالك وهي حجب نور بعضها اعظم من بعض فاصغر نيرات
الكواكب واعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام
يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل ثم
كان ينكشف له ان وراه امر فيترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له
ما وراه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول بعده فقال هذا اكبر
فلما ظهر له مع عظمه انه غير خال عن الهوي في حضيض النقص والا
نحطاط عن ذروة الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي للذي

فطر

فطر السموات والارض واول الحجب هو نفسه فانه ايضا امر رباني ونور
من انوار الله تعالى اعني سر القلب الذي يتجلى فيه حقيقة الحق والعالم
باسره اذ يظهر الوجود كله على ما هو عليه فيشرق نوره اشراقا عظيما
فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف معه وهلك وهذا محل
الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس الما في الزجاج بالزجاج
كما قيل رق الزجاجة ورقة الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر وهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله
قد تلالا فيه وانواع الغرور في طريق السلوك لا تحصى في مجلدات **الصنف**
الرابع ارباب الاموال فمنهم يحرصون على بنا المساجد والمدارس والرباطات
والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسماهم بالاجر عليها ليتخلد ذكرهم
ويبقى بعد الموت اثرهم ولو كلف واحد منهم ان لا يكتب اسمه على الموضع
الذي انفق عليه لشق عليه ولم تسمح نفسه بذلك فلولا انه يريد به وجه
الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك ومنهم من يصرف ماله الى المساجد
وزينتها بالنقوش التي هو منهي عنها وذلك النقش والزخرف يشغل قلوب
الخاشعين ويفسد صلاتهم قال الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة
اذرع طولا في السما ولا تزخرفه ولا تنقشه فغرور هذا من حيث انه رأى

المنكر معروفا واتكل عليه ومنهم من ينفقون الاموال على الفقراء وكذلك الحج
ومنهم من يبخلون به ويمسكون الاموال ويشتغلون بالعبادات البدنية
مثل قيام الليل وختم القران ولا يدري ان البخل سم قاتل **ومنهم** من لا تسمح
نفسه الا بالزكاة فقط ثم انهم يصرفون الزكاة على من يخدمهم ويتردد في
حاجتهم او لمن يثنيه على الجملة غرض وكل ذلك مفسد للعمل **واعلم** انه لا خلاص
لاحد من الغرور الا بثلاثة امور بالعقل والعلم والمعرفة اما العقل فاعني به
الفطرة الغريزية والنور الاصلي الذي يدرك به الانسان حقايق الاشيا
كالفطنة والكياسة فطرة والبلادة والحمق فطرة والذكا اصل الفطرة
وهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن فاصل السعادات كلها
العقل والكياسة وهو نعمة من الله تعالى واعني بالمعرفة ان يعرف اربعة امور
يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا والاخرة فيعرف نفسه بالعبودية
وكونه غريبا في هذا العالم واجنبيا من هذه الشهوات البدنية والموافق له
طبعا هو معرفة الله تعالى واما معرفة الله تعالى فيستعين به عليه بما
اشرنا اليه في كتاب عجايب القلب والتفكر والشكر اذ فيها اشارات الى
معرفة النفس والى وصف جلال الله تعالى على سبيل وجه التنبيه على
الجملة وكمال المعرفة وراه واما معرفة الدنيا والاخرة فيستعين عليهما
بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وذكر الموت فاذا عرف هذه الاربعة صحت

نيته

نيته في الامور كلها والثالث العلم اعني العلم بكيفية سلوك الطريق الى
الله والعلم بما يقربه من الله تعالى وما يبعده عنه والعلم بافات الطريق وعقباته
فيعرف من ربع العبادات شروطها ومن ربع العادات اسرار المعاش ومن
ربع المهلكات تعلم جميع الصفات المانعة في طريق الله تعالى فان المانع عن الله
تعالى هي الصفات المذمومة ويعرف من ربع المنجيات الصفات المحمودة التي لا
بد منها فاذا احاط بجميع ذلك امكنه الحذر عن انواع الغرور **بسم الله**
الرحمن الرحيم الباب الرابع في التوبة اعلم ان التوبة عن الذنوب بالرجوع الى
ستار العيوب وعلام الغيوب مبدا طريق السالكين واول اقدام المريدين
ومطلع الاصطفا والاجتبا للمقربين ولابينا ادم صلوات الله عليه وسلامه
وعلى ساير النبيين فمن شبه اباه فما ظلم ولكن الاب اذا خير بعد ان كسر وعمر
بعد ان هدم فالمتجرد للخير ملك والمتجرد للشر شيطان والمتلافي للشر بالرجوع
الى الخير بالحقيقة انسان وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك او الى ادم او الى
الشيطان بالمعصية او بالتوبة او بالطغيان فالاحتراق بنار الحالقة ضروري في
تخليص جوهر الانسان **بيان حقيقة التوبة** اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم
ويلتئم من ثلاثة امور علم وحال وعمل اما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب
وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة محققة ثار
من هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات المحبوب فان كان فواته بفعله تاسف

علي الفعل المفوت وندم وقال عليه الصلاة والسلام الندم توبة فاذا التوبة
ترك الذنب في الحال والعزم ان لا يعود اليه في المال والتدارك ما سبق من التقصير
في سابق الاحوال فالعلم هو الاول ويتبعه الحال وهو الندم ويتبعه العمل وهو
الترك **بيان وجوب التوبة وفضلها** اعلم ان البصير اذا اراد ان يعرف وجوب
التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الي التوبة ما هي ثم الي الوجوب ما معناه
ثم يجمع بين معني الوجوب والتوبة ولا شك في ثبوته لها وذلك بان يعلم ان معني
الوجوب ما هو شرط في الوصول الي السعادة الابدية والنجاة من الهلاك وانه
لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشي وتركه له وصفه بكونه واجبا معني
فان ما الغرض لنا عاجلا واجلا في فعله وتركه فلا معني لاشتغالنا به فاذا
عرفت معني الوجوب وانه الوسيلة الي سعادة الابد فتقطعا
ان تعلق القلب والانس بهذا العالم الفاني هي الاعراض عن الله تعالي وان معني
البعد عن الله تعالي هو الجهل بالله واستغراق القلب بغير الله تعالي فلا شك في
ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الي القرب وانما يتم الانصراف
بالعلم والندم والمعرفة كما تقدم ومن لم يكن له بصيرة ينظر الي الامور ففي
التقليد والاتباع له مجال مع حب يتوصل به الي النجاة من الهلاك فيلاحظ
فيه قوله تعالي توبوا الي الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقوله تعالي
يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا ومعني النصوح الخالص لله

خاليا عن الشوايب ماخوذ من النصح **فان قلت** تالم القلب امر ضروري لا
يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب **فاعلم** ان سببه تحقيق العلم بفوات
المحبوب وله سبيل الي تحصيل سببه وبمثل هذا المعني دخل تحت الوجوب لا بمعني ان العلم
تخلقه العبد وتحدثه في نفسه بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والكل
من خلق الله تعالي والله خلقكم وما تعملون **فان قلت** فليس للعبد اختيار في
الفعل والترك **قلنا نعم** وذلك ليناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالي بل الاختيار
ايضا من خلق الله تعالي والعبد مضطر الي الاختيار الذي له اذ خلق اليد وخلق
خلق الله تعالي الطعام وخلق الشهوة للطعام وخلق العلم في القلب بان
هذا الطعام مسكن للشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل
فيه مضرة مع انه مسكن للشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله ام
لا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة الباعثة
علي التناول فاذا حصل انجزام الارادة تحركت اليد الي الطعام اذ بعد تمام
الارادة والقدرة يكون حصول الفعل ضروريا والاختيار عبارة عن انجزام
الارادة في الفعل والترك وكل ذلك من فعل الله تعالي ولكن بعض هذه المخلوقات
تترتب علي البعض ترتيبا جرت به سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا
فالفعل يتولد من القدرة والقدرة من الارادة والارادة من العلم والعلم من
الحياة والحياة تتولد من الجسم وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من اختراع الله تعالي

ولما كان لحصول الحوادث بفعل الله ترتيب والعبد مجري هذه الحوادث
المرتبة ترتيبا لا يقبل التغيير مقهور بقدرة لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالي
انا كل شي خلقناه بقدر وعن القضا الكلي الازلي بقوله تعالي وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر ومن جملة القدرة خلق الحركة في يد الكاتب بعد خلق القدرة
والقصد والارادة والعلم فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة علي جسم عبد
فيسخر تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهادة والمحجوبون عن عالم الغيب
والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت وكتبت ورميت ونودي من
وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
وما قتلت ولكن الله قتلهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا تتحير عقول
القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فمن قايل يقول انها جبر محض ومن قايل انه
اختراع صرف ومن متوسط مايل الي انه كسب ولو فتح لهم ابواب السما
فنظروا الي عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان
القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ومن علم كيفية
حركة سلسلة الاسباب والمسببات وعلم وجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب
الاسباب انكشف له سر القدر وعلم يقينا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه
فان قلت قد قضيت علي كل واحد من القايلين بالجبر والاختراع والكسب
بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر فهذا متناقض وكيف يمكن ذلك

وهل يمكن ايصال ذلك الي الافهام بمثال **فاعلم** ان جماعة من العميان سمعوا انه قد
حمل الي البلدة حيوان عجيب يسمي الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته ولا سمعوا
اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه
فلما وصلوا اليه لمسوه فوقع بعض يد العميان علي رجله ووقع يد بعضهم علي نابه
ووقع يد بعضهم علي اذنيه فقالوا عرفناه فلما انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلف
اجوبتهم فقال الذي لمس الناب ليس هو كما يقول بل صلب لا لين فيه واملس لا
خشونة فيه وهو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن لعمري هو لين وفيه خشونة
فصدق احدهما فيه ولكن ما هو مثل عمود وانما هو مثل جلد عريض فكل واحد من
هولا صدق من وجه اذ اخبر كل واحد عما اصابه من معرفة الفيل ولكن جملتهم
قصر عن الاحاطة بكنه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به فانه مثال
اكثر ما الناس اختلفوا فيه ولنرجع الي ما كنا فيه وهو ان التوبة واجبة باجزائها
الثلاثة العلم والندم والترك **فصل** اعلم ان التوبة واجبة علي الفور من غير
تسويف فان العلم بضرر الذنوب انما يريد ليكون باعثا علي تركها فمن لم يتركها فهو
فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقول النبي صلي الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن وما اراد به نفي الايمان بالله وكتبه ورسله وانما اراد
نفي الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله تعالي كما قال الطبيب هذا مضر فلا تتناوله
فيقال تناول وهو غير مومن لا بوجود الطبيب وكونه طبيبا بل المراد به انه غير مصدق

بقوله انه مضر مهلك فان العالم بسمه لايتناوله اصلا وليس الايمان بابا واحدا
بل هو نيف وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذي عن الطريق ومثاله قول القايل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف
وسبعون موجودا اعلاها القلب وادناها اماطة الاذي عن البشرة والروح
هي الاصل والفرق بين الاصل والفرع انه لابقا للفرع دون الاصل بخلاف العكس
ولكن كمال الاصل مايكون الا بالفرع فاذا علوم المعاملة اذا لم تكن باعثه
علي العمل فعدمها خير من وجودها لان عذاب العالم الفاجر اعظم من عذاب
الجاهل **فصل اعلم** ان كل بشر لايخلوا عن معصية بجوارحه البته وان خلا في
بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلوا عن الهم بالذنب بالقلب وعن وسواس
الشيطان والغفلة والقصور في العلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله فاذا عرفت
ان التوبة فرض عين علي شخص في جميع الاحوال **فصل** اعلم ان الواجب له معنيان
احدهما يشترك به كافة الخلق به لم تخرب العالم فيجب عليهم التوبة والطاعة
مقدار مايخلصهم من الهلاك ويوصلهم الي النجاة وهو الواجبات الشرعية من
الترك والفعل والواجب الثاني هو الذي لابد منه للوصول الي الكمال والي السعادة
المطلقة والي مقام الصديقين والتوبة عن جميع ماذكرناه واجبة في الوصول
اليه واما من رضي بالنقصان والحرمان عن مقامات اهل الله فواجب عليه
التوبة عن الذنوب والمعاصي فكلها سموم مهلكة كما دلت عليه الايات

و

والاخبار والاثار فاصل الواجبات الداخلة في فتوي العامة لاتوصل الي النجاة
واصل النجاة كاصل الحياة وما وراء اصل النجاة من السعادات التي هابتهيا النجاة
تجري مجري الاعضاء والالات التي هابتهيا كمال الحياة وفيه سعي الانبيا
والاوليا والعلما الامثل فالامثل وعليه كان حرصهم ولاجله كان
رفضهم لملاذ الدنيا بالكلية حتي انتهي عيسي عليه السلام الي ان توسد حجرا في
منامه فجا اليه الشيطان وقال اما تركت الدنيا للاخرة فقال نعم وما الذي
حدث فقال توسدك بهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لاتضع راسك علي الارض فرمي
عيسي بالحجر ووضع راسه علي الارض وكان رميه للحجر توبة عن ذلك التنعم
افتري ان عيسي عليه السلام لم يعلم ان وضع الراس علي الارض لايسمي واجبا في
فتاوي العامة ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم انه ليغان علي قلبي حتي استغفر
الله في كل يوم وليلة سبعين مرة واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره
بيان التوبة اذا استجمعت شرايطها فهي مقبولة لامحالة اعلم انك
اذا فهمت معني القبول له تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون
بنور البصاير المستمدون من انوار القران علموا ان كل قلب سليم مقبول له عند الله
تعالي وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل فكل مولود يولد علي الفطرة
وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا
ان الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحوا عن وجه القلب ظلمة السيئة

وانه لاطاقة للظالم المعاصي مع نور الحسنات ولا لكدورة الوسخ مع بياض
الصابون فاشتغال القلب في الشهوات بوسخ القلب وغسله بما الدموع
وحرقة الندم يطهره ويزكيه قد افلح من زكاها فمن توهم ان التوبة تصح
ولاتقبل كمن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لايزال الا ان يغوص الوسخ
لطول تراكمه في جوهر القلب لكثرتها ودوامها حتي يصير طبعا ورينا
علي القلب فمثل هذا القلب لايرجع ولايتوب نعم قد يقول باللسان تبت كقول
القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لاينظف الثوب اصلا واما
الاستشهاد من الايات قوله تعالي هو الذي يقبل التوبة عن عباده الي غير ذلك
من الايات وقال النبي صلي الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لاذنب له وقال عبد
الله بن سلام رضي الله عنه لا احدثكم الا عن نبي مرسل وعن كتاب منزل
ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة
عين **بيان اقسام الذنوب** اعلم ان الذنب عبارة عن كل ماهو مخالف
لامر الله تعالي في ترك او فعل وانواع الذنوب تنحصر في اربعة صفات
صفات الربوبية والشيطانية والبهيمية والسبعية فاما ماينتضبه
النزاع الي صفات الربوبية فمثل الكبر والفخر وحب المدح والعز والغنا
وحب دوام البقا وطلب الاستعلا كما استقصيناه في ربع المهلكات **٢** هي
الصفات الشيطانية فتنشعب منها الحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفسا

و

والمكر **٣** الصفة البهيمية ومنها تنشعب الشرة والحرص علي قضا الشهوة والزنا
والسرقة **٤** الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والظلم والتشنيع
والقتل ومن كل واحد تتفرع جمل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في
الفطرة فالصفة البهيمية تغلب اولا ثم تتلوها الصفة السبعية ثم الشيطانية
ثم في الاخر تغلب الصفات الربوبية فهذه امهات الذنوب ومنابعها **واعلم** ان
الذنوب تنقسم الي صغاير وكباير وقد اختلف الصحابة والتابعون في عدد الكباير
من اربعة الي تسع الي احدي عشر فما فوق ذلك والذي اختاره ابو طالب المكي
رضي الله عنه ان الكباير تسع عشر اربعة في القلب الشرك بالله تعالى والاصرار علي
معصية الله تعالي والقنوط من رحمة الله والامن من مكره واربعة في اللسان
وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس والسحر وهو كل كلام يغير
الانسان وساير الاجسام من موضوعات الخلقة وثلاثة في البطن وهو شرب
الخمر وكل مسكر من الشراب واكل مال اليتيم ظلما واكل مال الربا واثنين في
الفرج وهما الزنا واللواط واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحد في
الرجلين وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين وواحد في جميع البدن
وهو عقوق الوالدين وهذا ماقاله وهو قريب ولكن الزيادة عليه والنقصان
عنه ممكن فانه جعل القتل واكل مال اليتيم من الكباير وماذكر من تعذيب
المسلمين وقطع يد اليتيم والصحيح ان الكباير غير معدودة في الشرع بل ورد فيه

اقوال مختلفة وبما قصد الشرع ابهامه ليكون العباد منه علي حذر وقيل لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع استغفار ومثال ذلك قطرات الما يقع علي الحجر علي
التوالي فيوثر فيه وذلك القدر من الما لو صب عليه دفعة لم يوثر ذلك
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل وكذلك
السيات والاشيا تستبان باضدادها وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول
العبد ليت كل شي عملته مثل هذا **فصل** ينبغي للعاقل ان يفتش من اول بلوغه
عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وساير جوارحه ثم
ينظر في جميع ايامه وساعاته ويفصل في نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع
علي جميعها صغايرها وكبايرها ثم ينظر فيها فما كان بينه وبين الله تعالى لا يتعلق
بمظلمة العباد فالخلاص من ذلك كله بالندم والتوبة كما تقدم واما مظالم
العباد فايضا يعالجه بالتوبة والاتيان بالحسنات التي هي اضدادها فيقابل اذاه
للناس بالاحسان اليهم ويقيس عليه الباقي واما القصاص فلا بد من تحكيم المستحق
منه وليكتب اسامي اصحاب المظالم واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم
ويودي حقهم فان عجز فلا يبقي له طريق الا انه يكثر الحسنات بقدر كثرة
المظالم **فصل** اعلم ان الواجب على المذنب التوبة والاشتغال بالتكفير
بحسب كل ذنب من ذنوبه كما اشرنا اليه فان لم يساعده التوفيق فعليه بثمانية
اعمال فان صدق كان العفو مرجوا اربعة من الاعمال وهي التوبة والعزم على

ان لا يعود والاقلاع عن الذنب وخوف العقاب ورجا المغفرة واربعة من
اعمال الجوارح وهي ان يصلي عقيب الذنب ركعتين ثم يستغفر الله العظيم
ويحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما وفي الخبر اذا عملت سيية
فاتبعها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية **واعلم** انه قد ورد
في الاستغفار اخبار خارجة عن الحصر حتى قرن الله تعالى الاستغفار ببقا
الرسول فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كان لنا امانان
ذهب احدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار فان ذهب هلكنا
والاستغفار الذي توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان بحكم
العادة من الغفلة فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الي الله تعالى وابتهاله
له في سوال المغفرة عن صدق وارادة وخلوص رغبة فهذه حسنة في
نفسها فتصلح لان يرفع بها السيية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فالاستغفار بالقلب والتدارك با
لحسنات وان خلي عن حل عقدة الاصرار لم يخلو عن الفايدة اصلا واما
قول رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الي استغفار فلا تظن انها تذم حركة
اللسان من حيث انه ذكر الله بل تذم غفلة القلب فهو يحتاج الي الاستغفار
عن غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان ايضا احتاج

الي استغفارين لا الي استغفار واحد فهكذا ينبغي ان يفهم ذم ما يذم وحمد ما
يحمد بالاضافة لا مطلقا فلا تجهل معنى قول من قال حسنات الابرار سيات
المقربين **فصل** قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ونحن الان نتكلم عن الاخرة في الدنيا وما سيكون في اليقظة الملكوت لا
يتبين لك في نوم الدنيا الا بضرب الامثال المحوجة الي التعبير ويكفي للفطن في
وجه التعبير ثلاثة امثلة فقد جا رجل الي ابن سيرين رضي الله عنه
فقال رايت كاني في يدي خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النسا
فقال انك موذن توذن في رمضان قبل الوقت فقال صدقت وجاه
اخر فقال رايت كاني اصب الزيت في الزيتون فقال كان تحتك جارية
ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الي
الاصل وكانت كذلك وقال اخر رايت كاني اقلد الدر في اعناق الخنازير
فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها فكان كما قال والتعبير من اوله الي اخره
مثال كما قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وهذا الان عالم الملك نوم بالاضافة الي عالم الملكوت
وليس للانبيا ان يتكلموا مع الخلق من امور الاخرة الا بضرب الامثال لان
النايم لا يكشف له عن شي الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق
ومن جملة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام قلب المومن بين اصبعين من

اصابع الرحمان وقوله عليه الصلاة والسلام يوتى بالموت يوم القيامة على
صورة كبش فيذبح لان المذبوح وقع الياس منه فتعبيره صحيح وهو حصول
الياس من الموت وقوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة وانما
جهنم لا تشغلها الالم الا الاجسام يستحق معه الم الفواد ولذلك قيل وفي
الفواد الحب طونار الهوى احر نار الجحيم بردها ولا يبعد ان لا يدرك من لا
قلب له شدة هذا الالم ويستحقره بالاضافة الي الم الجسم فمن لم يرزق لذة
الوصال لم يدرك الم الفراق فالصبي لا يحس بالم الحرمان عن رتبة السلطان
اصلا ولم يعد ذلك الما وقال العدو في الميدان مع الكرة والصولجان
احب الي من سرير الف سلطان وقصدنا بالقلب السر الرباني الذي هو من
عالم الامر وهذا اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسيه وساير
الاعضا عالمه ولله الخلق والامر ومن عرف ذلك السر فقد عرف نفسه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد رايحة المعني المطوي
تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته ومن جملة ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام اخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها
عشرة اضعاف فهذا مثل قول القايل اخذ منه جملا واعطاه عشرة امثاله
وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار بالموازنة الروحانية
وانه بالموازنة الجسمانية والجاهل اذا سمع قوله عليه الصلاة والسلام

الجنة في السموات والسموات في الدنيا فيقول كيف يكون عشرة امثال الدنيا في
الدنيا فاذا كما لا تخلو الانبيا عن الابتلا بالجاحدين فلا تخلو الاوليا والعلما عن
الابتلا بالجاهلين ولذلك قلما ينفك الاوليا عن ضروب من الايذا وانواع
البلا بالاخراج من البلاد والسعاة بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر
والخروج عن الدين وواجب ان يكون اهل عند اهل الجهل من الكافرين كما يجب
ان يكون المغناض عن الجهل الكبير جوهرة صغيرة عند الجاهلين فاذا عرفت
هذه الدقايق فامن بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليعطي اخر من يخرج من النار
مثل الدنيا عشر مرات واياك ان تقتصر بصدقيك علي ما يدركه البصر والحواس
فقط فتكون حمارا برجلين لان الحمار يشاركك في الحواس الخمس فلا تقف مع
المحسوسات فان ذات الله تعالي ليس يدرك بالحواس وكذلك ذوات
الملايكة وعالم الملكوت والجبروت وما فيهما فلا انسان وراء عالم المحسوسات
عوالم لا تحصي كما قال الله تعالي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فلا يتصور ان تخطر صورة الالوان
والالحان علي قلب الاصم والاكمه الا ان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند
ذلك ندرك حاله ويعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك
صورته فالدنيا حجاب علي التحقيق وبرفعه ينكشف الغطا بسم الله الرحمن الرحيم
الباب ٢٣ في الصبر والشكر اعلم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر

شكر فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الايمان وكيف يتصور
سلوك سبيل الايمان دون معرفة ما به الايمان فما احوج كلا الشطرين الي
الايضاح والبيان ونحن نوضح كلا الشطرين ان شا الله تعالي بيان فضيلة
الصبر قد وصف الله تعالي الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القران في
نيف وسبعين موضعا فقال تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال
تعالي ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين من امور لم يجمعها لغيرهم
وقال النبي صلي الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وقال النبي صلي
الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين بيان حقيقة
الصبر اعلم ان الصبر مركب من علم وحال وعمل فالعلم فيه كالشجرة والحال
كالاغصان والعمل كالثمرة فالصبر خاصية الانسان لان البهايم لا باعث لها علي
الحركه والسكون الا الشهوة واما الملايكة فانهم جردوا الشوق الي حضرة الربوبية
فما لهم عنها مصرف واما الانسان فانه خلق في ابتدا الصبي كالبهيمة ثم لبس يسخر
فيه الا جند الهوي كما في البهايم وكان به عند كماله تنخصه العقل والعلم بعواقب
الامور في الدين والدنيا فصار ذو جندين وذو باعثين فلنسم باعث العقل
في قمع الشهوات البهيمية باعثا دينيا فوقع القتال بين باعث الدين وباعث
الهوي ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملايكة ومدد باعث
الشهوة من الشياطين والصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوي
باعث ع

والسلام فان كان الصبر عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان في احتمال الغني
سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب سمي شجاعة ويضاده الجبن
وان كان في كظم الغيظ سمي حلما ويضاده التذمر والسفاهة وان كان في نايبة
من النوايب الزمان سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر
وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان علي قدر يسير
من الحظوظ يسمي قناعة ويضاده الشره فاكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر
وقد جمع الله تعالي اقسام ذلك وسمي الكل صبرا فقال تعالي والصابرين في
الباسا اي المصيبة والضرا اي الفقر وحين الباس اي المحاربة اوليك الذين
صدقوا واوليك هم المتقون فصل قيل اهل الصبر علي ثلاث مقامات
اوله ترك الشكوي وهذه درجة التايبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه
درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين
فصل والصبر ينقسم ايضا باعتبار اخر الي فرض ونفل ومكروه ومحرم فالصبر
علي المحظورات فرض وعن المكاره نفل وعن المحظورات محظور كمن يقطع
يده او يد ولده ويصبر عليه ويسكت وكمن يقصد حريمه فيصبر علي ما
تجري علي اهله فهذا الصبر محرم والصبر علي المكروهات مكروه وقال سهل
رضي الله عنه الصبر علي العافية اشد من الصبر علي البلا يصبر عليه المومن واشد
من ذلك الصبر علي الطاعة فان النفس تشتهي الربوبية واشد من ذلك الصبر في
الطا

الطاعة عن الوسواس والخيالات مفسدة للعمل واشد من ذلك المداومة علي شرايط
الادب مع الله تعالي الي اخر العمل فصل في ترك المكافاة قال الله تعالي ودع اذاهم
وتوكل علي الله وقال تعالي واصبر علي ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال الله تعالي
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتي ياتيك اليقين فالصبر علي اذا الناس من اعلا مراتب الصبر فصل في
الصبر علي المصايب وانواع البلا قال عليه الصلاة والسلام انتظار الفرج بالصبر
عبادة وقيل حبس الشبلي رضي الله عنه في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من
انتم قالوا نحن احبابك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون منه فقال لو
كنتم احبابي لصبرتم علي اذاي والصبر علي البلا يرجع معناه الي الرضا ولا يخرج
عن حد الصابرين توجع القلب علي الفصد والحجامة راض به وهو متالم
بسببه الفاقد وقد تفيض عينه اذا اعظم الله واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي
لك والباقي بعدك هو المأجور فيك واعلم ان اجر الصابرين فيما يبتلون
به اعظم من النعمة عليهم فيما يعافون فيه فصل في ما يستعان به علي
الصبر وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مكان وقوع البصر علي الصور
المشتهاة والفرار منها بالكلية وقطع العلايق كلها وان احتاج الي شي تولاه
بنفسه فان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلب بمن يتولاه وفي مثل تلك
الاوقات يصفو القلب ويتيسر الفكر وينكشف له فيه من اسرار الله تعالي في

ملكوت السموات والارض ما قدر له في الازل والانتهاالي هذا الحد هو اقصى
المقامات فاما مقادير ما ينكشف له فذلك بحسب الرزق فقد ينال الجهد ويكثر
الصيد ويطول الجهد ويقل الحظ فعليك بقطع الدنيا فان المجذوب الى
السفل لا ينجذب الي العلو فقطع العلايق الجاذبة هي المراد بقوله عليه الصلاة
والسلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فالتعرض هو تفريغ
المحل كالذي يصلح الارض وينقيها من الحشيش ويبث البذر فيها وكل ذلك
لا ينفعه الا بمطر ولا يدري متى يقدر الله المطر الا انه يثق بفضل الله
انه لا يخلي سنة عن مطر يصدق فكذلك قل ما يخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة
من الجذبات والحق نفحة من النفحات فينبغ للعبد ان يطهر ارض القلب عن حشيش
الشهوات ويبذر فيه بذر الارادة والاخلاص وينظر حينيذ لا يطلبه من رحمة
الله قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده **واعلم** ان الانفاس والهمم تحكم تقدير الله تعالى لاشبه رحمته
حتى يستدبر بها الامطار في اوقات الاستسقا وهي امطار المكاشفات ولطايف
المعارف من خزاين الملكوت اشد مناسبة منها لاستدرار قطرات الماء واستخراج
الغيوم من اقطار الجبال والبحار بل المكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما
انت مشغول عنها بعلايقك وشهواتك فصار ذلك حجابا بينك وبينها
فلا يحتاج الا ان تكسر الشهوة وترفع الحجاب فتشرق انوار المعارف من باطن القلب

و

وما اظهارها الارض بحفر القني اسهل واقرب من استنزال الماء اليها من الجبال
من مكان بعيد لكونه خاطرا في القلب ومنسيا بالشغل عنه ويحيي الله جميع
معارف الايمان تذكرا فقال وليتذكر اولوا الالباب فهذا هو علاج الصبر عن
الوسواس والشواغل **فصل اعلم** ان الشيطان جندان جند يطير وجند
يسير فالوسواس عبارة عن حركة جند الطيار والشهوة عبارة عن حركة جند
السيار وهذا لان الشيطان خلق من النار وخلق الانسان من صلصال كالفخار الغني
قد اجتمع فيه معني النار والطين طبعه السكون والنار طبعها الحركة فلا يتصور
ان النار مشتعلة لا تتحرك بطبعها وقد كلف الملعون المخلوق من النار ان يطمين عن
حركته ساجدا لما خلق من الطين فابي واستكبر ومهما كلف عن القلب وسواسه
وطيرانه وجولانه فقد ظهر انقياده واذعانه وانقياده بالاذعان سجوده
فهو روح السجود وانما وضع الجبهة علي الارض قالبه وعلامته ولو جعل وضع
الجبهة علي الارض علامة الاستحقاق لتصور ذلك كما ان الانبطاح بين يدي
المعظم المحترم يري استحقاقا بالعادة فلا ينبغي ان يدهشك الصدف عن الجوهر
والقالب القالب عن الروح واللفظ عن المعني فتكون ممن قبله عالم الشهادة بالكلية
عن عالم الغيب وتحقق ان الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس الى
يوم الدين الا ان تصبح وهمومك هما واحدا فعند ذلك تكون من عباد الله المخلصين
خاتمة قيل الصبر لله غنا والصبر بالله بقي والصبر مع الله وفا والصبر عن الله جفا

وقيل الصبر عنك فمذموم عواقبه والصبر في ساير الاشيا محمودة وقال ايضا الصبر
يجمل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يجمل فالصبر على الانفراد اهون من يكون مع
المخالطة **الشطر الثاني الشكر** قال الله تعالى اذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون وقال النبي عليه الصلاة والسلام الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم
الصابر **بيان حقيقة الشكر** اعلم ان الشكر من جملة مقامات السالكين وهو
ايضا ينتظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل اما
العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما
هو مقصود المنعم وما العلم وهو علم بثلاثة امور بعين النعمة ووجه كونها
نعمة في حقه وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام وتصدر الانعام
منه عليه فهذه الامور لا بد من عرفانها هذا في غير حق الله تعالى فهو المنعم الواحد
الاحد وما عداه فهو موجود من ذلك الواحد وتمام العلم يحصل بالتوحيد
والتحميد والتقديس وهو معنى قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
فسبحان الله كلمة تدل علي التقديس والحمد لله كلمة تدل علي معرفة النعمة
من المنعم الواحد الحق ولا اله الا الله كلمة تدل علي التوحيد وما ورد في
اجر قايل هذه الكلمات لمن يعرف هذه المعاني واما الحال وهو الفرح بالمنعم مع
التواضع واما ان يفرح بالنعمة لانه يدل علي عناية المنعم عليه واما ان يفرح
بالنعمة من حيث انه يقدر بها علي التوصل الي القرب منه والنزول في جواره

و

والنظر الي وجهه لان النعمة مثل المركوب ان ركبت وسلكت طريق القرب والخدمة
فانت شاكر وان سلكت به طريق البعد والضلال نعوذ بالله فذلك كفران
فالقلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقايه وانما يفرح
بالنعمة من حيث انه يتوسل به الي هذه اللذة المذكورة وانما يلتذ بغيره اذا مرض
بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس باكل الطين وكما يستشبع بعض المرضى الاشيا
الحلوة يستحيل مرة كما قال ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا فاذن كم من فرق
بين من يريد الله بنعم عليه وبين من يريد نعم الله ليصل بها اليه واما العمل
فيتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فهو العلم كما تقدم واما باللسان
فاظهار شكر الله تعالى بالتحميدات الدالة عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله
في طاعته والتوقي من الاستعانة بها علي معصية فهذه هي اصول معاني الشكر
المحيطة بجميع حقايقه **فصل** اعلم ان الله سبحانه وتعالى امر الخلق بالشكر
والطاعة حتى الخلق ينتفعون بشكره وطاعته لا من حيث ان الله تعالى محتاج ج
الي شكرهم وطاعتهم حتى يمنون الخلق بعبادتهم كما قال الله تعالى يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم الاية اذ ما الناشي حتى نمن به
لان جوارحنا وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وساير الامور التي هي اسباب
حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمته بنعمته فقد
عرفت بهذا ان الشكر محال في حق الله تعالى ولذلك قال موسى عليه السلام في

مناجاته الهي خلقت ادم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان
ذلك مني فكانت معرفته شكرا وقال داود عليه السلام يا رب اشكرك وشكري
لك نعمة اخري منك توجب علي الشكر لك واوحي الله اليه اذا عرفت هذا
فقد شكرتني وفي خبر اخر اذا عرفت ان النعم مني رضيت بذلك منك شكرا
فاذا الشكر ان يعرف ان الكل منه تعالى وان الشمس والقمر والنجوم مسخرات في نفس
اختيارها كما مر في باب التوبة **فان قلت** فقد فهمت السوال وقصر فهمي عن
ادراك معني ما يوحي اليهم فاني اعلم استحالة الشكر لله تعالى فاما كون العلم باستحالة
الشكر شكرا فلا افهمه فان هذا العلم ايضا نعمة منه فكيف صار شكرا وكان
الحاصل يرجع الي ان من لم يشكر فقد شكر **فاعلم** ان هذا باب من المعارف وهي
اعلي من علوم المعاملة ولكنا نشير منها الي ملامح فنقول هذا نظر
بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرفك قطعا انه الشاكر والمشكور وانه
المحب والمحبوب وان ذلك صدق في كل حال ازلا وابدا لان الغير هو الذي
يتصور ان يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير لا وجود له والموجود
المحقق هو القايم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قايم
بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت الي غيره لم يكن له وجود
البتة وانما الموجود هو القايم بنفسه والقايم بنفسه هو الذي لو قدر
عدم غيره بقي موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود
غيره

غيره فهو قيوم ولا قيوم الا واحد فاذن ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو
الواحد الصمد فان نظرت من هذا المقام علمت ان الكل منه مصدره واليه
واليه مرجعه فهو الشاكر والمشكور وهو المحب والمحبوب ومن هاهنا نظر
جبيب حيث قرا قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فقال
واعجباه اعطي واثني اشار الي انه اذا اثني علي عطايه فعلي نفسه اثني فهو المثني
والمثني عليه وهذه رتبة عاليه والصوفية يعبرون عن هذه الحالة بالفنا اي فنا
عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله تعالى فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف
فني وطول ظله اربعة اذرع ولعله ياكل في كل يوم ارطالا من الخبز فيضحك
عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم وضروة العارفين ان يكون ضحكة الجاهلين
كما ان امة نوح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة
فقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون **فصل** واما من لم يبلغ الي
مقام الفنا عن نفسه فهم الاقسام فقسم اثبتوا وجود انفسهم وانكروا ان يكون لهم
ربهم فهم العميان وعماهم في كلتا العينين والفريق الثاني انهم يبصرون باحدي
العينين وجود الموجود الحق فلا ينكرونه والعين الاخري اي ان تم عماها
لم يبصروا انها فانية غير الموجود فاثبت موجودا اخر مع الله تعالى وهذا مشرك
تحقيقا والذي قبله جاحد تحقيقا وان جاز حد العمي الي العمش ادرك تفاوت
بين الموجودين فاثبت عبدا وربا ومن حيث ادرك نقصانا في وجود ما سوى الله

داخل في اوايل التوحيد والانبيا هم الحالون وقد جاوا داعين الي التوحيد المحض
وترجمته قول لا اله الا الله ومعناه ان لا ترى الا الواحد الحق والواصلون الي
كمال التوحيد هم الاقلون والجاحدون والمشركون ايضا قليلون وهم على طرف
الاقصي المقابل لطرف التوحيد اذ عبدة الاوثان قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الي
الله زلفي فكانوا داخلين في اوايل ابواب التوحيد دخولا ضعيفا والمتوسطون هم
الاكثرون ولما امر الله نبيه صلي الله عليه وسلم بطلب القرب فقال في سجوده
اعوذ بعفوك من عقابك فاستعاذ من فعله الي فعله ثم اقترب عن مشاهدة
الافعال وترقي الي مصادر الافعال وهي الصفات فقال اعوذ برضاك من
سخطك وهما صفتان ثم راي ذلك نقصانا في التوحيد فاقترب من مشاهدة
الذات فقال اعوذ بك منك وهذا فرار منه اليه من غير رؤية فعل ولكنه
راي نفسه فارا منه اليه ومستعيذا ومثنيا ففني عن مشاهدة نفسه اذ راي
نقصانا واقترب فقال انت كما اثنيت علي نفسك لا احصي ثناء عليك
فقوله لا احصي خبر عن فنائه نفسه وقوله انت كما اثنيت علي نفسك بيان
انه المثني وهو المثني عليه وان الكل منه بدا واليه يعود وان كل شي
هالك الا وجهه وكان صلي الله عليه وسلم لا يرقي من رتبة الي اخرى الا
ويري الاولي بعدا بالاضافة الي الثانية فكان يستغفر الله من الاولي واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان علي قلبي حتى استغفر الله في

اليوم والليلة سبعين مرة فكان ذلك لترقيه الي سبعين مقاما فاذا انكشف
الغطا عن اعين الغافلين فشاهد الامر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادي لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم ولكن الغافلين
لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم **بيان تمييز ما يحبه الله عما يكرهه**
اعلم ان الشكر استعمال النعمة في محابه ومعني ان نقيض ذلك اما بترك استعمال
النعمة في الطاعة او باستعماله في المكاره وتمييز ما يحبه الله عما يكرهه مدركان
احدهما السمع ومستنده الشرع فمن لا يطلع علي احكام الشرع في جميع افعاله
لم يمكنه القيام بحق الشكر اصلا واما الثاني وهو النظر يعني الاعتبار فهو ادراك
حكمة الله تعالى في كل موجود اذ ما خلق الله تعالى شيا في العالم الا وفيه حكمة
وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك منقسمة الي جلية
وخفية اما الجلية فكالعلم بان من حكمة الشمس ان يحصل الليل والنهار فيكون
الليل لباسا والنهار معاشا واما الخفي ففيها حكم اخري كثيرة دقيقة وكذلك جميع
اجزا العالم سماوه وكواكبه ورياحه وبحاره ومعادنه ونباته وحيوانه واعضا
حيواناته لا يخلو اذ ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الي عشرة
الاف حكمة وهو مكتوب علي صفحات الموجودات بخط الهي لا حرف فيه ولا صوت
وقد انطوي القران علي جملة من الحكم الجلية دون الدقيق الذي يقصر الفهم عن
دركه اذ قال تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا

وقضا الايه واما طريق الاعتبار فاقول مثلا ان الله خلق لك اليدين
وجعل احداهما اقوى وافضل من الاخرى وجعل اعمالك بعضها شريفة وبعضها
خبيثة مثل اخذ المصحف والاستنجا فالعدل ان تعمل الشريف بالشريف
والخبيث بالخسيس وكذلك افعالك تنقسم الى ما هي شريفة والى ما هي خسيسة
وكذلك الجهات فاذا بزقت وجه القبلة فهو كفران لان القبلة مناسب
في الصلاة وكذلك ان لبست خفك فابتديت باليسرى فقد ظلمت لان البداية
الحظوظ ينبغي ان يكون بالاشرف فهو العدل والوفا بالحكمة ونقيضه ظلم
وكفران لنعمة الرجل والخف وهذا عند العارفين كبيرة وعند العوام مكروهة
فان قلت فعل العبد المنقسم الى ما يتم الحكمة والى ما ينفيها فهو ايضا من فعل الله
تعالى فاين العبد في البين حتى يكون شاكرا مرة وكافرا اخرى فاعلم ان التحقيق
هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفة ونحن نعبر بعبارة وجيزة عن اخرها
وغايتها يفهمها من يفهم منطق الطير فنقول ان لله صفة هي القدرة عنها
يصدر الخلق والاختراع وصفة اخرى تسمى المشية ثم انقسمت الافعال الصادرة
عن القدرة والمشية الى ما ينساق الى منتهى الذي هو غاية حكمتها والى ما
يقف دون الغاية وكان لكل واحدة نسبة الى صفة المشية فاستعير لنسبة البالغ
غاية عبارة المحبوب واستعير لنسبة الواقف دون غايتها عبارة المكروه ولكل
واحد خاصية اخرى في النسبة الى المشية وكذلك استعير لنسبة المستعملين في اتمام

الحكمة منهم عبارة الرضى واستعير للذين استوقف بهم اسباب الحكمة دون غايتها
عبارة الغضب وظهر على من غضب عليه في الازل فعل وقفت الحكمة
دون غايتها فاستعير له الكفران وظهر على من ارتضاه في الازل فعل انساقت الحكمة
الى غايتها فاستعير له عبارة الشكر ثم اخبر ان لله عبدين احدهما واسمه جبريل وبغض
الاخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين ثم احال الارشاد الى جبريل
فقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده واحال الاغواء الى ابليس فقال ليضلهم عن سبيله والاغواء
هو استيناف دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبه ذلك الى ذلك والى ذلك
فهذه رموز واشارات الى معنى الكراهية والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران
لا يليق بعلم المعاملة اشارة لها انت مثل الصبي الذي ينظر الى لعب المشعوذ
الذي يخرج صورا من وراء حجاب ترقص وتزعق وتقوم وتقعد والمايركها خيوط
شعرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشعوذ وهو محتجب
عن ابصار الصبيان فيفرحون ويعجبون لظنهم ان تلك الخرق ترقص وتلعب وتقوم
وتقعد واما العقلا فانهم يعلمون ان ذلك تحريك وليس بتحرك من نفسه ولكنهم
ربما لا يعلمون كيف تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعوذ الذي
الامر اليه فكذلك صبيان اهل الدنيا والخلق كلهم صبيان الا العلما ينظرون الى هذه
الاشخاص فيظنون انها المتحركة والعلما يعلمون انهم محركون قال الله تعالى الله الذي

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الاية فقال ابن عباس رضي
الله عنهما لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم انه
كافر وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الامر فقيل لهم اسكتوا لا يسئل
عما يفعل وهم يسالون وامتلات مشكاة بعضهم مقتبسا من نور الله فاشرقت
اقطار الملكوت بين ايديهم بنور ربها فادركوا الامور كما هي عليه فقيل لهم تادبوا
بادب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان اذانا وحواليكم ضعفا
الابصار فسيروا بسير اضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك
سبب هلاكهم ولنقتصر على هذا القدر فقد خرج العنان عن قبضة الاختيار فاذا
رجع حقيقة الشكر الى كون العبد مستعملا في اتمام حكمة الله تعالى **بيان**
حقيقة النعمة واقسامها اعلم ان كل لذة ومطلوب يسمى نعمة والامور كلها
بالاضافة الينا تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والاخرة كالعلم وحسن الخلق والى
ما هو مضر فيهما كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المال كا
لتلذذ باتباع الشهوات والى ما يضر في الحال ويولم ولكن ينفع في المال كقمع
الشهوات فالاولى هو النعمة تحقيقا والثاني هو البلا تحقيقا والثالث
بلا محض عند ذوي الابصار ويظنه الجهال نعمة الرابع نعمة عند ذوي
الالباب بلا عند الجهال ومثالهما كالطعام اللذيذ المسموم وكالفصد والدواء المر
الجالب للصحة فالاولى جميل م قبيح و م لذيذ و م نافع فاللذيذ هو الذي

راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المال والجميل هو الذي يستحسن في سائر
الاحوال كالعلم فانه نافع وجميل ولذيذ والقبيح كالجهل فانه مولم ومضر وقبيح
نعوذ بالله واللذات تنقسم الى عقلية والى بدنية اما العقلية فكلذة العلم
والحكمة وهي اشرفها والذها ولكن لا يلتذ بالعلم والحكمة الا العالم والحليم
والعام دون عن درك لذة العلم والحكمة ثلاثة اما من لم يحيي بعد باطنه
كالطفل واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب
اتباع الشهوات واما اللذات البدنية هي الشهوات البهيمية والسبعية وعند
هذا ينقسم القلوب الى اربعة اقسام قلب لا يستريح الا بمعرفة الله وقلب لا يدري ما لذة
المعرفة وما معنى الانس بالله وما اللذة بالجاه والرياسة والشهوات وقلب اغلب
احواله الانس بالله والتلذذ بمعرفته ولكن قد يعتريه في بعض الاحوال الرجوع الى
اوصاف البشرية وقلب اغلب احواله التلذذ بالصفات البشرية ويعتريه في
بعض الاحوال تلذذ بالعلم والمعرفة اما الاول وان كان ممكنا في الوجود فهو في
غاية الندور وانما اوجب ان يكون هذا نادرا لانه مبادي ملك الاخرة
والملك عزيز والملوك لا يكثرون فكما لا يكون الفائق في الملك والجمال الا نادرا
واكثر الناس من دونهم فكذلك في ملك الاخرة فان الدنيا مراة الاخرة
فانهما عالم الشهادة والاخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم
الغيب كما ان الصورة في المراة تابعة لصورة الناظر في المراة وان كانت هي

الثانية في رتبة الوجود فانها اول في حق رويتك فانك ترى نفسك
وترى صورتك في المراة او لا فتعرف بها صورتك التي هي قايمة بك ثانيا
على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة وانقلب
المتاخر متقدما فكذلك عالم الملك يحاكي عالم الملكوت فمن الناس من يسر له
نظر الاعتبار فلا ينظر في شي من عالم الملك الا ويعبر به في عالم الملكوت فسمي
عبوره عبرة وقد امر الخلق به فقيل فاعتبروا يا اولي الابصار وقال تعالى كلا
لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي في الدنيا لانهما مخلوقتان ثم لترونها عين
اليقين في الاخرة ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان ما في النفس وقيل الروح
ان اشرق على الظاهر فصباحة او على الباطن ففصاحة ولذلك عول اصحاب
الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيات البدن وقالوا الوجه والقلب مراة
الباطن ولذلك يظهر فيه اثر الغضب والسرور والغم ولسنا نعني بالجمال
ما يحرك الشهوة فان ذلك انوثة وانما نعني به ارتفاع القامة على
الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتناظف خلقة الوجه
بحيث لا تنبو الطباع عن النظر اليه **فصل** اعلم ان الوصول الى السعادة
ما يكون الا بالتوفيق والهداية والرشد والتسديد والتاييد **اما** التوفيق
فهو عبارة عن التاليف بين ارادة العبد وبين قضا الله وقدره تعالى
واما الهداية فلها ثلاث منازل الاول معرفة طريق الخير والشر ان

عند الله بها العبد حالا بعد حال كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم
سبلنا **و** هي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية فيهتدي به اليه
بالعقل الذي تحصل به التكليف وامكان التعلم وهو الهدى المطلق
وما عداه حجاب له ومقدمات **واما** الرشد فالرشد عبارة عن هداية باعثة
من الباطن الى جهة السعادة المحركة لها **واما** التسديد فهو توجه حركاته
الى صوب المطلوب فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية ليستيقظ
ويتحرك والتسديد اعانة ونصرة بتحريك الاعضا في صوب السداد **واما**
التاييد فكانه جامع للكل وهو المراد بقوله تعالى اذ ايدتك بروح
القدس **فصل** انظر الى حكمة الله فيك وفي كل شي وانظر الى ترتيب
حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي الة الادراك فاولها
حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مسكت نار محرقة او سيف جارح
تحس به فتهرب منه وكذلك تامل في قوة الشم والذوق والسمع والبصر
ثم انظر كيف وكلت واحدة منها باخبار الالوان والاصوات والروايح
والاخرى باخبار الطعوم والاخرى باخبار الحر والبرد والخشونة واللين
وغيرها وهذه برد وجواسيس يقتصون الاخبار من اقطار المملكة ويسلمونها
الى الحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص على باب الملك
ياخذ الكتب الواردة مختومة ويسلمها الى صاحب الخيال ثم الى صاحب الفكر ثم الى

الملك ثم الى الملك يفتشها ويسلمها الى الخازن ويحكم فيها باحكام عجيبة ثم
تامل في الارادة والقوة والجوارح والالات والفم والاسنان واللسان والغدد
والمعدة والعروق والطعام والمعدة هي مثل قدر ينهضم الطعام فيها اذ من
جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطعام ومن قدام الشرب ومن خلف الصلب
ياخذ الكبد الدم ويصبغها ثم ياخذ المرارة الخلط الصفراوية ويجذب
الطحال العكر السود فيبقى الدم صافيا ولو حلت بالمرارة انه لتسد الدم
وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان والحمرة وان حلت بالطحال انه فلم
يجذب الخلط السوداوي حدث الامراض السوداوية وان لم يندفع المائية
الكلي حدث منه الاستسقاء ثم يتصاعد عن الاخلاط الاربعة بخارا الى جميع
زوايا البدن مثل نور السراج وهذا البخار اللطيف محله القلب ومثاله
جرم نار السراج والقلب له كالمسرجة والدم الاسود الذي في باطن
القلب له كالفتيلة والغذا له كالزيت والحياة الظاهرة في ساير الاعضا البدن
نسبته كالضو السراج في جملة البيت وهذا هو الروح الحيواني وموت
الحيوان هي انطفا هذا السراج وانقطاع هذا البخار هي موت الحيوان ولما
الروح الرباني فلا رخصة في شرحه ومن عرف هذا البخار وظن انه
ادرك الامر الرباني وكان كمن راى الكرة التي تحركها صولجان الملك
فظن انه راى الملك فلا شك في ان خطاه فاحش وهذا الخطا الفش

منه جدا ثم انظر الى الغذا والما والهوا والتراب والى الحب والنبت والزراعة
والى ما يحتاج كل واحد من هذه الاربعة اذ يحتاج الما ليساق الى الارض
الزراعة فانظر كيف خلق البحار وفجر العيون واجرى منها الانهار ثم انظر كيف
خلق الغيوم وكيف سلط الرياح عليها تسوقها باذن الله تعالى الى اقطار العالم
وهي سحب ثقال حوامل الماء ثم كيف يرسله مدرارا على الارض في وقت
الربيع والخريف على حسب الحاجة فانظر كيف خلق الجبال حافظة للمياه ثم
انظر الى حرارة الشمس ولونها والى برودة القمر وان اردت ان تعرف
ترطيب القمر بان تكشف راسك بالليل فتغلب على راسك الرطوبة التي
يعبر عنها بالزكام فكما ترطب راسك ترطب الفواكه ايضا فيدفع يبس
الشمس عن النابتات حتى يعتدل المزاج وينبت ويصير طعاما او فاكهة
او دوا فكما سخر الشمس للتسخين والقمر للترطيب كذلك كل كوكب في السما
سخر لنوع فايدة ثم انظر كيف سلط الجهل والغفلة حتى يتقاسون الشدايد في
طلب الربح ويركبون الاخطار فيحملون الاطعمة وانواع الحوايج من اقصى
الشرق والغرب اليك ثم انظر الى السفن والجمال والفرس والبغال بل الى
واحد خبز انه يحتاج الى الزراعة والثور والفدان والحداد والنجار
والطحان والخباز فسبحان من الحق ذي البصاير بالعميان وسبحان من منع
النفس هذا البيان فانظر الان كيف لو خلا بلدك عن الطحان مثلا او عن

الحداد او عن واحد من جملة الصناع ماذا يصيبك من الاذي وكيف تضطرب
عليك امورك كلها ثم انظر الي خلق الملايكة باصلاح الانبيا وهدايتهم وتبليغ
الوحي اليهم والملايكة تنحصر في ثلاث طبقات ملايكة ارضيه والسماويه وحملة
واعلم ان كل جزء من اجزايك بل من اجزي النباتات لا يغتدي الا بان يوكل به
سبعة من الملايكة هو اقله الي مايه لانك اذا اكلت الطعام فلابد من ملك
اخر يمسك الغذا الي جوار اللحم والعظم فان الغذا لا يتحرك بنفسه ولابد من
ملك اخر يمسك الغذا في جواره ولابد من ثالث يخلع عليه صورة الدم ولابد
من رابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعروق ولابد من خامس يدفع الفضل
الفاضل من حاجة الغذا ولابد من سادس يلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم
وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتي لا يكون منفصلا ولابد من سابع يرعي المقادير
فيلحق بالتدوير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يزيل عرضه وبالمجوف ما لا
يبطل تجويفه ويحفظ علي واحد قدر حاجته **واعلم** ان الملايكة لكل
واحد منهم فعل واحد واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم مثل الحواس الخمس كل واحد هو بكل شي اخر ثم انظروا الي قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ثم الي عجزك في شكر الله تعالى **فصل**
اعلم ان هذه المقامات تنتظم من ثلاثة امور علوم واحوال واعمال وهذه الثلاثة
اذا وزن البعض منها بالبعض لاح للناظرين الي ان العلوم تراد للاحوال والاحوال

تراد

تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال فاذا علم المعاملة تريد
الاعمال ولاصلاح العمل وفايدة اصلاح العمل صلاح حال القلب وفايدة اصلاح حال
القلب ان ينكشف له علم المكاشفة كما تقدم وكل عمل اما ان تجلب الي القلب حالة موجبه
لصفا القلب وقطع العلايق عنه واما ان تجلب اليه حالة مانعة من المكاشفة
موجبة ظلمة القلب فالاول اسمه حسنة والاخر سيية **فان قلت** الصبر
افضل ام الشكر **فاعلم** ان الجواب المطلق فيه خطا اذ لو قال لنا قايل الخبز
افضل ام الما افضل والصدقة افضل ام الصوم فالجواب ان الخبز افضل للجيعان
والما افضل للعطشان والصدقة افضل للبخيل والصوم افضل لمن تغلب
عليه شهوة البطن والمقصود ان الاعمال تؤثر في القلب بحسب تاثيرها
تستعد لقبول الهداية ونور المعرفة كتاثير الدوا في المريض وكل مرض فله دوا
اخر كما تقدم في كتاب رياضة النفس فهذا هو القول الكلي والقانون الاصلي
الذي تعرف به فضايل الاعمال والمعارف **بسم الله الرحمن الرحيم الباب**
٣٠٣ في الخوف والرجا اعلم ان الخوف والرجا من جملة مقامات السا الكين
وانما سمي الوصف حالا اذا كان عارضا سريع الزوال واذا ثبت واقام سمي
مقاما وكما ان الصفرة تنقسم الي ثابته كصفرة الذهب والي سريعة الزوال
كصفرة الرجل والي ما بينهما كصفرة المريض فكذلك صفات القلب والرجا
ايضا مركب من علم وحال وعمل وكان الرجا اسم للحال من جملة الثلاثة وبيانه

ان كل ما يلاقيك من مكروه ومحبوب فينقسم الي موجود في الحال والي موجود فيما
مضي والي منتظر في الاستقبال فاذا اخطر ببالك فيما مضي سمي ذكرا وتذكرا
وان كان ما خطر بقلبك موجودا في الحال سمي وجدا وذوقا وادراكا وان كان
قد خطر ببالك وجود شي في الاستقبال وغلب ذلك علي قلبك سمي
انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل منه الم في القلب يسمي خوفا
واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واخطار
وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح رجا فالرجا هو ارتياح القلب لانتظار
ما هو محبوب عنده بشرط ان يجتهد في الطلب مهما امكن فالعبد اذا ثبت
بذر الايمان وسقاه بما الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديه
ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت الاختيار اختياره وهو فضل الله تعالى فانتظاره
الي فضل الله رجا وان قطع عن بذر الايمان ما الطاعات وترك القلب مشحونا
برذايل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره
حمق وغرور لان المحبوب المتوقع لابد وان يكون له سبب فان كان انتظاره
لاجل حصول اكثر الاسباب فهو رجا ومع انخرام اسبابه واضطرابها
حمق وغرور واما ما يقطع به فلا اذ لا يقال ارجوا طلوع الشمس او
اخاف غروبها لان ذلك مقطوع به نعم يقال ارجوا نزول المطر واخاف
انقطاعه **بيان فضيلة الرجا** قال عليه الصلاة والسلام لا يموتن

احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قال النبي صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا
عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وقال سفيان رضي الله عنه من اذنب ذنبا
فيعلم ان الله تعالي قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه وفي اخبار يعقوب
عليه السلام ان الله تعالي اوحي اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف
لقولك اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لم خفت الذيب ولم ترجني
ولم نظرت الي غفلة اخوته ولم تنظر الي حفظي له **بيان فضيلة الخوف**
قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما وقال تعالي رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه **فان قلت** الخوف افضل ام الرجا **فاعلم** ان هذا
سوال فاسد يضاهي قول القايل الخبز افضل ام الما وجوابه ان يقال الخبز
افضل للجايع والما افضل للعطشان فان اجتمعا نظر الي الاغلب **فصل في**
اقسام الخوف بالاضافة الي ما يخاف منه وذلك اما ان يخاف
من الموت قبل التوبة او من ضعف القوة عن الوفا بتمام الحقوق او من زوال
رقة القلب او الميل عن الاستقامة او من الكبر او البطر او الغيبة او الخيانة
او الغش او اظهار السو او خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره او
يخاف من اهوال الموت وما بعدها او يخاف من سو الخاتمة او من سو السابقة
فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل منها خصوص فايدة واعلي الاقسام
واد لها علي كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تبع للسابقة فالخوف من العاصي

خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين قال ذو النون المصري رضي
الله عنه خوف النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر لجي **باب معنى**
سوء الخاتمة اعلم ان سوء الخاتمة علي رتبتين احدهما اعظم من الاخرى فاما
الرتبة العظيمة اما الشك واما الجحود فتقبض الروح في حالة غلبة الجحود او
الشك وهي حجاب مؤبد نعوذ بالله والثانية وهي دونها ان يغلب علي قلبه عند
الموت احب امر من امور الدنيا فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في قلبه
الى الله متسع لغيره فيقف قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به
منكوسا راسه الى الدنيا ومهما انصرف الوجه الى الله تعالى حصل الحجاب
نزل العذاب لان نار الله الموقدة لا تاخذ الا المحجوبين فاما المؤمن السليم قلبه
عن حب الدنيا المصرف همته الى الله تعالى تقول له النار جز يا مؤمن
فان نورك اطفى لهبي **فان قلت** فما السبب الذي يفضي الى سوء الخاتمة
فاعلم ان لهذه الاسباب كثيرة اما ان يكون مبتدعا زاهدا فان عاقبته خطرة
جدا وان كان اعماله صالحة ولست اعني مذهبا واقول انه بدعة فان
بيان ذلك يطول القول فيه بل اعني بالبدعة ان يعتقد الرجل في ذات الله
وصفاته وافعاله خلاف الحق اما برايه واما بتقليد فاذا ظهر عند سكرات
الموت خطاؤه في بعض اعتقاداته علي الجهل يصير سببا لبطلان بقية
اعتقاداته فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل ان يثبت ويعود الى

اصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه علي الشك والعياذ بالله والعوام
الذين لم يخوضوا في البحث والنظر في الكلام بمعزل عن هذا الخطر ولكن الجاهل
استرخى العنان ونشأ بالهذيان واخذ ما وافق طبعه بظن او حسبان وهو
يعتقد ان ذلك علم واستيقان وانه صفوة الايمان ويظن انه ما قنع به
حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلمن نباه بعد حين وينبغي ان يكشف
في حقه ولا عند كشف الغطاء **شعر**
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۝ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۝ وعند صفو الليالي يحدث الكدر
واما **السبب** فهو ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا علي
القلب حتى يصير طبعا وريا فاذا جا سكرات الموت فيتالم القلب باستشعار فراق
الدنيا ويرى ذلك من الله فيخشى ان يثور في خاطره بغض الله سبحانه وتعالى بدل الحب
لان حب الدنيا اكد في قلبه وحب الله يكون ضعيف عنده فان اتفق زهوق روحه
في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكا
مؤبدا واما الخاتمة الثانية ليست مقتضية لخلود النار فلها ايضا اسباب احدهما
كثرة المعاصي وان قوي الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي فان الموت شبه
النوم ولا يخفى عليك ان الانسان في منامه يرى جملة من الاحوال التي عهدها طول عمره
حتى تخالف منامات الصالحين منامات الفساق وكذلك كل صنف يراه في منامه ما حصل

له مناسبة مع القلب في حالة اليقظة بطول الالفة وكذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم يموت المرء علي ما عاش عليه ويحشر علي ما مات عليه ولذلك نقل عن بقال انه كان
يلقن كلمتي الشهادة عند الموت وهو يقول ستة اربعة وكان مشغول النفس
بالحساب الذي طال الفه قبل الموت فاذا بان لك معنى سوء الخاتمة فاشتغل بالا
ستعداد لها فواظب علي ذكر الله تعالى واخرج من قلبك حب الدنيا واحرس من
فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واياك ان تسوف فان كل نفس من
انفاسك خاتمتك اذ يمكن ان تختطف فيه روحك فراقبه في كل طرفة واذا نمت فلا تنم
الا علي طهارة الظاهر والباطن وان غلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله تعالى علي
قلبك ولست اقول علي لسانك واعلم يقينا انه لا يغلب عند النوم علي قلبك الا ما
كان قبل النوم غالبا عليه وانه لا يغلب في النوم الا ما كان قبل النوم ولا تبعث
نومك الا علي ما غلب علي قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم وتحقق
يقينا ان الموت والبعث حالتان من احوالك كما ان النوم واليقظة حالتان من
احوالك **واعلم** بان كان همتك ما يدخل في بطنك فقيمتك ما يخرج من بطنك
فاقنع من الدنيا بقدر ضرورتك وضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله
فضول والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك وكما ان يكون قضا
الحاجة من همتك التي تشتغل به قلبك فلا ينبغي ان يكون تناول الطعام من همتك
واما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وستر العورة ولو قلنسوة

بلد انق وكل ما دفع البرد عن راسك فطلبك غير فضول منك وتضييع زمانك فيك
ويلزمك الشغل الدايم والعنا القايم في تحصيله بالكسب مرة والطمع اخرى وقس بها ذا
ما يدفع الحر والبرد عن بدنك وكذلك المسكن ان التفيت مقصوده كفاك السما سقفا
والارض مستقرا فان عليك حر او برد فعليك بالمساجد فان طلبت مسكنا خاصا
طال عليك وانصرف اليه اكثر عمرك وعمرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فيكون قصدك
من الحايط كونه حايلا بينك وبين الابصار ومن السقف كونه دافعا للامطار وان
اخذت ترفع الحيطان وتزين السقوف فقد وقعت في مهواة يبعد رقيك منها
وهكذا جميع ضرورات امورك ان اقتصرت عليها تفرغت لله وقدرت علي التزود
لاخرتك والاستعداد لخاتمتك وان جاوزت حد الضرورة الى اودية الاماني
تشعبت همومك ولم يبال الله في اي واد اهلكك فاقبل هذه النصيحة ممن هو احوج الى
النصيحة منك **واعلم** ان التدبير هذا العمر القصير فاذا دفعته يوما بيوم في تسويفك
وغفلتك اختطفت فجاه في غير وقت ارادتك ولم يفارق حرك وندامتك وان كنت
لا تقدر علي ملازمة ما ارشدت اليه لضعف خوفك اذ لم يكفيك ما وصفناه من امر
الخاتمة كفاية في تخويفك فانا نسرد عليك من احوال الخايفين ما نرجو ان يزيل بعض
القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبيا والعلما والاوليا وعلمهم ومكانهم عند
الله لم يكن دون عقلك وعلمك ومكانك فتامل مع كلال وعمش عين قلبك في
احوالهم اشتد بهم الخوف وطال بهم الحزن والبكا حتى كان بعضهم يدهش وبعضهم

يسقط مغشيا عليه وبعضهم خر ميتا الى الارض وحكايتهم مروية مشهورة في
الايات والاخبار والاثار وما يسعه الموضع فان كان ذلك لا يوثر في قلبك فان قلوب
الغافلين مثل الحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم الباب ٣٤ في الفقر والزهد اعلم ان الزهد في
الدنيا راس المنجيات ولا مطمع في النجاة الا بانقطاع عن الدنيا وليكن مقاطعتها
اما ان يكون بانزواءها عن العبد ويسمي ذلك فقرا واما بانزواء العبد عنها ويسمي ذلك
زهدا ولكل منهما درجة في نيل السعادة وحظ في الاعانة على الفوز والنجاة

بيان حقيقة الفقر اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما يحتاج الى وجوده او لا الى دوام
وجوده ثانيا ثم الى تيسير اسبابه وكل ذلك من فضل الله تعالى والغني هو الذي لا
يكون وجوده مستفادا له من غيره وهو الله الواحد لا شريك له وما عداه محتاجون
اليه وجودهم بالدوام والى هذا المعنى اشارة بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء
هذا معنى الفقر مطلقا ونحن لا ان نذكر فقير المال وهو ان لا يكون له مال يحتاج اليه
للمعيشة وللفقير احوال الاولى ان يكون كارها لوجود المال هاربا منه وهو الزهد
٢ ان يكون بحيث لا يهرب منه ولا يرغب فيه ولكن اذا وجد لا يكرهه فهو راضيا
٣ ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه اذا جاءوا صفوا ولكن لا ينهض
لطلبه فصاحبه يسمي قانعا اذا قنع بالموجود وترك المطلب ٤ ان يكون تركه للطلب
لجزم

لعجزه والا فهو راغب فيه لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه وصاحبه يسمي
حريصا ٥ ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجايع لفاقد الخبز ويسمي هذه مضطرا فهذه
خمسة احوال اعلاها الزهد ووراء هذه الخمسة حالة هي اعلى من الزهد وهي ان يستوي
عنده وجود المال وفقده وهو كما قال الله تعالى كي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فمن كان هذا حاله فلو كانت الدنيا بحذافيرها في يده وخزائنها لم تضره اذ هو
يري الاموال في خزانة الله تعالى لا في يده فلا يفرق بين ان يكون في يده او في يد غيره
وينبغي ان يسمي صاحب هذه الحالة المستغني لانه غني عن فقد المال ووجوده والكمال ان لا
يشغله حب المال ولا بغضه لا يهرب منه مثل الزاهد ولا يكون حاله كحال الراضي والقانع
مايل القلب الى حب المال بل المال يكون عنده كالماء يأخذ منه مقدار الحاجة ولا ينقص ما
النهر ويتقي منه عباد الله بقدر الحاجة ولا يبخل به على احد فلا يبعد ان يكون الزهد في
حقه نقصانا ومن هنا نفهم قوله صلى الله عليه وسلم حسنات الابرار سيئات المقربين
فان قلت فما بال الانبياء هربوا من المال فاقول كما هربوا من الماء على معنى انهم ما شربوا
اكثر من حاجتهم فنفروا عما وراءه ولم يجمعوه بل تركوه في الانهار والابار للمحتاجين اليه لا
بان قلوبهم كانت مشغولة بحبها او بغضها فقد عرفت اذن ان المراتب ستة اعلاها رتبة
المستغني ثم الزاهد ثم الراضي ثم القانع ثم الحريص واما المضطر ففيه نظر واسم الفقير يطلق على
هذه الخمسة دون المستغني بيان فضيلة الفقر فيدل عليه قوله تعالى للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل

فقراء الجنة قبل اغنياءهم بخمس مائة عام وروي ان عيسى عليه السلام مر في سياحته برجل
نايم ملتف في عباءه فايقظه وقال يا نايم قم فاذكر الله تعالى فقال ما تريد مني اني قد تركت
الدنيا لاهلها فقال له فنم اذا حبيبي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بملوك اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو
اقسم على الله لابره وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه حبك الفقر من اخلاق المرسلين وايثارك
مجالستهم من علامة الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين وقال عليه الصلاة
والسلام طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال عليه الصلاة
والسلام احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضي عن الله عز وجل واعلم
ان الدنيا ليست محذورة لعينها ولكن لكونها عايقة عن الوصول الى الله تعالى ولا
الفقر مطلوب لعينه ولكن لان فيه فقد العايق عن الوصول الى الله تعالى وكم من غني لم
يشغله الغنى عن الله تعالى مثل سليمان عليه السلام وكم من فقير شغله الفقر وصرفه عن المقصد
وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفة
وسلوك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا فالكمال
في طهارة القلب عن محبتها ومقدار الحاجة من المال افضل من عدمه واعلم ان فتنة
السراء اشد من فتنة الضراء قال شقيق رضي الله عنه اختار الفقراء ثلاثة اشياء راحة النفس
وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب
وقال عليه الصلاة والسلام اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
و

والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وان انفق فيها عشرة الاف وكذلك
اعمال البر كلها فصل ينبغي ان يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاثة امور نفس المال وغرض المعطي
وغرضه في الاخذ اما نفس المال كما تقدم في باب الحلال والحرام واما غرض المعطي فلا
يخلو اما ان يكون غرضه طلب محبته وهو الهدية او الثواب وهو الصدقة اما الهدية
فان قبولها سنة اذا لم يكن فيه منة فان كان فيها منة فالاولى تركها واما الصدقة فينظر
الى نية المعطي مثلا ان اعطاه لظنه انه عالم او صالح ولم يكن كما ظن فان اخذه حرام ولما
اذا كان غرضه الشهرة ففيه نظر والاولى ان يرد عليه لقصده الفاسد واما غرضه
في الاخذ فينظر اهو محتاج اليه فيما لا بد منه ام لا فان كان محتاجا اليه فالافضل
الاخذ قال بعض العلماء من اعطي ولم ياخذ سال ولم يعط وان كان زايدا على حاجته
فيجوز ان ياخذ ويتصدق به في السر ويجوز ان يرده ايضا واعلم ان الزيادة على
قدر الحاجة ابتلاء وفتنة لينظر الله اليك ماذا تفعل فيه وقدر الحاجة انما اتاك
رفقا بك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فاذا انت في اخذ الحاجة من هذه الثلاثة
مثاب وفيما زاد عليه ان لم تعص الله فانت متعرض للحساب وان عصيت الله تعالى
فانت متعرض للعذاب ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله ان يستقرض على
حسن الظن بالله لا على الاعتماد على السلاطين الظلمة فان رزقه الله من حلال
قضاه وان مات قبل القضاء قضى الله عنه وارضى غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف

الحال عند من يقرضه فلا يلزمه القرض ولا يخدعه بالمواعيد ودين مثل هذا الرجل وا
ان يقضي من مال بيت المال ومن الزكوات **فصل** اعلم ان السوال من غير الضرورة
حرام لانه لا يخلو عن ثلاثة امور محرمة ١ اظهار الشكوى من الله تعالى ٢ ان فيه
اذلال السايل نفسه لغير الله تعالى ٣ وليس للمومن ان يذل نفسه لغير الله تعالى انه لا
ينفك عن ايذا المسول غالبا لانه ربما لا يبذل عن طيبة قلب منه قال النبي صلى الله
عليه وسلم مسيلة الناس من الفواحش ولا يخفى ان الفواحش انما تباح بضرورة
فصل في الغني المحرم للسوال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سال عن ظهر غني
فانما يسال جمرا فليستقل منه او ليستكثر صرح في التحريم ولكن حده مشكل وتقديره
عسير اذ ورد في الحديث استغنوا بغنا الله قالوا وما هو قال غدا يوم وعشا ليلة وفي
حديث اخر من سال وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سال الحافا وفي
حديث اخر اربعون درهما وذلك بحسب اختلاف الاحوال فنقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حق لابن ادم الا في ثلاثة طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته
وبيت يسكنه فما زاد فهو حساب فلنجعل هذه الثلاث اصلا في الحاجات ونلحق بها
ما في معناها حتى الكرا للمسافر ويلحق بنفسه عياله ودابته فنقتصر من العدد على واحد
ومن النوع على الاخر اجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة واما الطعام فقدره قد ما
ذكرناه في باب كسر النفس وقال الوافي طلب الادام رخصة في بعض الاوقات لان تركه
بالكلي اضرار واما سواله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات ١ ما يحتاج اليه في غد و

٢ ما يحتاج اليه الى اربعين يوما ٣ ما يحتاج اليه في السنة وان كان معه ما يكفيه
له ولعياله الى السنة فسواله حرام فان ذلك غاية الغنا وعليه ينزل التقدير بخمسين
درهما وفي الحديث فان خمسة دنانير تكفي المنفرد في السنة اذا اقتصر **فصل** اعلم ان
ارباب الاحوال قد تغلبهم حالة تقتضي ان يكون السوال من يدالهم في درجاتهم ولكن
بالاضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات **الشطر الثاني في الزهد**
اعلم ان الزهد في الدنيا من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام ايضا من
علم وحال وعمل كساير المقامات اما الحال فالزهد عبارة عنه وهو انصراف الرغبة
عن الشي الى ما هو خير منه عنده قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فكل من باع الدنيا بالاخرة فهو زاهد في الدنيا
وكل من باع الاخرة بالدنيا فهو ايضا زاهد ولكن في الاخرة والعادة جارية بتخصيص
اسم الزهد بمن زهد في الدنيا كما خصص اسم الالحاد عن الميل الى الباطل خاصة
وان كان هو الميل في وضع اللسان واما العلم فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة
الى الماخوذ فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان والاخرة
خير وابقى واما العمل فهو ترك واخذ لانه بيع ومعاملة واستبدال الذي هو
خير بالذي هو ادنى فاذا علامة الرغبة الامساك وعلامة الزهد الاخراج
فان اخرجت عن اليد بعض فانت زاهد في ذلك البعض وان لم يكن لك مال ولم
تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد لان ما لا تقدر عليه لا تقدر على تركه الا ان

تعرف من نفسك انك لو كنت تقدر عليها لزهدت فيها **بيان فضيلة الزهد**
قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين
عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا
فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اردت ان
يحبك الله فازهد في الدنيا وقال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وقيل له يا نبي الله لو امرتنا ان نبني لك بيتا نعبد الله فيه فقال
اذهبوا فابنوا بيتا على الما فقالوا كيف يستقيم بنيان على الما فقال وكيف يستقيم عبادة
مع حب الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا
ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اشتاق
الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لهي عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك
اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقال عمر رضي الله عنه
الزهادة في الدنيا راحة للقلب والجسد وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان
من زاهد قلبه فارغ خير له واحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر

ابدا سرمدا **بيان درجات الزهد** اعلم ان الزهد على درجات ثلاث الدرجة ١
ان يزهد وهو لها مشتهي وقلبه اليها مايل ولكنه يجاهدها وهذا يسمى المتزهد
وهو مبدا الزهد في حق من يصل الى الزهد بالكسب والمتزهد يذيب نفسه ثم كيسه
والزاهد يذيب كيسه ثم يذيب نفسه في الطاعة لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على
خطر من الرجوع ٢ الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما
طمع فيه ولكن هذا الزاهد يرى زهده ٣ ان يزهد في الدنيا ويزهد في زهده فلا
يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيا اذ عرف ان الدنيا لا شي فالدنيا بالنسبة الى
الاخرة اقل من خزفة بالاضافة الى جوهرة فمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى
انه ترك شيا فهذا هو كمال الزهد ومثل هذا الزهد من خطر الالتفات الى الدنيا
واما اقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو ايضا على ثلاث درجات ١
ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن ساير الالام فهذا زهد الخايفين وكانهم
رضوا بالعدم لو عدموا فان الخلاص من الالام يحصل بمجرد العدم ٢ ان يزهد رغبة
في ثواب الله تعالى ونعيم الجنة وهذا زهد الراجين ٣ وهي العليا ان لا يكون له رغبة
الا في الله وفي لقايه وهو الذي اصبح وهمه هم واحد وهو الموحد الحقيقي
الذي لا يطلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى
مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم العارفون والطالبون
لنعيم الجنة عند اهل المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب اللعب بالعصفور التارك

للذة الملك وذلك لقصور عن ادراك لذة الملك لا لان اللعب بالعصفور في نفسه اعلى
والذمن الاستيلا بطريق الملك علي كافة الخلق **فصل** الزهد في الحرام فرض وفي الحلال
نفل وفي الشبهات سلامة والزهد فيما سوي الله سعادة **فصل** اعلم ان معني الزهد
فيما سوي الله تعالي هو الاقبال بكل القلب علي الله ذكرا وفكرا ولا يتصور ذلك الا
مع البقا ولا بقا الا بالضروريات النفس وكل ما لا يتوصل الي التبني الا به فهو منه والضروري
ثلاثة المطعم والملبس والمسكن ويدخل فيه اثاث البيت والمنكح اما المطعم فقال
عيسي عليه السلام حقا اقول لكم انه من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم على المزابل
مع الكلاب كثير وكان عيسي عليه السلام يقول يا بني اسرايل عليكم بالما القراح
والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره وقد ذكرنا سيرة
السلف في المطعم في ربع المهلكات وقال يحيي بن معاذ الرازي رضي الله عنه
الزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادرك الدنيا
سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكره والقران حديثه والرب انيسه
والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحيا شعاره والجوع ادامه والحكمة
كلامه والتراب فراشه والتقوي زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه
والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه ان شا الله تعالي واما الملبس
واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد وستر العورة وهو كسا يتغطا به واوسطه
قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا

من

من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد واما الجنس فاقله المسوح الخشنة واوسطه
الصوف الخشن واعلاه القطن الغليظ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس قال النبي صلي الله عليه وسلم ان من خيار امتي فيما انبا
الملا الاعلي قوم يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عذابه
مونتهم علي الناس خفيفة وعلي انفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان
اجسامهم في الارض وافيدتهم عند العرش وعد علي قميص عمر رضي الله عنه اثني عشر
رقعة بعضها من ادم وغيره وقال الثوري رضي الله عنه البس من الثياب ما لا
يشهرك عند العلما ولا يحقرك عند الجهال وقال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمني وشر ها
ما خدمته وقال بعضهم من رق ثوبه رق دينه واما المسكن فكذلك المقصود منه
دفع الحر والبرد وبالجملة كلما يراد للضرورة فلا ينبغي ان يجاوز حد الضرورة في جميع
الامور اتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل لو بنيت فقال هذا كثير لمن
يموت وقال ابن مسعود رضي الله عنه ياتي قوم يرفعون الطين ويضعون الدين
ويستعملون البرذين يصلون علي قبلتكم ويموتون علي غير دينكم واما اثاث البيت
وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها حال عيسي عليه السلام اذ كان لا يصحبه
الا مشط وكوز فراي انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمي المشط وراي الاخر
يشرب من النهر بكفيه فرمي الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا
استغني عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة ولما قدم عمير بن سعد امير حمص علي عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهما قال له ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكا عليها
واقتل بها حية ان لقيتها ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي اكل فيها واغسل منها
راسي وثوبي ومطهرتي احمل فيها شرابي ووضوي للصلاة فما كان بعد هذا من الدنيا
فهو تبع لما معي فقال عمر رضي الله عنه صدقت رحمك الله واما النكاح فقد
ذكرنا حكمه في كتاب النكاح والمهم السادس ما يكون وسيلة الي هذه الخمسة وهو
المال والجاه وانما يحتاج الي الجاه اما لجلب نفع او لدفع ضرر والخلاص من المظالم
ولكن حق الزاهد ان لا يبغي لطلب المحل في القلوب اصلا فان اشتغاله بالدين والعبادة
يمهد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذي ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين
واما المتوهمات والتقديرات التي تحوج الي الزيادة في الجاه الحاصل بغير كسب فهي
اوهام كاذبة اذ من طلب الجاه ايضا لم يخل عن اذي في بعض الاحوال فعلاج ذلك
بالاحتمال والصبر اولي من علاجه بطلب الجاه واما المال فكذلك مقدار حاجة
منه معين علي امر الدين روي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اصابته حاجة
فذهب الي صديق له يقرضه شيا فلم يقرضه فرجع مهموما فاوحي الله تعالي اليه
لم سالت عن خليلك فقال يا رب استحييت ان اسال منك الدنيا فاوحي الله تعالي
اليه ليست الحاجة من الدنيا فاذن قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال
قال بعضهم ما من يوم ذر شارقه الا واربعة املاك ينادون في الافاق علي
باربعة اصوات ملكان بالمشرق وملكان بالمغرب يقول احدهم بالمشرق يا باغي

الخير

الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الاخر اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا
ويقول اللذان بالمغرب احدهما لدوا للموت وابنوا للخراب ويقول الاخر كلوا وتمتعوا
ليوم الحساب **بيان علامات الزهد** اعلم ان معرفة الزهد مشكل بل حال الزاهد
علي الزاهد مشكل فينبغي ان يعول في باطنه ثلاث علامات ان لا يفرح
بموجود ولا يحزن علي مفقود كما قال الله تعالي لكي لا تاسوا علي ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم ان يستوي عنده ذامه ومادحه فالاول علامة
الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه ٣ ان يكون انسه بالله والغالب علي
قلبه حلاوة الطاعة اذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة اما محبة الدنيا واما محبة
الله وهما في القلب كالما والهوي في القدح فالما اذا دخل خرج الهوي ولا يجتمعان
وكذلك قال بعضهم الي ماذا افضي بهم الزهد فقال الي الانس بالله فاما الانس
بالدنيا وبالله فلا يجتمعان وقال اهل المعرفة اذا تعلق الايمان بظاهر القلب
احب الدنيا والاخرة جميعا وعمل لهما واذا بطن الايمان في سويدا القلب وباشره
بغض الدنيا ولم ينظر اليها ولهذا ورد في دعا ادم عليه السلام اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه من شغل بنفسه شغل عن
الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين
والزاهد لا بد ان يكون في احد هذين المقامين وعند ذلك يستوي عنده الذم
والمدح والوجود والعدم ولا تستدل بامساكه قليلا من المال علي فقد زهده

اصلا كان داود الطائي رحمه الله ورث من ابيه عشرين دينارا فانفقها في
عشرين سنة ولا يجوز هذا لم يصل الى غاية الزهد فاذا علامة الزهد استوى
الغنى والفقر والعز والذل والذم والمدح فهذا ما اردنا ان نذكره من حقيقة
الزهد واذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل فلنشرع في بيانه ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الباب ص في التوحيد والتوكل

اعلم ان التوكل منزل من منازل الدين وهو غامض من حيث العلم ثم هو شاق
من حيث العمل به ووجه غموضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد
عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في
الشرع والاعتماد على الاسباب من غير ان ترى اسبابا تغيير في وجه العقل وانغماس في
غمرة الجهل وتحقيق معنى التوكل على وجه يوافق مقتضى التوحيد والعقل
والشرع في غاية الغموض الا من اكتحل بانوار الحقائق بصيرته فانه ابصر ثم
نطق بالاعراب عما شاهد **بيان فضيلة التوكل** قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من
حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض
الا جعلت له مخرجا وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق
عن

عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتبه الله
لك وقال بعضهم متى رضيت بالله وجدت الى كل خير سبيلا **بيان حقيقة
التوحيد الذي هو اصل التوكل** اعلم ان التوكل من ابواب الايمان وجميع ابواب
الايمان لا تنتظم الا بعلم وحال وعمل والتوكل ايضا كذلك فالعلم هو الاصل والعمل
هو الثمرة والحال هو المراد باسم التوكل اما العلم الذي هو اصل التوكل فهو الا يمان
اذ الايمان يبنى عليه التوكل وهو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم واذا قوي
يسمى يقينا والايمان الذي يبنى عليه التوكل هو التوحيد الذي يترجمه قولك
لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة الذي يترجم عنها قولك له
الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير فقد تم له الايمان الذي هو اصل التوكل اعني ان يصير معنى هذا القول وصفا
لازما للقلب غالبا عليه فاما التوحيد فهو الاصل والقول فيه يطول وهو علم لا
ساحل له ولنذكر منه مقدار الذي هو اصل التوكل فنقول للتوحيد اربع مراتب
وهو ينقسم الى لب ولب اللب والى قشر وقشر القشر فالمرتبة الاولى ان يقول
باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق ٢ ان يعتقد معنى
اللفظ كما صدق به عموم المسلمين ٣ ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وذلك
بان يرى في الوجود اشياء كثيرة ولكنه يراها على كثرتها صادرة من الواحد
القهار ٤ ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية

الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا فلا يرى الكل
من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد
فالاول موحد بمجرد اللسان وذلك يعصم صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان
٢ موحد بالقلب وهو الايمان من غير كشف وبرهان ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب
في الاخرة ٣ موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا ولا فاعل الا واحد وقد
انكشف له الحقيقة كما هي عليه والرابع لا يرى الا واحدا فالاول كالقشرة العليا من الجوز
و٢ كالقشرة السفلى و٣ كاللب و٤ كالدهن **فان قلت** كيف يتصور ان لا يشاهد الا
واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون
الكثير واحدا **فاعلم** ان هذا غاية علوم المكاشفة واسرار هذا العلم لا يجوز ان يسطر في
كتاب فقد قال العارفون افشاء سر الربوبية كفر ثم هو غير متعلق بعلوم المعاملة نعم ذكر
بعض ما يكسر سورة استبعادك ممكن وهو ان الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة
واعتبار ويكون واحدا بنوع اخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان
كثير ان التفت الى روحه وجسده واطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو
باعتبار اخر ومشاهدة اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى
الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة امعائه وعروقه و
اطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة الاستغراق والاستهتار
به مستغرق بواحد وكانه في موضع الجمع والملتفت الى الكثرة في التفرقة فكذلك كل
ما

ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار
من الاعتبارات واحد ومثال الانسان وان لم يطابق الغرض ولكنه ينبه بالجملة على كيفية
مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحدا والى هذا التوحيد اشار الحسين بن منصور الحلاج
حيث راى الخواص يدور في الاسفار فقال فيما ذا انت فقال ادور في الاسفار لاصحح
حالي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحلاج قد افنيت عمرك في عمران باطنك
فاين الفناء في التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث من التوحيد فطالبه
بالمقام الرابع فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال **فان قلت**
فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية ابتناء التوكل عليه **فاقول** اما الرابع فلا
يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل ايضا مبنيا عليه واما الاول وهو النفاق
واما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تاكيده بالكلام
ودفع حيل المبتدعة عنه مذكور في علم الكلام ولم يفرق المتكلم العامي في الاعتقاد
بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدعة في تحليل هذه العقيدة
من قلوب العوام والمتكلم ايضا من العوام واما الثالث فهو الذي يبني عليه
التوكل فلنذكر منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله امثال
هذا الكتاب وحاصله ان ينكشف لك ان لا فاعل الا الله تعالى وانه لا يتحرك
ذرة في السموات والارض الا باذن الله تعالى وانه المخترع للكل واذا انكشف
لك هذا لم تنظر الى الشيطان عن هذا التوحيد في مقامين احدهما الالتفات الى

الجمادات كالاعتماد علي المطر والغيم والريح وهذا كله شرك في التوحيد وجهل
بحقايق الامور كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون معناه انهم يقولون لولا الريح لما نجونا ولو
انكشف له الامر العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهوي لا يتحرك بنفسه ما لم
يحرك وكذلك محركه وهكذا الي ان ينتهي الي المحرك الاول الذي لا محرك له وارباب
المشاهدات قد انطق الله في حقهم كل ذرة في الارض والسماوات بلسان دلق يتكلم
بلا حرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي يسبح الله ويقدس الله ويشهد علي نفسه بالعجز
فان قلت فهذه اعجوبة لا يقبلها العقل فصف لنا نطقها وتسبيحها وتقديسها
وشهادتها فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع ارباب القلوب
مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر فانها كلمات تستمد من بحر كلام الله الذي لا
نهاية له قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جينا بمثله مددا ثم انها تناجي باسرار الملك والملكوت وافشا السر لوم بل
صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رايت قط امينا علي اسرار الملك قد نوجي
بخفاياه فنادي بسره علي ملا من الخلق ولو جاز افشا كل سر لما قال النبي صلي
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يذكر ذلك لهم
حتي يبكون ولا يضحكون ولما نهي عن افشا سر القدر ولما قال اذا ذكر النجوم
فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا فاذن عن

حكا

حكاية مناجات ذرات الملك والملكوت مانعان احدهما استحالة افشا السر
والثاني خروج كلماتها عن الحصر ولكنا في المثال الذي كنا فيه نحن وهو حركة
نحكي بعض مناجاتها ونورد كلماتها الي الحروف والاصوات وان لم يكن هي حروفا
واصواتا ولكن ضرورة التفهم **فنقول** قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى
للكاغد وقد راه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك كان ابيض مشرقا فالان
قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغد ما
انصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت بنفسي ولكن سل الحبر فانه سافر عن وطنه
ونزل بساحتي وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال
ما انصفتني فاني كنت في المحبرة وادعا ساكنا عازما علي ان لا ابرح منها فاعتدي
علي القلم بطمعه الفاسد واختطفني من وطني واجلاني عن بلدي وفرق جمعي وبددني
كما تري في ساحة بيضا فالسوال عليه لا علي فقال صدقت ثم سال القلم عن
السبب في ظلمه وتعديه واخراجه عن وطنه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت
قصبا نابتا علي شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاتني اليد بسكين فبرت
عني قشري ومزقت علي ثيابي واقلعتني من اصلي ثم فصلت بين انابيبي وشقت
راسي ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته وهو ذا يستخدمني ويمشيني علي قمة
راسي فلقد نثرت الملح علي جرحي بسوالك وعتابك فتنح عني وسل من قهرني فقال
صدقت ثم سال اليد عن ظلمها للقلم فقالت اليد ما انا الا لحم وعظم ودم وهل

رايت دما او لحما يظلم او جسما يتحرك بنفسه وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له
القدرة والقوة فهي ترددني وتحول بي في نواحي الارض اما تري المدر والحجر
والشجر لا يتعدي شي منه مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبه مثل هذا الفارس
القوي القاهر فسل القدرة عن شاني فاني مركب اعجزني من ركبني فقال صدقت
ثم سال القدرة عن شانها في استعمال اليد واستخدامها وكثرة ترديدها لها
فقال عندك لومي ومعاتبتي فكم من لايم ملوم ولا ذنب له ولقد كنت لهذا كبة قبل
التحريك وما كنت احركها حتي ظن من نظر نون بي اني ميتة ومعدومة لاني كنت ما تحرك
ولا احرك حتي جاني موكل مزعج ازعجني وارهقني الي ما تراه مني وليس لي قوة علي
مخالفته وهذا الموكل يسمي ارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه انزعجني من غمرة
النوم وارهقني الي ما كان فقال صدقت ثم سال الارادة استخدامها فقالت الارادة
لا تعجل علي لعل لنا عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكني انهضني رب وما
انبعثت ولكني بعثت بحكم قاهر وامر جازم قد ورد علي رسول العلم علي لسان العقل
بالاشخاص القدرة فاني مسكين مسخر تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي جرم
سخرت له ولكن ادري اني في دعة وسكون ما لم يرد علي هذا الوارد القاهر
ولا ادري ان هذا الحكم عادل او ظالم فانا منتظر لحكمه مسخر لامره بالطبع فسل
العلم عن شاني ودع عني عتابك فقال صدقت واقبل علي العلم والعقل والقلب
مطالبا لهم ومعاتبا اياهم علي انهاض الارادة وتسخيرها بالاشخاص القدرة

فقال

فقال العقل اما انا فسراج ما اشعلت بنفسي ولكني اشعلت وقال القلب اما انا
فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم انما انا نقش نقشت في بياض
لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما انخططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبلي
خاليا عني فسل القلم فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا تحير السايل وقال لا اعلم قلما
الا من القصب ولا لوحا الا من حديد والخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا
من النار وانا الا اشاهد في هذا المنزل من ذلك شيا اسمع حجحجة ولا ادري طحنا فقال له
العلم صدقت فيما قلت فزادك قليل ومركبك ضعيف **واعلم** ان المهالك في الطريق
الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تدع ما انت فيه فكل ميسر لما خلق له
وان كنت طالبا فاعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك ولقد كان
الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم والثاني عالم الملكوت وهو وراءه وفيها جبال الشاهقة
والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم فيها و٣ عالم الجبروت وهو بين عالم الملك
وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد
الارض وثباتها وكل من يمشي علي الارض يمشي في عالم الملك فان جاوز قوته الي
حد يقوي علي الركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الملكوت الجبروت فان
انتهي الي ان يمشي علي الماء مشي في عالم الجبروت فان كنت لا تقدر علي المشي علي الماء فانصرف
فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي واول
عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم وحصول اليقين الذي يمشي به علي

الما اما سمعت قول رسول الله صلي الله عليه وسلم في عيسي عليه السلام لو ازداد
يقينا لمشي علي الهوي لما قيل له عليه السلام انه يمشي علي الما فقال السالك قد تحيرت
في امري ولست ادر اطيق قطع هذه الطريق ام لا فهل لذلك من علامة قال نعم افتح
بصرك واجمع ضو عينك فان ظهر لك القلم الذي انكسب في القلب فيشبه ان يكون
اهلا لهذا الطريق فان من قرع اول من باب من ابواب الملكوت لو كشف بالقلم الذي
علم به الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد فتحت بصري فما اري خشبا ولا اعلم
قلما الا كذلك فقال العلم اما سمعت ان متاع البيت لا يشبه رب البيت ما علمت
ان الله تعالي لا يشبه ذاته ساير الذوات وكذلك يده وقلمه ولوحه وكلامه
لا يشبه غيره فذاته ليس بجسم وكلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم ولا زاج
ولا عفص فان كنت فهمت من قوله ان الله خلق ادم علي صورته الظاهرة
فكن مشبها مطلقا وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصاير
لا بالابصار فكن منزها صرفا وسر في الخلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوي
واستمع بسر قلبك لما يوحي فلعلك تجد علي النار هدي ولعلك من سرادقات
العرش تنادي بما نودي به موسي انا ربك الاعلي فلما فتح بصره انكشف له القلم
الهي وهو يكتب علي الدوام في قلوب البشر اصناف العلوم وكان له في كل قلب راس ولا
راس له فتعجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عني خيرا فودع العلم وشكره وسلم الي حضرة
القلم وقال ايها القلم ما بالك تخط علي الدوام في القلوب ما تنبعث الارادة الي

الاشخاص القدرة وصرفها الي المقدورات فقال له لقد نسيت ما رايت في عالم الملك
والشهادة وسمعته من جواب القلم فجوابي مثل ما اجوبه فقال وكيف وانت لا
تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله خلق ادم علي صورته قال بلي قال فسل عن
شاني عن يمين الملك فاني في قبضته فهو مسخر فقال وما يمين الملك قال القلم
اما سمعت قوله تعالي والسموات مطويات بيمينه قال بلي قال والاقلام ايضا في قبضة
يمينه فسافر السالك من عنده الي اليمين فراي من عجايبه لا تحوي مجلدات كثيرة عشر
عشير ومعشر منه فسال اليمين عن شانه وتحريكه للقلم فقال جوابي ما سمعته من اليمين التي
رايتها في عالم الشهادة وهو الحوالة وهو علي القدرة فسافر السالك الي القدرة
فراي فيها من العجايب ما استحقر فيها ما قبله وسالها عن تحريك اليمين فقال انا
صفة فسل القادر اذ العهدة علي الموصوفات لا علي الصفات وعند هذا كاد
ان يزيغ ويطلق بالجراة لسان السوال فثبت بالقول الثابت ونودي من
وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسال عما يفعل وهم يسالون فغشيه هيبة الحضرة
فخر صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وتوكلت عليك وامنت بانك
الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك
ومالي الا ان اسالك ان تشرح لي صدري لاعرفك واحلل عقدة من لساني
لاثني عليك فنودي من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثنا وتزيد علي سيد
الانبيا بل ارجع اليه فما اتاك فخذه وما نهاك عنه فانته فانه قال سبحانك

لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقال صديق الاكبر العجز عن
درك الادراك ادراك فعند هذا رجع السالك واعتذر وقال اني كنت
نكتف
غرسا في الدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة فقد صح عندي عذركم وا
لي انه الواحد القهار هو الاول والاخر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في
عالم الشهادة استبعد واذ ذلك منه فقال هو الاول بالاضافة الي الموجود اذ
صدر منه الكل وهو الاخر بالاضافة الي سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون مترقين
من منزل الي منزل الي ان يقع الانتها الي تلك الحضرة فيكون ذلك اخر السفر فهو
الاول في الوجود واخر في المشاهدة وهو باطن بالاضافة الي العاكفين في عالم
الشهادة وظاهر لمن يطلبه بالبصيرة الباطنة الناقدة في عالم الملكوت فان
قلت فهذا جبر محض وانت لا تنكر الاختيار فكيف يكون مجبورا مختارا فاعلم انه في
عين الاختيار مجبور لان لفظة الفعل من الانسان يطلق علي ثلاثة اوجه اذ يقال
الانسان يكتب بالاصابع ويتنفس بالحنجرة والرية وخرق الما اذا وقع عليه بجسمه
ويذوق الطعام
فينسب اليه الخرق في الما والتنفس والكتبة وهذه الثلاث في حقيقة الاضطرار
والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في امور فاعرب ذلك عنها بثلاث عبارات
طبيعا وارادة واختياريا والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي والارادي لانما الاشكال
في فعل الاختياري وبيانه ان الارادة تبع العلم بان الشي موافق لك والاشيا
تنقسم الي ما يحكم مشاهدتك بانه موافق والي ما يتردد العقل فيه فالذي تقطع

به من غير تردد ان يقصد عينك مثلا بابرة او بدنك بسيف فلا يكون في علمك تردد
في ان في دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم ينبعث الارادة بالعلم والقدرة
بالارادة ويحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليدين مع السيف وذلك
من غير روية وفكر ويكون ذلك بالارادة ومن الاشيا ما يتوقف العقل فيه
فلا يدري انه موافق ام لا فيحتاج الي روية وفكر حتي يتبين ان الخير في الفعل
والترك فاذا حصل الفكر والروية والعلم بان احدهما خير التحق به ذلك بالذي
يقطع به من غير روية وفكر وتبعث الارادة كما تقدم فسميت هذه الارادة
اختيارا مشتقا من الخير اي هو انبعاث الي ما ظهر للعقل انه خير انبعثت الارادة
ضرورة فاذا معني الاختيار حكم العقل بانه خير ومعني الخير ان الارادة والحركة
ظهرت من بعد حكم العقل ضرورة فالارادة حديث فيه جبر وحدث الحكم
ايضا جبرا فاذا هو مجبور علي الاختيار واعلم ان بعض المقدورات مترتبة علي
البعض ومعني الحدوث ترتب المشروط علي الشرط فلا يصدر من القدرة الارادية
ارادة الا بعد علم ولا علم الا بعد حياة ولا حياة الا بعد محل الحياة فالحياة
حصلت عند الجسم لا من الجسم والارادة حصلت عند حكم العقل لا من حكم العقل
وكذلك في ساير الدرجات بالترتيب فالحكمة الازلية قد ارتبط القدرة بالارادة
والحركة بالقدرة والشرط بالمشروط وكل ما له ارتباط بقدرة فان محل
القدرة مسمي فاعلا له كيف ما كان الارتباط كما يسمي الجلاد قاتلا والامير قاتلا

وكذلك نسب الله تعالي الافعال في القران مرة الي الملايكة ومرة الي العباد
ومرة الي نفسه كما قال الله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
بيان حال التوكل اعلم ان التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امره الي فلان
اي فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب علي التوكيل
وحده ولا يتصور ذلك الا بعد ما يعتقد فيه اربعة امور منتهي الهداية
ومنتهي القوة ومنتهي الفصاحة ومنتهي الشفقة ومع ذلك يحتاج
الي قوة اليقين وقوة القلب فكم من يقين لا طمانينة معه كما قال تعالي حكاية
عن ابراهيم اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي فالتمس ان يشاهد بعينه
ليثبت اليقين في خياله فان النفس يتبع الخيال ويطمين به فكم من مطمين لا يقين
له كسا ير ارباب المذاهب وانما يتبعون الظن وما تهوي الانفس ولقد
جاهم من ربهم الهدي وهو سبب اليقين بيان درجات التوكل الدرجة
الاولي ان يكون وثوقه بوكيل قد عرفت صدقه وامانته وعنايته وهدايته
وشفقته ٢ وهو اقوي ان يكون حاله مع الله تعالي كحال الطفل مع امه
فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الي احد سواها فاذا راها تعلق بذيلها وان نابه
امر كان اول سابق الي لسانه يا اماه فانها مفزعه ٣ وهي اعلاها ان يكون مثل
ميت بين يدي الغسال فحركه القدرة الازلية وهو الذي يشاهد انه مجري
الحركة والعلم وساير الصفات وان كله محدث فيه جبرا بل مثله مثل الصبي علم انه

وان لم يزعق بامه ولم يطلب منها اللبن فالام تبتدي وترضعه وهذا المقام
يقتضي ترك الدعا ما دام الحالة باقية فكم من نعمة ابداها قبل الدعا فان قلت
فهل يبقي مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم ان مقام
الثالث ينفي التدبير راسا ما دامت الحالة باقية فانه كصفرة الوجل وحمرة الخجل
عارض و٢ لا يبقي التدبير الا من حيث الفزع و٣ انه لا يترك التدبير الذي اشار
اليه وكيله او التدبير الذي عرفه من عادته دون تصريح اشارته واذا تاملت ملت
هذا اندفع عنك كل اشكال في التوكل اشارة اعلم ان في لا حول ولا قوة
الا بالله اضافة الشيين الي الله فقط وهو الحول والقوة واما كلمة لا اله
الا الله فهو نسبة الكل اليه فانظر الي التفاوت بين الكلمتين والثواب
العظيم الذي وردت به الاخبار في اجر هذه الكلمتين وجر المشاهد المعني
التي ذكرناها في التوحيد فالملك لا تنال بالحديث وسرير الملك لا ينصب الا
للمقربين وهم اولوا الالباب الذي وصلوا الي ملكوت المكلمات فاذن رجع
حال التوكل الي التبري من الحول والقوة والتوكل علي الواحد الحق فصل في اعمال
المتوكلين اعلم ان حركات العبد لا تعدوا هذه الفنون الاربعة وهو جلب النافع
او حفظه واما دفع الضار وقطعه الاولي جلب النافع ولها ثلاث درجات
الاول المقطوع به وذلك مثل اخذ اللقمة باليد ودفع العطش بالما فترك
هذه جنون محض ٢ المظنون به كالذي يسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس

الا نادرا بغير زاد فهذا ليس بشرط في التوكل بل اخذ الزاد سنة الاولين لكن فعله
جايز وهو من اعلا مقامات التوكل وكذلك كان يفعل الخواص رضي الله عنه وكان
لا يفارقه الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك يجوز بشرطين الاول ان يصبر علي
الجوع اسبوعا ٢ ان يكون بحيث يقوي علي التقوت بالحشيش وما يتفق من
اشيا الخسيسة اعلم ان التباعد عن الاسباب كلها جهل بسنة الله تعالي فالتقرب
الي الانسان مع الاتكال مع الله تعالي دون الاسباب لا ينافي التوكل ٣ كالذي
يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب المعيشة وذلك يخرج
بالكلية عن درجات التوكل قال سهل رضي الله عنه التوكل ترك التدبير
وقال ان الله تعالي خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم عن نفسه تدبيرهم
ولعله اراد به استنباط الاسباب البعيدة بالفكر فهي تحتاج الي التدبير دون الجلية
والمتوكلين في ملابسة هذه الاسباب علي ثلاث مقامات الاول مقام الخواص
و٢ ان يقعد بين الناس ويترك الكسب والاسباب الظاهرة ٣ ان يخرج ويكتسب
اكتسابا علي الوجه الذي ذكرناه في كتاب اداب الكسب والكسب لا ينافي حال
التوكل اذا اضافه اليه الحال والمعرفة كما سبق وشروطه في طريق الكسب
من الاكتفا بقدر الحاجة ومن غير ان يكون دراهمه احب اليه من دراهم غيره لانه بدل
علي الحرص ولا يصح التوكل الا مع الذهب في الدنيا نعم يصح الزهد دون التوكل
فان التوكل مقام وراء الزهد واعلم ان ترك الكسب اولي بتفرغ بالترك للفكر والذكر

وان كان يتشوف نفسه الي الناس فاستشراف القلب سوال بالقلب فتركه اولي من
ترك الكسب بيان توكل المعيل اعلم ان من له عيال فحكمه يفارق المنفرد لان المنفرد
لا يصح توكله الا بامرين احدهما قدرته علي الجوع اسبوعا من غير استشراف وضيق نفس
والاخر ابواب الايمان كما ذكرناها ومن جملتها الرضا بالموت ان تاخر ولا يجوز تكلفه
العيال علي ذلك فلا يجوز في حقهم الا توكل المكتسب واما الدخول في البراري والقعود في
الامصار مع تضييع العيال فحرام فصل ومن نظر في ملكوت السموات والارض
انكشف له حقيقة ان الله تعالي دبر الملك والملكوت تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه
وانظر الي الجنين وضعفه كيف خلق رزقه ثم لما انفصل سلط الحب والشفقة المشفقة علي
الارض من الطيور والحيوانات وبنوا ادم وتامل الماكر انبت له اسنانا قواطع وطواحن
ولما كبر اعطاه الاسباب والعقل واذا يعطي انقطع الي الله يري مودته في قلوب اهل البلد
فاذا ما اذا ينبغي ان يشغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبي ولقد احسن الشاعر
عن جري قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعي لرزق
ويرزق في غشاياه الجنين فصل اعلم ان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان
به علي تقوي الله تعالي وعلي العلم والفكر والعبادة فما للبطال والتوكل واعلم
ان الاهتمام بالرزق قبيح بذي الدين وهو بالعلما اقبح لان شرطهم القناعة والعالم
القانع ياتيه رزقه الا اذا اراد ان لا ياخذ من ايدي الناس وياكل من كسبه فذلك
وجه لايق بالعالم الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل فان الكسب يمنع من السير بالفكر

الباطن فاشتغاله بالسلوك مع الاخذ من يد من يتقرب الى الله تعالى بما اعطيه
اولى لانه تفرغ لله واعانة للمعطي على نيل الثواب ومن ينظر الى سنة الله علم
ان الورق ليس بالاسباب الظاهرة فصل فمن حصل له مال فله في ادخاره ثلاثة
احوال ١ ان ياخذ قدر حاجته في الوقت فياكل ان كان جايعا ويلبس ان كان
عاريا ويشتري مسكنا مختصرا ان كان محتاجا ويفرق الباقي ٢ ان ياخذ لاربعين يوما
٣ ان يدخر لسنة فما فوقها فهذا ليس من المتوكلين اصلا وقد قيل لا يدخر من الحيوانات
الا ثلاثة النملة والفارة وابن ادم تنبيه اعلم ان المقصود اصلاح القلب
لتجرد لذكر الله تعالى ورب شخص يشغله وجود المال والضعيف يشغله عدمه
فالمحذور ما يشغل عن الله تعالى والا فالدنيا في عينها غير محذورة لا وجودها ولا
عدمها فالمقصود انصراف القلب عن الدنيا الى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله
القلب فصواب الضعيف ادخار قدر حاجته وكذلك المعيل وان كان قويا جبرا
لخاطر العيال وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياله
قوت سنة ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ليفطر عليها فقال انفق يا بلال ولا تخش
من ذي العرش اقلالا واما بيان ان الادخار مع فراغ القلب عن المدخر يجوز فيشهد له ما
روي عن عايشة رضي الله عنها قال الحسن المغازلي من اصحابه كنت عنده ضحوة من
النهار فدخل عليه كهل اسمر خفيف العارضين فقام له بشر قال وما رايته قام لاحد غيره
قال فدفع الي كفا من دراهم فقال اشتر لنا من الطيب ما تقدر عليه من الطعام والطيب

وما قال لي مثل ذلك قط قال فجئت بالطعام فوضعته فاكل منه وما رايته اكل مع
غيره قال فاكلنا حاجتنا وبقي من الطعام شيء كثير فاخذ الرجل وجمعه في ثوبه وحمله
وانصرف فتعجبت من ذلك وكرهته له فقال لي بشر رضي الله عنه لعلك انكرت فعله
قلت نعم اخذ بقية الطعام من غير اذن فقال ذاك اخونا فتح الموصلي زارنا اليوم من
الموصل وانما اراد ان يعلمنا ان التوكل اذا صح لم يضر معه الادخار الفن الثالث دفع
الضرر اعلم ان الضرر قد يتعرض للخوف في نفس او مال وليس من شرط التوكل ترك
الاسباب الدافعة اما في النفس كالنوم في الارض المسبعة او تحت الجدار المايل فكل ذلك
منهي عنه ولكن ينقسم هذه الاسباب الى مقطوع به ومظنون والى موهوم بتركه الموهوم
من شرط التوكل وان كانت مقطوع بها فينظر اذا نال الضرر من الانسان فانه اذا امكنه الدفع
في شرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وهذا
اذا الناس فاما الصبر على اذا الحياة اذ ليس من التوكل اذ لا فايدة فيه وكذلك في اسباب
الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل باغلاق باب البيت ولا بان يعقل البعير لان هذه الاسباب
عرفت بسنة الله تعالى قال الله تعالى خذوا حذركم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعقلها وتوكل وكذلك اخذ السلاح الفن الرابع مداواة المرضى وامثاله كساير
ابواب الطب اعني معالجة البرودة بالحرارة ومعالجة العطش بالماء فتركه حرام عند خوف
الهلاك واما الموهوم فتركه اولى واما المظنون به كالمداواة بالاسباب الظاهرة
عند الاطباء ففعله مناقض للتوكل قال عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان

الله خلق الداء والدواء وسيل عن الدواء هل يرد من قدر الله تعالى فقال عليه الصلاة
والسلام هي من قدر الله تعالى وروي ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى
الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في
الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل
واعلم ان الادوية اسباب مسخرة بحكم الله تعالى كساير الاسباب ومن جملة ذلك
دواء العطش بالماء فصل في ترك التداوي اعلم ان ترك التداوي له اسباب الاول ان
المريض من المكاشفين قد كشف بانه انتهى اجله ٢ ان يكون المريض مشغولا بحاله فلا
يتفرغ قلبه للتداوي شغلا بحاله ٣ ان يكون العلة مزمنة والدواء موهوم النفع
كالكي فانه منهي عنه ٤ ان يقصد بترك التداوي استبقاء المرض لينال ثواب المرض بحسن
الصبر على بلاء الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ان الله اذا احب عبدا ابتلاه
فان رضي اصطفاه وقال سهل رحمه الله علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة
٥ ان يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خايف منها فيرى المرض تكفيرا لها قال عليه
الصلاة والسلام حمى يوم كفارة سنة قيل لانها تهد قوة سنة وقيل للانسان
ثلاث مائة وستون مفصلا تدخل الحمى في جميعها ويجد من كل واحد الما فيكون
كل الم كفارة يوم ٦ ان يخاف من البطر والطغيان فيترك التداوي فان الصحة يدعو الى
الشهوات وقد روي ان الله تعالى يقول الفقر سجني والمرض قيدي فاحبس به من
احب من خلقي واعلم ان التداوي وترك التداوي ليس شرطا في التوكل الا ترك

المهمومات كالكي والرقي والباقي يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات
فصل اعلم ان كتمان المرض واخفاء الفقر وانواع البلايا من كنوز البر لان الرضى بحكم الله
والصبر على بلايه معاملة بين العبد وبين الله تعالى يجوز اظهار المصايب واذا صحت
النية فيه والقصد ومقاصد الاظهار ثلاثة ١ ان يكون غرضه التداوي فيحتاج
الى ذكره للطبيب فيذكره لا في معرض الشكاية بل في معرض الحكاية ٢ ان يذكر ليتعلم
منه حسن الصبر والشكر يحدث به كما يحدث بالنعيم ٣ ان يظهر بذلك عجزه
وافتقاره الى الله تعالى فهذه النيات مرخصة في ذكر المرض وانما اشترط ذلك
لان ذكره شكايه والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرناه في تحريم السوال عن الفقراء
الا الضرورة ويصير الاظهار شكاية من الله تعالى واظهار الكراهية لفعل الله فان
خلا عن قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالتحريم والاولى تركه
وقيل ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال مر الزمان وطول الاحزان
فاوحى الله اليه تفرغت للشكوى الى عبادي قال يا رب اتوب اليك وقيل ما
صاب من ايوب عليه السلام الا انينه في مرضه وقيل لا يكتب على المريض انينه في
مرضه ومثل هذه الاعمال تختلف بالنيات بسم الله الرحمن الرحيم الباب
٣٠٦ في المحبة والشوق والرضا والانس اعلم ان المحبة لله تعالى هي الغاية
القصوى من التعلقات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام
الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا واخواتها ولا قبل

المحبة مقاما الا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تخل القلوب عن الايمان بامكانها واما محبة الله تعالى فقد انكر بعض العلما امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على الطاعة واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس ونحن نبين خطاهم ان شا الله **اما شواهد الشرع** قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال صلى الله عليه وسلم استعد للفقر فقال اني احب الله تعالى فقال استعد للبلا وجا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ماذا اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت من احببت وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب **بيان حقيقة المحبة** اعلم ان المحبة عبارة عن ميل الطبع الى الشي الملذ فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوي سمي مقتا **فصل** اعلم ان المحبة تنقسم بحسب انقسام المدركات لان المحبة تابع للادراك ولكل حاسة لذة في لذة وللطبع بسبب تلك اللذة ميل فلذة العين في المبصرات الجميلة والصور الحسنة ولذة الاذن في النغمات الطيبة ولذة الشم في الروايح الطيبة ولذة الذوق

في

في الطعام ولذة الملبس في اللين والنعومة وللطبع الى هذه المدركات ميل كما قال عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فسمي الطيب محبوبا وهو حظ الشم والنسا حظ العين واللمس واما حظ القلب فلا يدركه الا من كان له قلب فالبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة فيكون ميل الطبع السليم اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فاذا لا ينكر حب الله تعالى الا من قعد به القصور في درجة البهايم فلم تجاوز ادراكه الحواس اصلا **فصل** اعلم ان الانسان يحب نفسه ثم سلامة اعضايه لان كمال الوجود موقوف عليها والمال محبوب لانه الة في دوام الوجود وكماله وكذا ساير الاسباب فالانسان يحب اكثر الاشيا لا لاعيانها بل لارتباط حظه في دوام الوجود وكماله بها ولذلك قالوا الانسان عبد الاحسان لان المحسن يمده بدوام وجوده وكماله ويبغض من اسا اليه ومن ودك لشي يبغضك عند انقضايه والحب الحقيقي هو ان تحب الشي لذاته ويكون حظ عين ذاته كحب الجمال والحسن فان كل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال حتى قال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال **بيان معنى الحسن والجمال** اعلم ان كل شي فجماله وحسنه في ان يحضر كماله اللايق به الممكن له فاذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة له فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر والفرس الحسن هو الذي يجمع كما يليق بالفرس من هيئته وشكل ولون وحسن عدو

وتيسر كر وفر والخط الحسن كلما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ويكون فيه لكل شي كمال يليق به خاصة واما في غير المحسوسات فكل ما تدركه بقوة العقل والفكر مثل العفة والشجاعة والكرم والمروة وساير الاخلاق والصفات المدركة بالعقول وحب الانبياء والاولياء يرجع الى العقول حتى احدنا يحب الشافعي رضي الله عنه مثلا ولم يشاهد صورته ولو شاهد ربما لم يستحسن صورته الظاهرة وانما حمله الى افراط الحب الصورة الباطنة ويرجع جملتها الى العلم والقدرة واذ علم حقايق الامور وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير تتشعب عن هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحس ولكن مدرك بالعقل فمن كانت البصيرة الباطنة اغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة اكثر ومن حرم البصيرة الباطنة فانه لا يدركها فلا جرم لا يلتذ بها **فصل** فاذا رجع اقسام الحب الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكماله وبقاوه وحبه من احسن اليه وحبه من كان محسنا في نفسه وان لم يحسن اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سوا كان من الصورة الظاهرة او الباطنة وحبه لمن كان بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن كما اشرنا اليه في كتاب الاخوة فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب له لا محالة وكل ذلك يرجع الى الله فلا محبوب في الحقيقة عند ذوي البصاير الا الله اما السبب الاول وهو حب الانسان نفسه وبقاوه

و

وكماله ودوام وجوده وبغضه لهلاكه وعدمه ونقصانه وقواطع كماله فمن عرف نفسه وعرف ربه عرف قطعا انه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله تعالى وبالله والى الله فاعطاه الوجود اولا ثم فضل عليه بالابقا ثم بالتكميل لخلقه ثم اعطاه الاسباب الموصلة اليه ثم خلق الهداية وايده بالتوفيق وكيف لا يحب ربه الذي به قوام نفسه وقوام كل شي وكل ما في الوجود بالاضافة الى الله تعالى كالنور بالاضافة الى الشمس فان الكل من اثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده فمن خلا عن هذا الحب فلانه اشتغل بنفسه وشهواته وذهل عن ربه فلم يعرفه حق معرفته ونزل الى حضيض عالم البهايم واما السبب الثاني وهو حب من احسن اليه فواساه بماله ولاطفه بكلامه وامده بمعونته وقام بدفع شر الاشرار عنه واعطاه وسيلة الى جميع حظوظه واغراضه وهذا بعينه يقتضي ان لا يحب الا الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد تقدم ان كل ذلك من الله عند اهل الايمان والتوحيد **واعلم** ان الانسان اذا اعطاك شي واحسن اليك فله غرض في ذلك اما اجل وهو الثواب واما عاجل وهو المنة والثنا فالاحسان والجود هو البذل من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله تعالى فهو المستحق لهذه المحبة وحده واما السبب الثالث وهو حبك المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهو ايضا موجود في الطباع ولهذا الاعتبار اما ترى من ذرة العرش الى منتهى الثرى صنف

من اصناف الخلق الاوفري ذاته وصفاته واسبابه من احساً الله تعالي في الاصول
والفروع وهو غير الضروري من الاعضا مثل استقواس الجانبين وحمرة التفتيش وتلون
العينين واما الخارج من البدن فاصل كالما والغذا والفرع كالفواكه والازهار
واخو اتها الي هذه العلة ايضا الغير جهل واما السبب الرابع وهو حب كل جميل
لذات الجمال والجمال ينقسم الي جمال الصورة الظاهرة والي جمال صورة الباطنة
المدركة بنور القلب ويرجع ذلك الي العلم والقدرة والتنزيه اما العلم فعلوم
العلما جهل بالاضافة الي علمه اذ معلومات الخلق متناهية ومعلومات الله تعالي لا
نهاية لها واما القدرة فهي ايضا كمال والعجز نقص فكل كمال وبها وعظمه ومجد
فانه محبوب فله الجمال والبها والعظمه والكبريا والقهر والاستيلا والكل
اثر من اثار قدرته واما صفة التنزه عن العيوب فلا يتصور كمال التقديس
والتنزيه الا للواحد الاحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاكرام واما
السبب الخامس للحب فهو المناسبة والمشاكلة والشكل الي الشكل اميل ولذلك
تري الصبي يالف الصبي والكبير يالف الكبير كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والتعارف
هو التناسب والتناكر هو التباين وهذه المناسبة ايضا تقتضي حب الله تعالي
لمناسبة باطنة يجوز ان يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز فالذي يذكر
هو قرب العبد من الله تعالي في الصفات التي امر فيها بالاقتدا والتخلق باخلاق
الر

الربوبية حتي قيل تخلقوا باخلاق الله تعالي في الصفات التي امر فيها بالاقتدا
والتخلق باخلاق الربوبية اي بالعلم والحكمة والقدرة والكرم والي غير ذلك فكل
ذلك يقرب الي الله سبحانه وتعالي بالصفات لا بالمكان واما ما لا يجوز ان يسطر في
الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الادمي فهو يومي اليها قوله سبحانه وتعالي
انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق ادم خلافة الله الا بتلك المناسبة
واليه يرمز قوله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته واليه الاشارة
بقوله عليه الصلاة والسلام لا يزال يتقرب العبد بالنوافل حتي احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
وهذا موضع يجب قبض عنان العلم فقد تعرب الناس فيه الي القاصرين والي
التشبيه الظاهر والي المسرفين جاوزوا حد المناسبة الي الاتحاد وقالوا بالحلول
قال بعضهم انا الحق وضل النصاري في عيسي عليه السلام فقالوا هو الاله
وقال اخرون تدرع الناسوت باللاهوت وقال اخرون اتحد به واما الذين انكشف
لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح مع ذلك حقيقة
السر فهم الاقلون وهذا هو اعظم اسباب الحب واقواها **فصل** اعلم ان اللذات
تابعة للادراكات كما تقدم ذكره في السمع والبصر والشم والذوق واللمس والغضب
فلا يخلو انه غريزة من هذه الغرايز عن اللذة فكذلك في القلب غريزة تسمي
العقل والبصيرة ونور الايمان واليقين والطيف يطلب المعاني من الالفاظ

وهو عكس الواجب فيظن ان الاختلاف واقع في المعاني ولنسمي تلك الغريزة عقلا وهذه
الغريزة خلقت لتعلم بها حقايق الامور كلها فمقتضي طبعها المعرفة والعلم وهي
لذتها وفيه كما لها فان العلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهي الكمال **واعلم**
ان الذ المعارف واشرفها معرفة الله تعالي وشرفها بحسب شرف المعلوم فالعلم
باسرار الربوبية والعلم بترتيب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو
اعلا انواع المعارف والذها واطيبها فينبغي ان تعلم ان لذة المعرفة اقوي من سائر
اللذات لا يعرف ذلك الا من ذاق اللذتين جميعا فانه لا محالة يوثر التبتل والتفرد
والفكر والذكر والانغماس في بحار المعرفة بالله تعالي وصفاته ونظام مملكته
من اعلا عليين الي اسفل السافلين علي الشهوات البدنية فمن طال فكره في معرفة
الله تعالي وقد انكشف له من اسرار ملك الله تعالي ولو كان الشي اليسير فانه
يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه
في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له
لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع علي لذة
اللعب بالصولجان عند الصبيان لانه فقد الصفة التي بها يدرك هذه اللذة
وعند هذا لا ينبغي الا ان يقال من ذاق عرف وفي خبر عيسي عليه السلام اذا
رايت الفتي مشغولا بطلب الرب تعالي فقد الهاه ذلك عما سواه وقالت رابعة رضي
الله عنها في معني المحبة تطلما احبك حبين حب الهوي وحبا لانك اهل لذا
كل

كل فاما الذي هو حب الهوي نشغل بذكرك عمن سواك وما الذي انت
اهل له فكشفك للحجب حتي اراكا فلا الحمد في ذلك ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في
ذا وذاك والرجل اذا بلغ في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالجنون اي يخرج كلامه
عن حد عقولهم فيرون ما يقول جنونا وكفرا ولذلك قال بعضهم اني اقول يا الله
فاجد ذلك اثقل علي قلبي من الجبال لان الندا يكون من ورا الحجاب وهل رايت جليسا
ينادي جليسه ومثال اطوار الخلق في مناتهم ما نذكره وهو ان الصبي في اول
حركته يظهر فيه غريزة فيها يستلذ اللعب حتي يكون ذلك عنده الذ من ساير الاشيا
ثم يظهر بعده لذة الزينة ثم يظهر بعده لذة الوقاع ثم يظهر لذة الرياسة والعلو
وهي اخر اللذات الدنيا واقواها كما قال الله تعالي اعلموا انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الايه
ثم بعد هذا تظهر غريزة اخري يدرك بها لذة معرفة الله تعالي ومعرفة افعاله
فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوي وهذا هو الاخير اذ يظهر
حب اللعب في سن التمييز وحب الزينة والنسا في سن البلوغ وحب الرياسة
بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين والصبي يضحك علي من يترك
اللعب ويشتغل بغيره وكذلك الرووسا علي اهل المعرفة واهل المعرفة
علي الكل **فصل في الروية والمعرفة** اعلم ان المدركات تنقسم الي محسوس
ومعقول فمن راي انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله

ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقة بينهما الا في الصورة ولكن بمزيد الكشف
والفرق بين الرويتين بمزيد الوضوح والكشف والصورة واحدة وكذلك اذا اذا راي
شخصا في وقت الاسفار ثم راي عند تمام الضو فانه لا يفارق احدى الحالتين للاخرى
الا بمزيد الانكشاف فاذن الخيال اول الادراك في الروية هو استكمال الادراك
الخيال وهو غاية الكشف وسمي ذلك روية لانه غاية الكشف لا لانه في العين بل
لو خلق الله هذا الادراك الكامل في الجبهة والصدر مثلا استحق ان يسمي روية
واذا فهمت هذا في المتخيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تتشكل في الخيال ايضا
لمعرفتها وادراكها درجتان احدهما اولي والثانية استكمال لها وبين الثاني ايضا
بالاضافة الي الاول مشاهدة ولقا وروية والنفس ما دامت محجوبة بعوارض البدن
فانها لا ينتهي المشاهدة واللقا في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحياة
حجاب عنها بالضرورة كحجاب الاجفان عن روية الابصار والقول في سبب كونها
حجاب يطول فاذا ارتفع الحجاب بالموت تبقيت النفس ملونة بكدورات الدنيا
كالمراة التي فسدت بطول تراكم الخبث جوهرها فلا يقبل الاصلاح نعوذ بالله
من ذلك ومنهما ما لو بيننه الي احد الدين والطبع فيعرضون علي النار بقدر الحاجة
الي التركيه واقلها لحظة واقصاها سبعة الاف سنة فاذا كمل الله تطهيرها
وتزكيتها وبلغ الكتاب اجله وقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع فيتجلي
تجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الي ما علمه كانكشاف تجلي المرئيات بالاضافة

الي

الي ما تخيله وهذه المشاهدة والتجلي هي التي تسمي روية فكما عرفه في الدنيا معرفة
تامة من غير خيال وتصور وتقدير وشكل فيراه في الاخرة كذلك بل اقول المعرفة الحاصلة صلة
في الدنيا بعينها هي التي تستكمل وتنقلب مشاهدة كما ضربناه المثال في استكمال الخيال
بالروية واليه الاشارة بقوله تعالي يسعي نورهم بين ايديهم الاية فالمعرفة هي
البذر فمن لم يزرع الحب فكيف يحصد واليه الاشارة بقوله تعالي من كان في هذه اعمي
فهو في الاخرة اعمي واضل سبيلا ولا يحشر المرء الا علي ما مات عليه ولا يموت الا علي ما
عاش عليه فما صحبه من المعرفة هو الذي يتقلب مشاهدة فقط ولكن افهم الفرق
بين حمل العسل وبين اكله بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالي اعلم ان اصل الحب لا
ينفك عنه مومن لانه لا ينفك عن اصل المعرفة واما قوة الحب واستيلاوه حتي
ينتهي الي الاستهتار الذي يسمي عشقا فذلك ينفك عنه الاكثرون وانما تحصل
ذلك بسببين احدهما قطع علايق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب
مثل الانا الذي لا يتسع للخل مثلا ما لم يخرج منه الما وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه فبقدر ما يشتغل بغير الله ينتقص منه حب الله فانه كل محبوب فانه جود
فان العبد هو المقيد به وكل محب فهو مقيد بحاجته ولذلك قال الله تعالي
ارايت من اتخذ الهه هواه فاحد اسبابه ضعف حب الله تعالي في القلب قوة حب الدنيا
ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب حتي ان المنفرج بطيب اصوات الطيور
ونسيم الاسحار ملتفت الي نعيم الدنيا فبقدر ما انس بالدنيا ينقص انسه بالله تعالي

فالدنيا والاخرة ضرتان وهما كالمشرق والمغرب فالقرب من احدهما بعد عن الاخر
وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر كما تقدم
فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو احد ركني المحبة واليه الاشارة بقوله عليه
الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان كما ذكرناه في اول كتاب الطهارة
السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالي واتساعها واستيلاوها علي
القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلايقها تجري مجرى
وضع البذر في الارض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من
هذا البذر شجرة المحبة وضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السما فالكلمة الطيبة هي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل
الصالح لهذه المعرفة كالحمال وكالخادم وانما العمل الصالح كله في تطهير القلب فلا
يراد العمل الا لهذه المعرفة واما العلم بكيفية العمل فانه يراد للعمل والعلم هو الاول
وهو الاخر ولا يوصل الي هذه المعرفة بعد انقطاع الشواغل الا الفكر الصافي
والذكر الدايم والجد البالغ في الطلب والواصلون الي معرفة الله تعالي ينقسمون
الي الاقويا ويكون اول معرفتهم بالله تعالي ثم به يعرفون غيره وهو الاستشهاد
بالحق علي ساير الخلق فهو غامض والي الضعفا ويكون اول معرفتهم بالافعال ثم يترقون
منها الي الفاعل والي الاول الاشارة بقوله تعالي او لم يكف بربك انه علي كل شي شهيد
وبقوله شهد الله انه لا اله الا هو والي الثاني الاشارة بقوله تعالي

سنريهم

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وهو الاسهل علي الاكثرين واليه اكثر
دعوة القران عند الامر بالتدبر والتفكر والاعتبار والنظر في ايات خارجة عن
الحصر وسنبينه في باب التفكر ان شا الله تعالي فصل اعلم ان الناس في دعوي
معرفة الله تعالي علي ثلاث درجات الاول قوم ليس لهم من الله تعالي الا الصفات
والاسما وربما تخيلوا لها معاني فاسدة يتعالي عنها رب الارباب قوم امنوا
بها ايمان تسليم وتصديق واشتغلوا بالعمل وتركوا البحث وهم اهل السلامة من
اصحاب اليمين والمتخيلون هم الضالون والعارفون بالحقايق هم المقربون في روح
وريحان وجنة نعيم فاذن المحبة ثمرة المعرفة والمعرفة ثمرة الفكر والفكر ما
تحصل الا بعد طهارة القلب عن حب الدنيا بيان السبب في قصور افهام
الخلق عن معرفة الله سبحانه وتعالي اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها
هو الله تعالي وكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الي
الافهام واسهلها علي العقول ونري الامر بالضد من ذلك ولا بد من بيان
السبب فيه اعلم ان كل ما يقتصر عن فهمه عقولنا فله سببان احدهما خفاؤه
في نفسه وغموضه وذلك لا يخفي مثاله والاخر ما يتناهي وضوحه وهذا كما ان
الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لان الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرقت
فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يري شيا الا اذا
امتزج الضو بالظلام فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية

الاشراق والاستنان وفي غاية الاستغراق والشمول حتي لو بيسد عن ظهوره
ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفايه فسبحان من
احتجب باشراق نوره واختفي عن البصاير والابصار بظهوره ولا تعجب من
اختفا ذلك بسبب الظهور فان الاشيا تستبان باضدادها وما عم وجوده
عسر ادراكه ومثاله نور الشمس علي الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يزول
عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دايمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيية
في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا لا نشاهد في
السواد الا السواد ولا في الابيض الا البياض فاما الضو فلا ندركه وحده ولكن لما
غابت الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين فعرفنا وجود النور
بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك مع ان النور
اظهر المحسوسات اذ به يدرك ساير المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر
لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فالله
تعالي هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشيا كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير
لانهدمت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادرك بذلك التفرقة
بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشيا تمامن حجر ومدر ونبات
وشجر وحيوان وسما وارض وكوكب وبحر وبر ونار وهوا وجوهر وعرض وجميع
ما في العالم شواهد ناطقة وادلة مشاهدة بوجود خالقها ومدبرها

و

ومصرفها ومحركها وادلة علي علمه وقدرته ولطفه وحكمته علي نسق واحد
ووجود دايم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفا
فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت بصيرته فانه لا يري
الا الله تعالي ولا يعرف غيره ويعلم ان ما في الوجود الا الله تعالي و اثر قدرته فهي افعاله صح
تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد الحق الذي به
وجود الافعال كلها والعالم كله مضاف لله تعالي فمن نظر اليه من حيث انه
فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله واحبه من حيث انه فعل الله لم يكن
عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا يري الا الله تعالي
وهو الذي يقال انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول
من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن والانسان في الصبي عند فقد العقل
قد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول
الانس ولذلك اذا راي حيوانا غريبا او فعلا غريبا انطلق لسانه بالمعرفة
طبعا فقال سبحان الله وهو يري طول النهار اشيا المالوفة ولا يحس
شهادتها لطول الانس بها ولو فرض المه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة
عينيه فامتد بصره الي السما والارض والاشجار والنباتات والحيوان دفعة واحدة
لخيف علي عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجايب لخالقها فالانهماك في الشهوات
هو الذي سد علي الخلق سبيل المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في

طلبهم معرفة الله كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذ كان راكبا حماره وهو
يطلب حماره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة فهذا سر هذا
الامر فليتحقق ولذلك قيل **شعرا**

لقد ظهرت فما تخفي علي احد ، الا علي اكمه لا يعرف القمر ،
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ، فكيف من بالعرف استترا ،

بيان معني الشوق الي الله تعالي اعلم ان الشوق لا يتصور الا الي شي يدرك
من وجه ولم يدرك من وجه فاما ما لا يدرك اصلا فلا يشتاق اليه فمن غاب
عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الي استكمال خياله وكذلك
اذا راه في ظلمة فيشتاق الي استكمال رويته باشراق الضو عليه والثاني
ان يعلم ان له اعضا جميلة فيشتاق الي مشاهدتها ايضا والوجهان جميعا
متصوران في حق الله تعالي فان من الامور الالهية في الدنيا مشوبا بشوايب
التخيلات وكمال الوضوح بالمشاهدة وتمام اشراق التجلي لا يكون الا في
الاخرة وذلك يوجب الشوق بالضرورة وهو استكمال الوضوح فيما اتضح
ايضاحا ما الثاني ان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من
العباد بعضها وتبقي لا نهاية لها فلا يزال مشتاقا الي ان يحصل مما بقي من
المعلومات فاما شوق الاول فيسكن في الاخرة واما الشوق الثاني فيشبه ان لا
يكون لها نهاية لا في الدنيا ولا في الاخرة ولا يبعد ان يكون الطاف الكشف منه اليه

الي

الي غير نهاية فلا يزال النعيم متزايدا ابد الاباد **فصل في معني محبة الله تعالي
للعبد ومعناها** اعلم ان شواهد القران متظاهرة علي ان الله سبحانه
وتعالي يحب عبده قال الله تعالي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب والتايب من
الذنب كمن لا ذنب له وقد اشترط الله تعالي للمحبة غفران الذنب فقال قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ثم اعلم ان الاسامي
كلها اذا اطلق علي الله تعالي وعلي غير الله تعالي لم يطلق عليهما بمعني واحد
اصلا وكذلك المحبة حتي ان اسم الوجود الذي هو اعم الاشيا اشتراكا لا
يشمل علي الخالق والخلق علي وجه واحد بل كل ما سوي الله تعالي فوجوده
مستفاد من وجود الله تعالي فالوجود التابع لا يكون مساويا للوجود المتبوع
وانما الاستوا في اطلاق الاسم كاشتراك النفس والشجر في اسم الجنس وهذا
التباعد في ساير الاسامي اظهر كالعلم والارادة والقدرة وغيرها فكل ذلك لا
يشبه فيه الخالق والمخلوق فالمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الي ملايم
موافق وهذا انما يتصور في نفس ناقصة وهذا محال علي الله تعالي اذ ليس في
الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله فهو اذا لا يحب الا نفسه وافعال نفسه فلا
يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن لا يحب الا
نفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباده فهو مول ويرجع معناه الي كشف

الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك
به في الازل فحبه لمن احبه ازلي اذا اضيف الى الارادة الازلية التي اقتضت
تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب واذا اضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب
عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضي له كما قال الله تعالى
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفا باطنه
وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه عز وجل وكل ذلك
فعل الله تعالى وتصنيفه والقرب من الله تعالى هو البعد من صفات البهائم
والسباع والشياطين والتخلق بمكارم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب
بالصفة لا بالمكان كما ان التلميذ يطلب القرب من درجة استاذه في كمال العلم
والجمال والاستاذ ثابت والتلميذ متحرك مترقي من حضيض الجهل الى يفاع العلم الى
ان يتقرب من درجة استاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي
العبد في درجات القرب وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله وسلوك
العبد في درجات الكمال غير متناه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في
المساواة فاذن محبة الله تعالى للعبد تقريبه بدفع الموانع والمعاصي عنه ورفع
الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه بقلبه قال عليه الصلاة والسلام اذا
احب الله عبدا ابتلاه فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك
له اهلا ولا مالا فعلامة محبة الله تعالى للعبد ان يوحشه من غيره ويشغله قبل

لعيسى

لعيسى عليه السلام لا نشتري لك حمارا فتركبه فقال انا اعز واكرم على الله
من ان يشغلني عن نفسه بحمار فاخص علامة حب الله تعالى فان ذلك
يدل على حب الله عز وجل له واما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو ان يجعل
همومه هما واحدا وان يتولى الله امره ظاهره وباطنه والكاشف له عن الحجب
بينه وبين معرفته فهذا وامثاله هو علامة حب الله تعالى للعبد القول في
علامات محبة العبد لله تعالى اعلم ان لها علامات ودلايل والمحبة شجرة
طيبة وثمارها تظهر على القلب واللسان والجوارح فتدل تلك الاثار على
المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة فمنها حب
لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة وذلك لا يكون الا بعد الموت فينبغي ان
يكون محبا للموت فان قلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور ان يكون محبا لله
تعالى فاقول كراهية الموت ينافي كمال الحب لله تعالى لان الحب الكامل هو
الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يبعد ان يكون له مع حب الاهل والولد شايبة
من حب الله تعالى فان الناس متفاوتون في الحب واما السبب الثاني للكراهية
للموت فهو ان يكون العبد في ابتدا مقام المحبة وليس يكره الموت وانما يكره عجلته
قبل ان يستعد للقا الله تعالى فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو مثل المحب
الذي وصله الخبر بقدوم حبيبه عليه فيحب ان يتاخر قدومه ساعة لتهيي
له داره ويعد له اسبابه كما يهواه فارغ عن العوايق حتى يلقاه فالكراهية

هذا السبب لا ينافي كمال الحب اصلا وعلامته الدوب في العمل والاجتناب
عن اتباع الهوى وكذلك قال مالك بن دينار رضي الله عنه
تعصي الاله وانت تظهر حبه ، هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ، ان المحب لمن يحب مطيع
والعصيان يضاد كمال المحبة ولا يضاد اصلها فكم من مريض يحب الصحة
وهو ياكل ما يضره مع العلم بانه يضره وكذلك بسبب غلبة الشهوة
على المعرفة ومنها ان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما
ينسب اليه فان من احب انسانا يحب كلب محلته قال سهل رضي الله
عنه علامة حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب سنته وعلامة
حب سنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة
بغض الدنيا ان لا ياخذ منها الا الزاد وبلغة الى الاخرة ومنها ان يكون انسه
بالخلوة والمناجاة والذكر والتلاوة والتهجد قيل لابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه وقد نزل من الجبل من اين اقبلت فقال من الانس بالله تعالى وقال
الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن
طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر وقال موسى عليه السلام يا رب اين انت
فاقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت ومنها ان يستلذ خدمته وان

كان

وان كان شاقا على بدنه حتى يبذل ماله ونفسه في طريق محبوبه من غير تكلف
ومنها ان يكون مشفقا على جميع عباد الله تعالى شديدا على جميع
اعدا الله تعالى ويكون في الحب مثل الصبي اذا تكلف بالشي لو يفارقه اصلا
وان اخذ منه لم يكن له شغل الا البكا حتى يرد عليه فان نام اخذه معه في
ثيابه فاذا انتبه عاد وتمسك به ومن نازعه فيه ابغضه ومن اعطاه احبه
ومنها ان يكون خايفا في حبه لحديث العبد في خوف المبعدين بسبب سماعه لتعظيم
لاهل القرب في القرب فان من الف العبد لا يخاف من البعد ثم خوف الهيبة واما
ثم خوف ثم الوقوف وسلب المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه
فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ثم خوف السلو غدا
السلو يدخل عليه من حيث لا يشعر فيقف مع الرجا بحسن الظن او يغلبه الغفلة والهوى
والنسيان وكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملايكة من العلم والعقل والذكر
والبيان فضيق الصدر بالورد وانقباضه عن دوام الذكر دليل على التنقل عن مقام الى
مقام اخر نعوذ بالله من الحرمان قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة هلك
بالادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش
ومن عبده من طريق المحبة والخوف احبه الله تعالى وقربه ومكنه وعلمه وقد قيل
في وصف حال العارف قريب الوجد ذو مرمى بعيد عن الاحرار منهم والعبيد غريب
الوصف ذو علم غريب كان فواده زبر الحديد لقد غربت معانيه فغابت عن الابصار

الا للشهيد يرى الاعياد في الاوقات تجري له في كل يوم الف عيد والاحباب افراح
بعيد ولا يجد السرور له بعيد ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى الا عند
السكر فهو عند ذلك معذور كما قيل

تخفي فيبدي الدمع اسراره، ومن سرى في جفنيه كيف يكتم،

ومنها الانس والرضا بل جميع كرايم الاخلاق ثمرة الحب وما لا يثمر الحب فهو اتباع
للهوى وقال ابو تراب النخشبي في علامة الحب ابياتا،

لا تخدعن فللمحب دلايل، ولديه من تحف الحبيب وسايل،
منها تنعمه بمر بلايه، وسروره في كل ما هو فاعل،
فالمنع منه عطية مقبولة، والفقر اكرام وبر عاجل،
ومن الدلايل ان يرى في عزمه، طوع الحبيب وان الح العاذل،
ومن الدلايل ان يرا متبسما، والقلب فيه من الحبيب بلابل،
ومن الدلايل ان يرا متفهما، لكلام من حظي لديه السايل،
ومن الدلايل ان يرا متقشفا، متحفظا من كل ما هو قايل،

وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه

ومن الدلايل ان يرا متشمرا، في خرقتين على شطوط الساحل،
ومن الدلايل حزنه ونحيبه، خوف الظلام فما له من عاذل،
ومن الدلايل ان تراه مسافرا، نحو الجهاد وكل فعل فاضل،

ومن

ومن الدلايل زهده فيما يرى، من دار الذل والنعيم الزايل،
ومن الدلايل ان تراه راضيا، بمليكه في كل حكم نازل،
ومن الدلايل ضحكه بين الورى، والقلب محزون كقلب الثاكل،

بيان معنى الانس بالله تعالى قد ذكرنا ان الانس والخوف والشوق من اثار
فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال انبعث القلب الى
الطلب وانزعج وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى
امر غايب واذا غلب عليه الفرح بالقرب بما هو حاصل من الكشف استبشر
القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا واذا كان نظره الى صفات العز وخطر
امكان الزوال تالم القلب بهذا الاستشعار فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة
لهذه الملاحظات فالانس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال وعلامته كما
قال تعالى لداود عليه السلام كن بي مستانسا ومن سوائي مستوحشا واعلم
ان الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يغصه خوف التغيير والحجاب فانه يثمر نوعا
من الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة
لما فيه من الجرءة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن اقيم في مقام الانس ومن لم يقم في
ذلك المقام وتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به فلا تستبعدن رضاء عن
العبد بما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما قال بعض العلماء قد عددت من
اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا الى راس العشرين من

اخبار الله تعالى عن زهدهم نيفا واربعين خطية بعضها اكبر من بعض وقد جمع في
كلمة واحدة ثلاث واربع فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتمل للعزير مسيلة واحدة
سال عنها في القدر حتى قيل محي من ديوان النبوة وكذلك بلعم بن باعورا
من اكابر العلما فاكل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان اصف بن برخيا
من المقربين وكانت معصيته في الجوارح فعفا عنه فليس حال المنكر كحال
من يدل به عليه وهارب منه اليه وناظر به اليه فقوم تخالجهم زهوهم نسيتهم
والعبد من هو على مقدار مولاه تاهوا برويته عما سواه له باحسن
رتبهم في عزما تاهوا فصل في حقيقة الرضا بقضا الله تعالى اعلم
ان الرضا ثمرة المحبة وحقيقته غامضة على الاكثرين وقد انكر منكرون تصور
الرضا بما خالف الهوى ثم قالوا ان امكن الرضا بكل شي لانه فعل الله تعالى فينبغي
ان يرضى بالكفر والمعاصي وترك الانكار من باب التسليم لقضا الله تعالى ونحن
نبين خلاف ذلك ان شا الله تعالى بيان فضيلة الرضا قال الله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه اما رضا العبد فنذكره واما رضوان الله تعالى
عن العبد فلا يجوز ان نكشف عن حقيقته اذ يقصر افهام الخلق عن دركه ومن
يقوى عليه فيستقل بادراكه من نفسه فهو قريب الى معنى الحب فيرجع الى ما كنا
فيه قال عليه الصلاة والسلام من رضي من الله تعالى بالقليل من الرزق رضي
الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه فان

صبر

صبر اجتباه فان رضي اصطفاه وقال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم
يصبر على بلايي ولم يشكر لنعماي ولم يرض بقضايي فليتخذ ربا سواي وروي
ان ادم عليه السلام كان بعض اولاده الصغار يصعدون على بدنه ثم
راسه ثم ينزل على اضلاعه وهو مطرق الى الارض فقال بعض ولده يا ابت
اما ترى ما يصنع هذا بك لو نهيته عن هذا قال يا بني تحركت بحركة واحدة
فاهبطت من دار الكرامة واخاف ان اتحرك اخرى فيصيبني ما لا اعلم وقال
ميمون بن مهران رضي الله عنه من لم يرض بالقضا فليس لحمقه دوا وقال ابو الدردا
رضي الله عنه ذروة الايمان الصبر بالحكم والرضا بالقدر بيان حقيقة الرضا
وتصوره فيما يخالف الهوى ويكون ذلك من وجهين احدهما الاحساس
بالالم ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد يصيبه
جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة وكذلك
العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه لا يحس بالالم وهذا اذا كان من غير
حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم
الشواغل وهذا في الخوف الحقيقي والعشق الحقيقي اولى واما الوجه الثاني
فهو ان يحس به ويدرك المه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له
اعني بعقله وان كان كارها بطبعه كالفصد والحجامة او يكون مرادا حبيبه
ورضاه محبوبا عنده ومطلوبا وكل ذلك موجود في حب الخلق وقد تواضعوا

المتواضعون في نظمهم ونثرهم وقال شقيق رضي الله عنه من يرى
ثواب الشدة لا يشتهي الخروج منها وقال بشر ابن الحارث رضي الله عنه مررت
برجل وقد ضرب الف سوط ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فتبعته فقلت له لم
ضربت قال لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقي حذاي ينظر الي
فقلت ولو نظرت الى المعشوق الاكبر قال فزعق زعقة خر ميتا وقال سعد ابن
احمد رضي الله عنه رايت بالبصرة في خان عطا بن مسلم شابا وفي يده مدية وهو
ينادي باعلى صوته والناس حوله وهو يقول يوم الفراق من القيامة اطول
والموت من الم التفرق اجمل قالوا الرحيل فقلت لست براحل ولكن مهجتي التي ترحل
ثم نقر بالمدية بطنه وخر ميتا فسالت عنه وعن امره فقيل الي انه كان يهوى فتى
لبعض الملوك فحجب عنه يوما واحدا ودخل جماعة من الناس على الشبلي رضي
الله عنه في مارستان قد حبس فيه وقد جمع بين يديه حجارة فقال من انتم فقالوا
محبوك فاقبل عليهم يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال ما بالكم ادعيتم محبتي ان
صدقتم فاصبروا وقال الجنيد رضي الله عنه رايت رجلا متعلقا بكم صبي
وهو يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت له الصبي وقال له الى متى ذا النفاق
الذي تظهر فقال قد علم الله اني صادق فيما اوردته حتى لو قلت لي مت لمت
فقال ان كنت صادقا فمت قال فتنحى الرجل وغمض عينيه فوجد ميتا فهذا وامثاله
قد يصدق به في حب المخلوق فالتصديق به في حق الخالق اولى لان البصيرة الباطنة

احد

اصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربوبية اولى من كل جمال بل كل جمال
في العالم هو حسنة من حسنات ذلك الجمال **بيان ان الدعا غير مناقض للرضا**
وقد غلط في ذلك بعض البطالين حتى تركوا الطاعات وزعموا ان المعاصي والفجور
من قضا الله تعالى وقدره فيجب الرضا به وهذا جهل بالتاويل وغفلة عن اسرار الشرع
فاما الدعا فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير
الانبيا عليهم السلام واما انكار المعاصي وعدم الرضا بها فيدل عليه قوله
تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال تعالى رضوا بان يكونوا مع
الخوالف وطبع الله على قلوبهم وفي الخبر لو ان عبدا قتل بالمشرق ورضي بقتله اخر
بالمغرب كان شريكا في قتله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله ولما بغض الكفار
والفجار والانكار عليهم فيدل عليه قوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا
من دون المومنين وقال النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب **فان قلت**
فقد وردت الايات بالرضا بقضا الله تعالى والكل بقضا الله فكيف يمكن
الجمع بين الرضا والكراهية في شي واحد **فاعلم** ان المعصية لها وجهان
وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله فترضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى
مالك الملك ورضي بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه
وعلامة كونه ممقوتا عند الله وبغيضا عنده حيث سلط عليه اسباب
البعد فهو من هذا الوجه منكر ومذموم فالدعا وخشوع القلب وساير الطاعات

جلا للقلب ومفتاحا للكشف تتوالى مزايا اللطف كما ان حمل الكوز وشرب الما
ليس مناقضا للرضا بقضا الله تعالى في العطش وشرب الما طلب لازالة العطش
فكذلك الدعا سبب رتبه الله وامر به وقد ذكرنا ان التمسك بالاسباب
جريا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل فهو ايضا لا يناقض الرضا لان الرضا
مقام ملاصق للتوكل وكذلك الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس فرارا
من الفضايل من القضا الفرار مما لا بد منه الفرار وكشف الغطا فيه غير ماذون
لانه يتعلق من سر القدر الذي لا رخصة في افشايه **فصل** اعلم ان ذم الاطعمة
وعيبها يناقض الرضا بقضا الله لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والكل من
صنع الله تعالى واظهار البلا والفقر في معرض الشكوى وانكاره بالقلب على الله تعالى
مناقض للرضا واما على سبيل الشكر والحكاية فيجوز وينبغي ان يسلم التدبير لمدبر
المملكة لمالكها ونقول ما قال عمر رضي الله عنه لا ابالي اصبحت غنيا او فقيرا
فاني لا ادري ايهما خير لي **بيان جملة من حكايات المحبين** قيل لبعض العارفين انك
محب فقال لست محبا انما انا محبوب والمحب متعوب قال السري رضي الله عنه
من احب الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح في لا شي وقيل
المحبة ان تمحو اثرك عنك حتى لا يبقى فيك شي راجع منك اليك وقيل المحبة
محو الارادات واحراق جميع الصفات والحاجات واوحى الله تعالى الى ادم عليه
السلام يا ادم من احب حبيبا صدق قوله ومن انس بحبيبه رضي فعله ومن

اشتا

اشتاق اليه جد في مسيره وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والحلم سلاحي
والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي وجنتي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وقال بعض
المشايخ رايت في جبل اللكام رجلا اسمر اللون ضعيف البدن وهو يقفز من حجر الى
حجر ويقول الشوق والهوى صيراني كما ترى وقال بعضهم عجبت لمن يقول
شعر
ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت ٭ اموت اذا ذكرتك ثم احيا ولولا حسن ظني
ما حييت ٭ فاحيى بالمنى واموت شوقا ٭ فكم احيا عليك وكم اموت ٭ شربت الحب
كاسا بعد كاس ٭ فما نفد الشراب وما رويت ٭ فليت خياله نصب لعيني ٭
فان قصرت في نظري عميت ٭ وقيل الوصح منك الهوى لا رشدت للمحل
وقد اختلف العلما في الافضل من اهل مقامات ثلاث رجل يحب الموت شوقا
الى لقا الله تعالى ورجل يحب البقا لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيا
بل ارضى بما اختاره الله تعالى ورفعت هذه المسيلة الى بعض العارفين فقال
صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا والحمد لله على كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم الباب لا في النية والاخلاص
والصدق اعلم انه قد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان وانوار

القران انه لا وصول الي السعادة الابد الا بالعلم والعمل ولكن العمل بغير نية عنا
والنية بغير الاخلاص ريا وهو للنفاق كفا ومع العصيان سوا والاخلاص
من غير صدق وتحقيق هبا وكيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النية او كيف يطلب
المخلص نفسه بالصدق اذا لم يتحقق معناه فالوظيفة الاولي علي كل عبد ان
يتعلم النية اولا لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق
والاخلاص ونحن نذكر كل ذلك ان شا الله تعالي **بيان فضيلة النية**
قال الله تعالي ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال صلي الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم وانما ينظر الي قلوبكم واعمالكم وقال
النبي صلي الله عليه وسلم اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين
الله اعلم بنيته وروي في الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل والناس في
مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحي الله
تعالي الي نبيهم ان قل له ان الله قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك واعطاك
ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به فقد ورد في الاخبار من هم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة وقال سالم بن عبد الله رضي الله عنه اعلم
ان عون الله تعالي للعبد علي قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان
نقصت نقصت بقدره وقال بعض السلف رب عمل تعظمه النية ورب عمل

كبير

كبير تصغره النية وقال بعض العلما اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي
الخير فانت بخير وقال الحسن رضي الله عنه انما خلد اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار بالنيات فاذن عماد الاعمال النيات فالعمل مفتقر الي النية ليصير بها
خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعايق **بيان حقيقة النية** اعلم ان
النية والارادة والقصد عبارات متواردة علي معني واحد وهو انبعاث
القلب بحكم الرغبة والميل الي ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المال
واعلم ان كل حركة وسكون لا يتاتي فلا يتم الا بثلاثة امور علم وارادة وقدرة
لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه ثم ما لا يعلمه ما لم يرد فلا بد من ارادة وقدرة
لان العضو لا يتحرك الا بالقدرة المحركة للاعضا خادمة للارادة والارادة تابعة
لحكم الاعتقاد والمعرفة بان ذلك الشي موافق او مخالف له فاذا حكم العقل
للشي المضر والنافع انبعثت الارادة والقدرة للحركة حتي يجلب هذا وينهض
القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضا هو العمل الا ان انتهاض القدرة لخدمة
الارادة بتحريك الاعضا قد يكون بباعثين وقد يكون بباعث واحد
وقد يكون ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب الريا فاطلب منه **بيان تفصيل
الاعمال المتعلقة بالنية** اعلم ان الاعمال وان انقسمت اقساما كثيرة من فعل وقول
وجلب ودفع وذكر وفكر وغير ذلك فهي لا تشذ عن ثلاثة اقسام طاعات ومعاصي
ومباحات **اما المعاصي** فلا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغي ان يفهم

الجاهل ذلك من عموم قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
ومن ظن ذلك فهو من الجهل بالجهل قال سهل رضي الله عنه ما عصي الله
بمعصية اعظم من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف شيا اشد من الجهل قال نعم
الجهل بالجهل لان الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التعلم فراس الجهل الجهل
بالجهل كما ان راس العلم العلم بالعلم **اما الطاعات** وهي مرتبطة
بالنيات فان نوي بها عبادة الله تعالي فهو طاعة وان نوي الرياسات
معصية **واعلم** ان الطاعات تتضاعف كل حسنة عشر امثالها ومثاله
القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة ١ ان ينوي
زيارة صاحب البيت فقد ورد في الاخبار من قعد في المسجد فقد زار الله
تعالي وحق علي المزار اكرام زايره ٢ ان ينتظر للصلاة ٣ الترهب بكف السمع
والبصر والاعضا فالاعتكاف كف وهو في معني الصوم وهو نوع ترهب
٤ عكوف الهم علي الله ولزوم السر للفكر ودفع الشواغل الصارفة عنه
بالاعتزال الي المسجد ٥ ان يقصد بها افادة العلم ٦ ان يستفيد اخا في
الله تعالي ان لا يترك الذنوب حيا من الله تعالي وقد قال الحسن بن علي رضي الله
عنهما من ادمن الاختلاف الي المسجد رزقه الله احدي سبع خصال اخا
مستفادا في الله تعالي او رحمة مستنزلة او علما مستطرفا او كلمة تدله علي
الهدي او تصرفه عن الردي او يترك الذنوب خشية فهذا طريق تكثير النيات

و

وقس به ساير الطاعات والمباحات اذ ما من حركة الا وتحتمل فيها نية او نيات
فيصير بها من محاسن القربات فانما الاعمال بالنيات وقال النبي عليه الصلاة والسلام
نية المومن خير من عمله ومعناه ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل وكانت النية
من جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة
خير من العمل لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية اكثر من اثر العمل فمن
قال الخبز خير من الفاكهة فانما يعني به انه خير بالاضافة الي المقصود القوت
والاغتذا ولا يفهم ذلك الا من فهم ان للغذا مقصودا وهو الصحة والبقا
فالخبز اقرب الي الغرض من الفاكهة فالمقصود من جميع الاعمال المحبة والمعرفة
لا يحصل الا بدوام الفكر وذلك ما يكون الا بعد الفراغ من جميع الشواغل
كما تقدم ذكره فمن هذا الوجه يجب ان يكون اعمال القلب علي الجملة
افضل من حركات الجوارح لان المقصود هو حياة القلب والقلب هو الخبير
والعلم والنية من جملة اعمال القلب فاذا من اعظم بهذا ايضا تعرف معني
قوله عليه الصلاة والسلام من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لان هم
القلب هو الميل الي الخير وانصرافه عن الهوي وعن حب الدنيا وهي غاية
الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيدها توكيدا فليس المراد في وضع الجبهة
علي الارض انه تجمع بين الجبهة والارض بل لينا لك به في القلب صفة التواضع
فالغرض تبديل صفات القلب فقط **فصل** اعلم ان النية ليس هو قول القايل بقلبه

نويت وذلك كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام بل النية انبعاث للقلب
تجري مجري الفتوح من الله تعالي قد تتيسر في بعض الاوقات نعم من كان
الغالب علي قلبه امر الدين تتيسر عليه في اكثر الاحوال احضار النية للخيرات وروي
ان ابن سيرين رضي الله عنه لم يصل علي جنازة الحسن البصري رضي الله عنه
وقال ليس تحضرني نية وكان طاوس رضي الله عنه لا يحدث الا بنية وقال ابو
داود رضي الله عنه اني لاتهم نفسي في شي من اللهو فيكون ذلك عونا علي الحق وقال
علي كرم الله وجهه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وهذه الدقايق لا يدركها
الا سماسرة العلما والحاذق في لعب الشطرنج مثلا قد ينزل عن الرخ والفرس مجانا
ليتوصل بذلك الي الغلبة وكذلك الخبير بالقتال قد يفر بين يدي قرنه ويوليه
دبره حيلة منه ليستجره الي مضيق عليه فيقهره فكذلك سلوك طريق الله تعالي
كله قتال مع الشيطان فلا ينبغي للمريد ان يضمر انكارا علي ما يراه من شيخه بل يقف عند
حد بصيرته وما لا يفهمه يسلمه لاهله الي ان ينكشف له اسرار ذلك بيان
فضيلة الاخلاص قال الله تعالي فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الخبر اخلص العمل يكفيك منه القليل وكتب
بعض الاوليا الي اخ له اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من العمل قال يحيي
ابن معاذ الرازي رضي الله عنه الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث
والدم وقيل العلم بذر والعمل زرع وماوه الاخلاص وقال بعضهم اذا ابغض

ا

الله عبدا اعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا اعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم
واعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها واعطاه الحكمة ومنعه الصدق
فيها وقال محمد بن سعد المروزي رضي الله عنه الامر كله يرجع الي اصلين فعل
منه بك وفعل منك له فترضي بما فعل وتخلص فيما تعمل فاذا انت قد سعدت
بهذين فزت في الدارين ان شا الله تعالي بيان حقيقة الاخلاص اعلم
ان كل شي يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفي عن شوبه وخلص عنه سمي
خالصا ويسمي الفاعل المصفي المخلص اخلاصا فمن تصدق بصدقة وغرضه محض
الريا فهو مخلص ايضا ولكن خصصوا اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الي الله
تعالي عن جميع الشوايب فمن غلب عليه حب الله تعالي وحب الاخرة
فاكتسبت حركاته الاعتادية صفة همته وصارت اخلاصا والذي تغلب علي
نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله تعالي فقد اكتسبت جميع
حركاته تلك الصفة فلا يسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك
الا نادرا فاذن علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس والتجرد للاخرة بحيث يغلب
ذلك علي القلب بيان اقاويل المشايخ في الاخلاص قال ابو عثمان الاخلاص
نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الي الخالق وهذا اشارة الي افة الرضا فقط
وقيل الاخلاص ما استتر عن الخلايق وصفا عن العلايق وهذا القول اجمع للمقاصد
وقال الجنيد رضي الله عنه الاخلاص تصفية الاعمال من الكدورات وقال

الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان
يعافيك الله منهما فهو قال بعض العلما اذا كان العمل لله فهو له واذا
كان لغير الله تعالي فعليه وان كان ممزوجا فالحكم للاغلب بيان فضيلة
الصدق قال الله تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن محمد بن علي
الكتاني قال وجدنا دين الله تعالي مبنيا علي ثلاثة اركان علي الحق والصدق
والعدل فالحق علي الجوارح والعدل علي القلوب والصدق علي العقول وقال
وهب بن منبه رضي الله عنه وجدت علي حاشية التوراة اثنين وعشرين
حرفا كان صلحا بني اسرايل يجتمعون فيقرونها ويتدارسونها لا كنز انفع من العلم ولا
مال اربح من الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشين
من الجهل ولا شرف اعز من التقوي ولا كرم اوفر من ترك الهوي ولا عمل افضل من
الفكر ولا حسنة اعلي من الصبر ولا سيئة اخزي من الكبر ولا دوا الين من الرفق ولا دا
اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل
من الطمع ولا غني اشقي من الجمع ولا حياة اطيب من الصحة ولا معيشة اهني من
العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت
ولا غايب اقرب من الموت وقال ابو بكر الوراق رضي الله عنه احفظ الصدق فيما
بينك وبين الله تعالي والرفق فيما بينك وبين الخلق بيان حقيقة الصدق اعلم ان لفظ بينك صح
الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية وصدق في العزم

و

وصدق في الوفا بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن
اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق ومن كان له حظ من الصدق في شي من
الجمل فهو صادق بالاضافة الي ما فيه صدقه فصل في كلمات متفرقة قال ابو
سعيد الخراز رايت في المنام كان ملكين نزلا من السما فقالا لي ما الصدق
قلت الوفا بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الي السما وقال زيد بن الحرث رحمه
الله اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك العبد وان كانت سريرته افضل
من علانيته فذلك الفعل وان كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور
وقال مطرف رضي الله عنه ما من الناس احد الا وهو احمق فيما بينه وبين
ربه الا ان بعض الحمق اهون من بعض وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا يبلغ
حقيقة الايمان حتي ينظر الي الناس كالاباعر في جنب الله تعالي واذا يرجع الي
نفسه يجدها احقر بسم الله الرحمن الرحيم الباب ٣١ في
المحاسبة والمراقبة قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
فرابطوا انفسهم اولا بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة
ثم بالمعاينة فكانت لهم في المرابطة ستة مقامات الاول من المرابطة المشارطة
اعلم ان العقل هو التاجر في طريق الاخرة وانما مطلبه وربحه تزكية النفس قال الله
تعالي قد افلح من زكاها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة وشريكه النفس اذ تعاونه ليصل
المقصود وهذا الشريك لا يودي الامانة ولو اهملها لم ير منها الا الخيانة فيحتاج

ج

العقل الي مشارطته اولا ومراقبته ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاتبته ومعاقبته ان
راي منه خيانة فيوظب عليه ويشرط عليه الشروط ويرشده الي طريق الفلاح ولا
يغفل عنه فان هذه التجارة ربحها الفردوس الاعلي وبلوغ سدرة المنتهي مع
الانبيا والشهدا فتدقيق الحسا وهذا مع النفس اهم كثيرا من تدقيقه في ارباح
الدنيا فيوصي نفسه اولا ثم ليستانف لها وصيه في اعضايه السبعة وهي
العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها اليها
فانها رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم اعمال هذه التجارة وان
لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تتعين تلك الابواب
لمن عصي الله تعالي بهذه الاعضا فيوصيها بحفظها عن معاصيهم ويشغلهم
بالطاعات فاياك ثم اياك ان تضيع عمرك فان كل نفس من الانفاس جوهرة
لا قيمة لها ان صرفت في الطاعات وان صرفت في المعاصي خسرت فلا
تغفل عن امورك فلمرك عظيم قال لقمان عليه السلام ان المومن اذا
ابصر العاقبة امن الندامة وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيبا
علي فما ابالي بغيره وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه افضل ما يلزم
الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبه وسياسة عمله بالعلم
وسيل المحاسبي عن المراقبة فقال اولها علم القلب بقرب الرب وقال
علي كرم الله وجهه الهوي يسرك العمي ومن التوفيق التوقف عند
الحين

الحيرة ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم رب بعيد اقرب من قريب
وغريب من لم يكن له حبيب انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك واستدل
علي ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه وقال عيسي عليه السلام الامور ثلاثة امر
استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اشكل عليكم فكلوه الي عالمه
وقيل لا يخلو العبد في جملة احواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له
من الشكر عليها وقيل مراقبة الطاعات بالاخلاص ومراقبة المعاصي بالتوبة
ومراقبة المباحات من الادب والشكر والساعات ثلاثة ساعة مضت
فاعتبر وساعة انت فيها فاغتنمها واما مستقبل فاستعد له بل العارف ابن
وقته كانه في اخر انفاسه وقد ورد في الاخبار لا يكون المومن طامعا
الا في ثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وقال النبي
صلي الله عليه وسلم وعلي العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله تعالي اليه
وساعة يخلو فيها للمطعم والمشرب فان هذه الساعة عون الله علي بقية
الساعات والفكر في ذلك من جملة الطاعات والناس في ذلك علي طبقات
فمنهم من ينظر اليها بعين التبصرة والاعتبار فهم العارفون وقسم
ينظرون اليها بنظر الكراهية والاضطرار فهم الزاهدون وقسم ينظرون
اليها بنظر الرغبة والحرص فيفرحون بما حضرهم من جملته ويذمون منه

ما لا يوافق هواهم ويذمون فاعله ونسوا قوله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر وقوم ينظرون الي الصنع فيرون فيها الصانع وهم
الموحدون قال الجنيد رضي الله عنه اتيت علي السري رضي الله عنه
ثمان وتسعون سنه ما روي مضطجعا الا في علة الموت وسيل عن بعض
الرهبان ما الذي قطع الخلق عن الله تعالي بعد اذ عرفوه فقال لم يقطع
الخلق عن الله تعالي الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب
فالعاقل من رمي بها عن قلبه وتاب الي الله من ذنبه واقبل علي ما
يقربه من ربه وقيل للحسن رضي الله عنه ما بال المتهجدين احسن الناس
وجوها فقال انهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره فاذن ان
حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب واما المشارطة قد يكون في اول
العقد مع الشريك ومعني المحاسبة مع الشريك ان ينظر في راس المال
والربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فيشكره علي المزيد ونعيا
عليه الخسران ويجاهدها اذا راها علي الطاعة كانا ويعتبها ويعنفها
عند الخيانة فان النفس امارة بالسو ميالة الي الشر فلا تغفل ساعة عن
تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك
اوحي الله تعالي الي عيسي عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني دخل رجل علي داود الطاي
يو

يوما فقال ان في سقف بيتك جذعا مكسورا فقال يا ابن اخي اني في
البيت منذ عشرين سنه ما نظرت الي السقف فانظر الي مراقبته في فضول
نظره وكذلك ينبغي ان يكون في جميع اموره بسم الله الرحمن الرحيم

الباب ٩٠ في التفكر

اعلم ان التفكر هو مفتاح الانوار ومبدا الاستبصار
وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم واكثر الناس قد عرفوا
فضله ولكن جهلوا حقيقته وكيفيته ولم يعلموا انه كيف يتفكر ولماذا
يتفكر وهو مراد لعينه او لثمرة تستفاد منه وما تلك الثمرة ونحن نبين كل
ذلك ان شا الله تعالي فنذكر اولا فضيلة التفكر

بيان فضيلة التفكر

قد امر الله تعالي بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصي
وقال النبي صلي الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة وعن محمد
ابن واسع رضي الله عنه ان رجلا من اهل البصرة ركب الي ام ابي ذر بعد
موت ابي ذر فسالها عن عبادة ابي ذر فقالت كان نهاره جميعه في
ناحية البيت يتفكر وقيل التفكر مخ العقل وقيل اذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شي له عبرة وقال رضي الله عنه من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو
ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهوة ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو
وقال حاتم من العبرة يزيد العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكر يزيد
الخوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما التفكر في الخير يدعوا الي

العمل به والندم علي الشر يدعوا الي تركه وقال الحسن رضي الله عنه ان اهل
العقل لم يزالوا يعودون بالذكر علي الفكر وبالفكر علي الذكر حتي استنطقوا
قلوبهم بالحكمة وقال اسحاق بن خلف كان داود الطاي رضي الله عنه علي
سطح في ليلة معتمة فتفكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر الي
السما ويبكي حتي وقع في دار جار له فوثب صاحب الدار من فراشه عريان
وبيده سيف نظن انه لص فلما نظر الي داود رجع ووضع السيف وقال
من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال الجنيد رضي الله عنه
اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم
بنسيم المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله
تعالي وقال الشافعي رضي الله عنه تفكر قبل ان تعزم وتدبر قبل ان تهجم
وشاور قبل ان تقدم وقال الفضل اربع الحكمة وقوامها الفكرة والثانية
العفة وقوامها في الشهوة والثالث القوة وقوامها في الغضب والرابعة
العدل وقوامها في اعتدال قوي النفس **بيان حقيقة التفكر** اعلم ان
معني التفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة
ومثاله من اراد ان يعرف ان الدنيا فانية والاخرة باقية ثم يتولد
من احضار هذين المعرفتين معرفة ثالثة يسمي تفكرا واعتبارا وتذكرا
وتاملا وتدبرا اما التدبر والتامل والتفكر عبارات مترادفة علي معني
و

واحد واما الاعتبار ينطلق علي احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الي
معرفة ثالثة فان لم يقع العبور ولم يكن الا الوقوف علي المعرفتين ينطلق علي
اسم التذكر وفايدة التذكار تكرار المعارف علي القلب لتترسخ وفايدة التفكر تكثير
العلوم واستجلاب المعرفة فاذن كل متفكر فهو متذكر بخلاف العكس فرجع حقيقة
الفكر الي احضار معرفتين للتوصل بهما الي معرفة ثالثة واما ثمرة الفكر فهي
العلوم والاحوال والاعمال فالعلم تابع الحال والحال تابع العلم والعلم
تابع الفكر والفكر اذ هو المبدا والمفتاح للخيرات كلها **بيان مجاري
الفكر** اعلم ان جميع افكار العبد اما يتصدق ما العبد وصفاته واحواله
واما يتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله وما يتعلق بالعبد اما ان يكون
طاعة او معصية ظاهرا او باطنا وما يتعلق بالرب اما ان يكون نظرا في
ذاته وصفاته واسمايه واما ان يكون نظرا في افعاله وملكه وملكوته
ولا يمكن ان يخرج من هذين القسمين فاذا عرفت هذا فاعلم ان المعرفة بالله
والفنا في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين وانما التنزه عن الصفات
المهلكات والاتصاف بالصفات المنجيات وساير الطاعات هي طريق الي
الله تعالي فان استغرقت جميع عمرك في الفكر في احوالك فمتي يكون
الوصول الي المقصد فافهم **القسم٢** الفكر في جلال الله تعالي وفيه
مقامات الاول الفكر في ذاته وصفاته ومعاني اسمايه وهذا مما منع منه

حيث قال عليه الصلاة والسلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في
ذات الله وذلك لان المعقول متحير فيه لا يطيق من النظر اليه الا الصديقون
فحال ساير الخلق بالاضافة الي اجلال الله تعالي كحال بصر الخفاش بالاضافة
الي نور الشمس واحوال الصديقين كحال الانسان في النظر الي الشمس فانه يقدر
علي النظر اليها ولكن لا يطيق دوامه ويطيق النظر الي الارض منها استنارت
بنور الشمس فجميع الموجودات نور من انوار بلا ظلمة اشد من العدم ولا نور
اظهر من الوجود ووجود الاشيا كلها نور من انوار ذاته تعالي اذ قوام نور
الاجسام بنور الشمس المضية بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد جرت
العادة بان يوضع طشت ما حتي يري الشمس فيه فكذلك الافعال
واسطة نشاهد فيها صفات الفاعل ولا يبهرنا نور الذات بعد
ان تباعدنا عنها بواسطة الافعال فهذا سر قوله صلي الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله قال الله تعالي سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم الاية فمن جملة اية السموات والارض وما عليها
وما فيهما من الجبال والمعادن والانهار والبحار والحيوانات والنباتات
وفوق هذا من الغيم والامطار والبرق والصواعق والعواصف والرياح والكواكب
والشمس والقمر وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها وكل ذلك مختلفة
الاشكال والالوان والصفات والطبايع فهذا يهدي وهذا يغذي وهذا
تحيي

تحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يقلع الصفرا وهذا يقلع البلغم
والسودا وهذا يفرح وهذا ينوم ثم انظر الي الالوان ثم الي الطعوم ثم الي
الانسان ثم الي الحيوانات واقسامها الي ما يطير والي ما يمشي علي رجلين واربعة
وعشرة وعلي مائة رجل ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والا
خلاق والطباع فانظر الي حيوانات الحق والي وحوش البر ومنافعها
وفوايدها من جلودها واوبارها واصوافها واشعارها والبانها ولحومها
ثم انظر الي البحار العميقة ثم الي البحر الاعظم المحيط بجميع الارض قال النبي
عليه الصلاة والسلام الارض في البحر كالاصطبل في الارض ثم تامل الان
عجايب البحر وما فيه من الحيوانات والجواهر ولعظم البحر كان فيه من
الحيوانات العظام ما تري ظهورها في البحر فيظن انها جزيرة فنزل الركاب
عليها فرعا يحسن بالنيران اذا اشتغلت فتتحرك فيعلم انه حيوان وما من صنف
البر من فرس او طير او بقر او انسان الا وفي البحر امثاله واضعافه ومن
ادرك الكل وفاته عجايب السموات فقد فاته الكل حقيقة فالارض والبحار والهوي
وكل جسم سوي السموات بالاضافة الي السموات كقطرة في بحر واصغر
وقد اتفق الناظرون علي ان الشمس مثل الارض مائة ونيف وستون
مرة واقرب الاشيا اليك نفسك وفيك من العجايب الدالة علي عظمة
الله ما ينقضي الاعمار في الوقوف علي عشر عشيرة وانت غافل عنه يا من

هو غافل عن نفسه وجاهل وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد
امرك الله تعالي بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال تعالي وفي انفسكم
افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة فقال ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فانظر الي النطفة
وهي قطرة من الما وكيف استخرج النطفة من الرجل بسلسلة المحبة والشهوة
وحركة الوقاع ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بما الحيض وغذاه
حتي نما وربي ثم كيف قسم اجزا النطفة وهي متشابهة متساويه الي العظام
والاعصاب والعروق والاوتار واللحم والاعضا الظاهرة والباطنة وكيف
شق السمع والبصر والانف والفم وساير المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم روسها
بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضا الباطنة من القلب
والمعدة والكبد والطحال والرية والرحم والمثانة والامعا كل واحد
علي شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه
الاعضا باقسام اخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص
فلو ذهبنا نصف ما في احاد هذه الاعضا من العجايب والايات لانقضي فيه
الاعمار ثم انظر كيف خلق الله تعالي الايات لتحريك العظام وهي العضلات

و

فخلق في بدن الانسان مايتي عظم وثمانية واربعون عظما سوي الصغار التي
حشي بها خلال المفاصد وخمسماية عضلة وتسعا وعشرين عضلة والعضلة
هي مركبة من لحم وعصب ومختلفة المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها
ودرجاتها فاربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين واجفانها
لو نقصت واحدة منها اختل امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد
مخصوص وقدر مخصوص وامر الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين
وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله ثم انظر الي العين اظهر
في مقدار عدسة منها كيف يسعه صورة السموات مع اتساع اكنافها وكيف
خلق الاجفان ليسترها ويحفظها ويصقلها وتدفع الاقذا عنها ثم شق سمعه
واودعهما من يحفظها ويدفع الهوام عنها وجعل فيها تجويفات واوجاجات
ليكثر حركة ماينديب فيها ويطول طريقه فينبه من النوم صاحبها اذا قصدها
دابة ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله واودع فيها حاسة
الشم وفتح الفم واودع اللسان ناطقا وترجمانا عما في القلب وزين الفم
بالاسنان ولتكون آلة الطحن والكسر وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها
لتنطبق علي الفم فيسد منفذه وليتم نظم حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهياها
لخروج الصوت ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة
والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر حتي اختلف بسببها الاصوات فلا

يتساوي به صوتان حتي يميز السامع بعض الناس من بعض ثم زين الراس بالشعر
والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين ثم خلق الاعضا الباطنة
ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف
الغطا وامتد البصر اليه لكان يري التخليط والتصوير تظهر عليه شيا فشيا
ولا يري المصور ولا آلته فهل رايت مصورا وفاعلا لا يمس آلته مصنوعه ولا
يلاقيه وهو متصرف فيه ثم انه لما خرج واحتاج الي الغذا كيف دبر له في
خلق اللبن واستخرجه من بين الفرث والدم سايغا خالصا وكيف هداه الي التقم
الثدي وانبت منهما حلمتين علي قدر ماينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة
الثدي ثقبا ضعيفا جدا حتي لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا ثم كيف هداه
الامتصاص حتي يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به ثم
كيف خلق له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك
العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ثم كيف حنن قلوب الوالدين عليه
للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه ثم انظر كيف
رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتي بلغ وتكامل فصار مراهقا
ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما كفورا واما شكورا فانظر الي اللطف والكرم ثم الي
القدرة والحكمة تبهرك عجايب الحضرة الربانية ثم تامل في خزاين الارض من
النباتات وساير اصناف الحيوانات وكل ذلك شواهد متظاهرة وايات

متنا

متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته
فيها منادية ارباب القلوب بنغماتها قايلة لكل ذي لب اما تراني وترى
صورتي وتركيبي وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوايدي
ثم انظر الي عجايب الخطوط الالهية المرقومة علي صفحات وجهي بالقلم
الالهي الذي لا يدركه الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط
فينقش النقاش حدقتي واجفاني وجبهتي وخدي وشفتي فترى
النقوش تظهر شيا فشيا علي التدريج ولا يرى داخل النطفة نقاشا
ولا خارجها ولا خبر فيها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فان
كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من كل عجيب
فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من اليقين مع هذا
البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدي واضل واغوى وارشد واشقى
واسعد وفتح بصاير احبابه فشاهدوه في جميع ذرات العالم واجزايه واعمى
قلوب اعدايه واحتجب عنهم بعزه وعلايه فله الخلق والامر والامتنان
والفضل واللطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه بسم الله
الرحمن الرحيم الباب ٤ في ذكر الموت ومابعده الحمد لله والصلاة
علي سيدنا محمد ذي المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وعلي اله واصحابه
وسلم كثيرا اما بعد فجدير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود انيسه

ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره والارض مستقره والقيامة موعده والجنة
والنار مورده الا يكون له ذكر الا الموت وبعد نفسه من اهل القبور فان كل
ماهوات قريب والبعيد ماليس بات فاعتبر من اهل القبور انهم كيف انتقلوا
من القصور الي القبور ومن الضيا الي ظلمة اللحود ومن ملاعبة الجواري والغلمان
الي مصاحبة الهوام والديدان ومن التنعم بالشراب الي التمرغ في التراب ومن
انس العشرة الي وحوشة الوحدة فانظر هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا فسبحان من تفرد بالقهر والاستيلا واذل اصناف الخلق بما كتب
عليهم من الفنا ونحن نذكر امرا من الموت ومقدامه ولواحقه مما لا بد
للعبد من ذكره على التكرار وملازمته بالافتكار والاستبصار ليكون
ذلك مستحثا على الاستعداد بعد قرب الاجل فما بقي من العمر الا القليل
بيان فضل ذكر الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر هادم اللذات وقال عليه الصلاة والسلام اكثروا من ذكر الموت فانه
يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت
واعظا وقال صلى الله عليه وسلم الحسن رضي الله عنه ما رايت عاقلا
قط الا اصابه من الموت حذرا وعليه حزينا وقيل المومن يلهو حتى يغفل
فاذا تفكر حزن وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه ان هذا الموت
قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز

المهود صح

رضي

رضي الله عنه لسه اكثر من ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك
وان كنت ضيق العيش وسعه عليك **فصل في طول الامل** قال النبي صلى
الله عليه وسلم يهرم ابن ادم ويشيب منه اثنان الحرص على المال والحرص على
العمر وقال عليه الصلاة والسلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتين اتباع الهوى
وطول الامل وقال مطرف بن عبد الله رضي الله عنه لو علمت متى اجلي
لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت وقال
سعد بن عبد الرحمن رحمه الله انما عمرت الدنيا بقلة عقول اهلها وكتب
اخ الي اخ له ان الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنقص في
كل يوم نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر قبل ان ينادي بالرحيل
والسلام وقال الحسن رحمه الله كان ادم عليه السلام قبل ان
يخطي امله خلف ظهره واجله بين عينيه فلما اصاب الخطية
حول فجعل امله بين عينيه واجله خلف ظهره وقال عليه الصلاة
والسلام لرجل اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك وقال حذيفة رضي الله عنه ما من صباح ولا مسا الا
ومناد ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل وقال المنذر سمعت مالك
ابن دينار رضي الله عنه يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان ياتيك

الامر ويحك بادري قبل ان ياتيك الامر حتى كرر ذلك ستين مرة اسمعه ولا
يراني **فصل في سكرات الموت وشدته** اعلم ان شدة الالم في سكرات الموت
لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها بالقياس الى الالام
واما بالاستدلال باحوال الناس في النزوع على شدة ما هم فيه فاما
القياس فهو ان كل عضو لا روح فيه ولا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح
فالمدرك للالم هو الروح فلو اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري
في جز من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة والنزع
عبارة عن مولم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزايه حتى لم يبق
جز من اجزاي الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فانه
المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجز من
الاجزا ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة من الفرق الى القدم فلا تسال
عن كربه والمه قال النبي عليه الصلاة والسلام ان العبد ليعالج كرب
الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول
عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة **بيان ما
يستحب من احوال المحتضر عند الموت** اعلم ان المحبوب عند الموت
من صورة المحتضر هو ان يكون هو الهدو والسكون ومن لسانه
ان يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله

تعالى

تعالى اما الصورة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويبست
شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به واذا غط المخنوق واحمر لونه
وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به واما انطلاق
لسانه بكلمة الشهادة فهي من علامة الخير قال النبي صلى الله عليه
وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وقال عليه
الصلاة والسلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله وينبغي الملقن ان لا يلح
في التلقين ولكن يتلطف فربما لا ينطلق لسان المريض فيشق عليه ذلك
ويودي الى استثقال التلقين وكراهية الكلمة ويخشى ان يكون ذلك
سبب سو الخاتمة وانما معنى هذه الكلمة ان يموت الرجل وليس في قلبه
غير الله ولم يكن له مطلوب سوى الواحد الحق واما حسن الظن فهو
مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا في كتاب الرجا ذلك **بيان اقاويل
جماعة من خصوص الصالحين** قيل فتح عبد الله بن المبارك عند الوفاة
وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ولما حضر فضيل الوفاة غشي
عليه ثم فتح عينيه وقال وابعد سفراه واقلة زاداه ودخل الحسن على رجل
يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اوله لجدير ان يتقى اخره وان امرا هذا
اخره لجدير ان يزهد في اوله وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي فقال ان

اعرفه قبل الموت بلحظة وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسيته
فاذكره ولما احتضر الواسطي قيل له اوصنا فقال احفظوا مراد الحق فيكم
واحتضر بعضهم فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت عليك ابكي فقال
ان كنت باكيه فابكي علي نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنه قال
الجنيد دخلت علي سري السقطي اعوده في مرض موته فقلت كيف تجدك
فانشا يقول ، كيف اشكوا الي طبيبي ما بي ، والذي اصابني من طبيبي ،
فاخذت المروحه لاروحه فقال كيف يجد روح المروحه من جوفه
تحترق ثم انشا يقول ، القلب محترق ، والدمع مستبق ،
والكرب مجتمع ، والصبر مفترق ، كيف القرار لها مما
جناه الهوي والشوق والقلق ، يا رب ان يك شي فيه لي فرج ،
فامنن عليه ما دام بي رمق ، **وحكي** ان قوما من اصحاب الشبلي
دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لا اله الا الله فانشا يقول
ان بيتا انت ساكنه ، غير محتاج الى السرج ،
وجهك المامول حجتنا ، يوم ياتي الناس بالحجج ،
لا اتاح الله لي فرجا ، يوم يدعوا منك بالفرج ،
وعن المغازلي قال دخلت علي شيخ من اصحاب هذه الصفة وهو
عليل وهو يقول يمكنك ان تعمل ما تريد فارفق بي **فصل** قال الضحاك

قيل

قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلي وترك فضل زينة
الدنيا واثر ما يبقي علي ما يفني ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل
القبور وقال مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته فتقول انا بيت الدود
وبيت الوحدة وبيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما
اعددت لك فماذا اعددت لي وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بكر العابد يقول
يا اماه ليتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حسابا طويلا ومن بعد
ذلك منه رحيلا وقال يحيي بن معاذ رضي الله عنه يا ابن ادم دعاك
ربك الي دار السلام فانظر من اين تجيبه من دنياك واشتغلت بالرحلة
اليه دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وكان الحسن بن صالح اذا اشرف
علي المقابر يقول ما احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك قال
شقيق من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره
وجده حفرة من حفر النار وقال مالك بن دينار رضي الله عنه مررت
بالمقبرة فانشات اقول ، اتيت القبور فناديتها ، اين المعظم والمحتقر ،
واين المذل بسلطانه ، واين المزكي اذا ما افتقر ، قال فنوديت اسمع
صوتا ولا اري شخصا وهو يقول ، تفانوا جميعا فما مخبر ،
وماتوا جميعا ومات الخبر ، تروح وتغدو بنات الثري ،

وتمحوا محاسن تلك الصور ، فيا سايلي عن اناس مضوا ،
مالك فيما قد مضي معتبر ، **فصل في زيارة القبور** قال
عليه الصلاة والسلام زوروا موتاكم وسلموا عليهم وصلوا عليهم
فان لكم فيهم عبرة وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الرجل ليموت والديه وهو عاق لهما فيدعوا لهما من بعدهما فيكتبه الله
من البارين وقال عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي
ووقف ابو سنان علي قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه
فاغفر له ما وجب لك عليه فانك اجود واكرم ووقف اعرابي علي قبر
ابنه فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب له ما قصر فيه من
طاعتك والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبل
الوجه الي الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله وكان محمد بن واسع
يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الي الاثنين فقال بلغني ان الموتي
يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده والمقصود من
زيارة القبور للزاير الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعايه وقال محمد
ابن احمد سمعت احمد رحمه الله يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة
الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل
المقابر فانه يصل اليهم ويستحب ايضا الثنا علي الميت وان لا يذكر الا

بالجميل

بالجميل **بيان سوال منكر ونكير** قال ابو هريرة رضي الله عنه قال
النبي صلي الله عليه وسلم اذا مات العبد اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما منكر وللاخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي فان كان مومنا
قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فيقولان له انا كنا لنعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره فيقول دعوني ارجع الي اهلي
فاخبرهم فيقال له نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه
حتي يبعثه الله تعالي من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا ادري كنت
اسمع الناس يقولون شيا وكنت اقوله فيقولان انا كنا لنعلم انك تقول
ذلك ثم يقال للارض التامي عليه فتلتام عليه حتي تختلف فيها اضلاعه
فلا يزال معذبا حتي يبعثه الله من مضجعه ذلك وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم المومن في قبره في روضة
خضرا ويرحب له في قبره سبعين ذراعا ويضي حتي يكون كالقمر ليلة البدر هل
تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب القبر للكافر يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما
التنين تسعة وتسعون حيه لكل حية سبعة رووس تخدشونه وتلحسونه وتنفخون في
جسمه الي يوم يبعثون ولا ينبغي ان يتعجب من هذا العدد علي الخصوص فان

اعداد هذه الحيات والعقارب بقدر اعداد الاخلاق المذمومة من الكبر والريا
وساير الصفات فان لها اصولا معدودة ثم تتشعب منها فروع معدودة
وتلك الصفات باعيانها تنقلب عقارب وحيات فان قلت فنحن
نشاهد الكافر في قبره ولا نشاهد شيا من ذلك فما وجه التصديق علي
خلاف هذه المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال
هذا الاول ان تعرف ان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما
تتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت وكما ان الملك لا يشبه الادميين فالحيات
التي تلدغ في القبر ليس من جنس حيات عالم المنابل هي جنس اخر تدرك بحاسة
اخري الثاني ان تذكر امر النايم وانه قد يري في نومه حية تلدغه وهو
يتالم بذلك حتي تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وانت لا تري حواليه
حيه والحيه موجود في حقه والعذاب حاصل وانت لا تشاهد الثالث
انك تعلم ان الحية بنفسها لا تولم بل الذي يلقاك منه هو السم ليس هو
الالم بل عذابك في الاثر الذي حصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر
من غير سم لكان العذاب قد توفر وهذه الصفات المهلكات تنقلب موذيات
في النفس عند الموت كانقلاب العشق موذيا عند موت المعشوق فان
قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم
يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم من انكر الاول واثبت الثاني ومنهم من لم

يثبت

يثبت الا الثالث وانما الحق ان كل ذلك ممكن والذي اوصيك به ان لا تكثر
نظرك في تفصيل ذلك بل تشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيف ما كان بيان
ما عرف من احوال الموتي بالمكاشفة في المنام اعلم ان انوار البصاير
المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم ومناهج
الاعتبار تعرفنا احوال الموتي علي الجملة وانقسامهم الي السعدا والاشقيا
ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف به اصلا فانا ان عولنا علي ايمان زيد
فلا ندري علي ماذا مات وكيف ختم له وان عولنا علي صلاحه الظاهر فالتقوي
محله القلب وهو غامض خفي علي صاحب التقوي فكيف علي غيره فلا يمكن
معرفة حكم زيد وعمرو الا بمشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحول من
عالم الملك الي عالم الملكوت فلا يري بالعين الظاهرة وانما يدرك
بعين اخري خلقت تلك العين في كل قلب انسان ولكن الانسان جعل عليها
غشاوة كثيفة من شهواته واشتغاله بالاعمال الدنياوية ولما كانت
الغشاوة منقشعة عن اعين الانبيا عليهم السلام نظروا الي الملكوت
وشاهدوا عجايبه والموتي في عالم الملكوت فشاهدوهم واخبروا عنهم
ولذلك راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد
ابن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال ابي جابر لما استشهد اذ اخبره الله
تعالي اقعده بين يديه وليس بينهما ستر ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها

قلب
ضم

لغير الانبيا والاوليا الذين تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا
مشاهدة اخري ضعيفة الا انها ايضا مشاهدة نبوية اعني به المشاهدة في
المنام وهو من انوار النبوة قال النبي صلي الله عليه وسلم الرويا
الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وهو ايضا انكشاف لا
تحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برويا
الرجل الصالح ومن كثر كذبه لم يصدق روياه ومن كثر فساده ومعاصيه
اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث احلام ولذلك امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهرا وهو اشارة الي طهارة
الباطن ايضا فهو الاصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتكملة لها
ومهما صفا الباطن انكشف في حدقة القلب ما سيكون في المستقبل كما
انكشف دخول مكة لرسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم حتي
نزل قوله تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق وقل ما يخلو
الانسان عن منامات دلت علي بعض امور فوجدها صحيحة والرويا
ومعرفة الغيب في النوم من عجايب صنع الله وهو من اوضح الادلة
علي عالم الملكوت والخلق غافلون عنه لغفلتهم عن ساير عجايب القلب
وعجايب العالم والقول في حقيقة الرويا من دقايق علوم المكاشفة فلا
يمكن ذكره هاهنا ولكن القدر الذي يمكن ذكره هاهنا ان تعلم ان القلب

منا

مثاله مثال مراة تتري فيها الصور حقايق الامور وان ما قدره الله تعالي
من ابتدا خلق العالم الي اخره مسطور ومثبت في خلق من خلق الله تعالي يعبر
عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين وتارة بامام مبين فجميع ما جري في
العالم وما يستجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا تشاهده هذه العين
وان طلبت له مثالا فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح يضاهي ثبوت
كلمات القران وحروفه في دماغ حافظ القران وقلبه فانه مسطور
فيه حتي كانه حيث يقراه فينظر اليه ولو فتشت دماغه جزءا جزءا
لم تشاهد من ذلك الخط حرفا فمن هذا النمط ينبغي ان يفهم كون اللوح
منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه واللوح في المثال كمراة ظهر
فيها الصور فلو وضع في مقابلة مراة اخري لكانت صورة تلك المراة تتراءي
في هذه الا ان يكون بينهما حجاب فالقلب مراة يقبل رسوم العلوم كلها
موجودة فيها واشتغال القلب بشهواته ومقتضي حواسه حجاب مرسل
بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت وما دام مستيقظا
فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن
عالم الملكوت ومعني النوم ان تركد الحواس فلا تورد علي القلب شيا مما
يشغله فاذا تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب
بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شي مما كان في اللوح الا ان

النوم مانع ساير الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله فيمثل بالصور
الخيالية التي تتضمن روح المعني ولا يبقي في الحفظ الا الصورة الخيالية
فيحتاج المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اي معني من المعاني فيرجع الي
المعاني بالمناسبة التي تبين المتخيل والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة
عند من نظر في علم التعبير وقد ذكرنا امثال ذلك في كتاب التوبة
فطالعه **فصل في المنامات** قال النبي صلي الله عليه وسلم من راني في
المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي واستيقظ ابن عباس رضي الله
عنهما من نومه مرة فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك
قبل نومه فانكره اصحابه فقال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه
زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين
وهذا دمه ودما اصحابه ارفعهما الي الله عز وجل فجا الخبر بعد
اربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي راه وراي يوسف بن المبارك
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي قيل بماذا قال ما
خلطت جدا بهزل وقال الجنيد رضي الله عنه رايت في النوم كاني
اتكلم علي الناس فوقف علي ملك فقال اقرب ما تقرب به المتقربون
الي الله تعالي ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفي قولي الملك وهو
يقول كلام موفق والله وروي مجمع في النوم فقيل له كيف رايت

الامر فقال رايت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة وقال
محمد بن واسع الرويا يبشر المومن ولا يغرن وقال يزيد بن اوفي رعوه
رايت الاوزاعي في المنام فقال يا ابا عمر دلني علي عمل اتقرب به الي الله
عز وجل قال ما رايت هناك درجة ارفع من درجة العلما ثم درجة
المحزونين وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتي اظلمت عيناه
وروي مجنون بني عامر بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي وجعلني حجة المحبين وروي بعضهم فسيل عن
حاله فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وراي النصراباذي
رضي الله عنه بمكة بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال
عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم ابعد الاتصال انفصال
فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتي لحقت بالاحد وقال
ابو يعقوب القاري الدقيقي رايت في منامي رجلا ادم طويلا والناس
يتبعونه فقلت من هذا قالوا اويس القرني رضي الله عنه فاتبعته
فقلت اوصني رحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد فارشدني
ارشدك الله فاقبل علي وقال اتبع رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته
عند معصيته ولا تقطع رجاك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني.
وقال ابن عيينة رايت اخي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله بك

فقال كل ذنب استغفرت منه غفره لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي
بيان حقيقة الموت اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة
فظن بعضهم ان موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النباتات وهذا
راي الملحدة وكل من لم يومن بالله واليوم الاخر وظن قوم انه لا يتالم ولا
يتنعم الا بعد البعث وقال الاخرون ان الروح باقية وانما المثاب والمعاقب
هي الارواح دون الاجساد وكل هذه الظنون فاسدة والذي يشهد له
طرق الاعتبار ونطق به الايات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط
وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد ومعني مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها
عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضا الات للروح تستعملها
حتي انها تبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة
الاشيا بنفسها من غير اله وكذلك قد يتالم بنفسها بانواع الحزن
والغم ويتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضا
وكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقي معها بعد مفارقة الجسد وما
هو لها بواسطة الاعضا فيتعطل بموت الجسد الي ان تعاد الروح الي
الجسد ولا يبعد ان تعاد الي الجسد في القبر ولا يبعد ان يوخر الي يوم
البعث والله اعلم بما حكم به علي كل عبد من عباده ولا يمكن كشف الغطا عن
كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفة

حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها وكشف ذلك غير جايز **فصل فيما**
بعد الموت قد عرفت فيما سبق شدة احوال الميت في سكرات الموت وخطر
في الخاتمة ثم مقاساته لظلمة القبر ثم لمنكر ونكير ثم لعذاب القبر وخطر نكال
مغضوب عليه نعوذ بالله واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ
الصور والبعث يوم النشور فاستشعر قلبك تلك المخاوف والاخطار واكثر
فيها التفكر والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار بالتعرض علي الملك الجبار
كما قال الله تعالي ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الي
اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الي ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم انظر
كيف يساقون بعد البعث والنشور الي الارض المحشر ارض بيضا قاعا صفصفا
لا تري فيها عوجا ولا امتا ولا تظن ان تلك الارض مثل ارض الدنيا قال الله
تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ابن عباس رضي الله عنهما
يزاد فيها وينقص ويذهب اشجارها وجبالها واوديتها وما فيها وتمد مد الاديم
العكاظي ارض بيضا مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة
والسموات تذهب بشمسها ونجومها وقمرها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم
وشدته قال النبي عليه الصلاة والسلام تحشر الناس يوم القيامة ثلاثة

اصناف ركبانا ومشاة وعلي وجوههم ثم تفكر في ازدحام الخلايق واجتماعهم
علي الموقف اهل السموات والارضين فاشرقت عليهم الشمس ولم يبق ظل الا ظل العرش
للمقربين فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس ففاض العرق من اصل كل شعرة ثم ارتفع الي
ابدانهم علي قدر منازلهم عند الله تعالي في يوم مقداره خمسين الف سنه فاستعد
يا مسكين لهذا اليوم العظيم شانه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه فهو
يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة ويوم المحاسبة والمناقشة ثم تفكر في الميزان
وتطاير الكتب الي الشمال والايمان وان الاعين شاخصه الي لسان الميزان فمن
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
وما ادراك ماهيه نار حاميه فما اعظم جهلك اذ لا تحترز عن الافتضاح
العظيم مع التعرض لسخط الله تعالي وعقابه الاليم والسياق بايدي الزبانية
الي سو الجحيم فهذه احوالك واهوالك وانت بعد لم تشعر بالخطر الاعظم
وهو الصراط قوله تعالي فاهدوهم الي صراط الجحيم وقفوهم انهم مسولون
فتفكر الان فيما يحل بك من الفزع بفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع
بصرك علي سواد جهنم من تحته وتخرج المنادي من الزبانية قايلا يقول
اين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في
سو العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظايم التهديد ويسوقونه
الي عذاب شديد ينزلونهم فيها جحيم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية

بجمعهم

تجمعهم اما نهم فيها هلاك وما لهم فيها فكاك ينادون في اكنافها ويصيحون
في نواحيها واطوافها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك
قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود ويقول الزبانية هيهات
لا خروج لكم من دار الهون فاخسوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم منها لكنتم الي ما
نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلي ما فرطوا في جنب الله
ياسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الاسف بل يسكبون علي وجوههم
مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمايلهم
فهم غرقي في النار طعامهم من نار وشرابهم من نار ولباسهم نار والجلود
لهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فينفجر الصديد من افواههم وتنقطع
من العطش اكبادهم وتسيل خدودهم احداقهم قد اسودت وجوههم
واعميت ابصارهم وابكمت السنتهم وقطعت ظهورهم وكسرت عظامهم
وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم والنار سارية في بواطن اجرامهم
وحيات الهاوية وعقاربها متشبثه بظواهر اعضايهم فهذه جملة احوالهم
وانظر الان في تفصيل اهوالهم وتفكر اولا في اودية جهنم وشعابها فقد
قال النبي صلي الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين الف وادي كل واد سبعون
الف شعبا في كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر
والمنافق حتي يواقع ذلك كله فهذه سعة جهنم وانشعاب اوديتها وهي

خسب عدد اودية الدنيا وشهواتها وعدد ابوابها بعدد الاعضا السبعة فكما
ان اكباب الناس علي الدنيا متفاوت فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله
لا يظلم مثقال ذرة فلا يترادف انواع العذاب علي كل من في النار كيف كان بل
لكل واحد حد معلوم علي قدر عصيانه وذنبه قال النبي صلي الله عليه وسلم
ان ادني اهل النار عذابا يوم القيامة ينتعل بنعلين من نار تغلي دماغه من
حرارة نعليه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ضراس الكافر في النار
مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث قال احمد بن حرب رضي الله عنه ان
احدنا يوثر الظل علي الشمس ثم لا يوثر الجنة علي النار وقال عيسي عليه
السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النار
يصيح وقال داود عليه السلام الهي لا صبر لي علي حر شمسك فكيف صبري
علي حر نارك ولا صبر لي علي صوت رحمتك فكيف صبري علي صوت عذابك
ايها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة علي
الانقضا والزوال ودع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الي موردك
فانك اخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم الا واردها كان علي ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فانت من الورود علي يقين ومن النجاة علي
شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة
منه والله المستعان تنبيه اعلم ان كل عرق لم تخرجه التعب في سبيل الله

تعا

تعالي فيخرجه الحيا والخوف في صعيد القيامة فاعلم ان تعب العرق في تحمل
مصاعب الطاعات اهون امرا من عرق الكرب يوم القيامة القول في
صفة الجنة مهما اردت ان تعرف صورة الجنة فاقرا القران فليس وراء بيان
الله تعالي بيان فاقرا ولمن خاف مقام ربه جنتان الي اخر سورة الرحمن
واقرا سورة الواقعة وغيرها من السور وقال النبي صلي الله عليه وسلم
حايطها لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها من زعفران وطينها مسك
وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انك لتنظر الي الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فراي القمر ليلة البدر فقال انكم لترون ربكم
كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا
عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها خاتمة الكتاب بباب
في سعة رحمة الله تعالي علي سبيل التفاول بذلك فقد كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يحب التفاول وليس لنا من الاعمال ما نرجو
به المغفرة فنقتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم في التفاول
ونرجوا ان يختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والاخرة كما ختمنا الكتاب
بذكر رحمة الله تعالي فقد قال الله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك

به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم ونحن نستغفر الله من كل ما زل به القدم
او طغى به القلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم
بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة اخرجوا من
النار من ذكرني يوما او خافني في مقام فنرجوا من الله تعالى ان يعاملنا
بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو اهله بمنه وجوده وسعة رحمته انه
على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير يا ذا الجود والرحمة والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ١٢ والحمد لله وحده
تمت النسخة المباركة ان شا الله تعالى على كاتبها ومالكها وقارئها
برسم الشيخ الصالح الاخ في الله والرفيق في الجنة ان شا الله تعالى
المحفوظ بعناية الملك المعين مولانا الشيخ ... غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين امين على يد العبد الفقير الى رحمة ربه
القدير محمد بن احمد باب الدين كان الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين ووافق الفراغ من كتابها في حرم المسجد الاقصى الشريف والمعبد
الاعلى المنيف في اواخر شهر محرم الحرام افتتاح سنة سبعة وستين والف

١٠٧

٢٦٣

مرتبيات عزيز التوحيد لابي حامد الغزالي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام العالم العلامة
حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رحمه الله ورضي عنه
في الصحيح عن سيد المرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم انه قال اخبارا عن الله تعالى لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني امن من عذابي قال الشيخ لا اله الا
الله هي الحصن الاكبر وهي علم التوحيد فمن تحصن
بها فقد حصل سعادة الابد والنعيم السرمد ومن
تخلف عن التحصن بها فقد حصل له شقوة الابد
وعذاب السرمد واذا لم تكن هذه الكلمة حصنا
دائرا على دائرة قلبك وروحها نقطة تلك الدائرة
وسلطانها حارس يمنع عنك هواك وشيطانك
من الدخول في تلك النقطة والا فانت خارج
الحصن ومجرد قولك لا اله الا الله لا تزن مثقال
ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو
نصيبك من هذه الكلمة فان كان نصيبك روحها
ومعناها اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم

بروح منه وهو نصيب سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله
عليه وسلم ونصيب مائة الف واربعة وعشرين الف نبي
فقد حزت دخر الكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في
جريدة الاوليا وزمرة عمال النقل فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
وان كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا فهذا نصيب راس المنافقين عبد الله بن ابي
سلول ومائة الف منافق اذا جاءك المنافقون
الايه فقد صرت شقيا والعياذ بالله تعالى خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين وكتبت في جريدة الاعدا ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار شوهوا مسكن الملك ومحل نظره
فسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة ان الله لا ينظر الى صوركم
وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم سلبوا معنى لا اله الا الله فبقي
معهم لقلقة اللسان وقمقمة الحروف وهو ذكر الحصن
لا معنى الحصن وكما ان ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق
وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع كذلك ذكر الحصن
لا ينفع فصل ١ ليس هذا يجي بالقيل والقال وما
احترق لسان احد يقول نار ولا استغنى فقير بذكر الف
دينار القول قشر والمعنى لب ماذا تصنع بالقشر مع فقدان
اللب وما تصنع بالصدف مع فقدان الدر الكلمة

مع معناها

مع معناها بمنزلة الروح مع الجسد وكما لا ينفع الجسد
بلا روح كذلك لا تنفع هذه الكلمة دون معناها
فاهل المعرفة والذوق اخذوا بصورة فزينوا ظواهرهم
بذكرها وبواطنهم بمعناها فحصل لهم خيري الدنيا والاخرة
ويوزنهم شهادة القدم بالتصديق شهد الله انه لا اله الا هو الاية
ونسال الله العافية من ضد ذلك تعس عبد الدنيا تعس عبد
الدرهم تعس عبد الخميصة الحديث ما دمت تقول لا اله الا الله
وانت تسكن الى اهل ووطن وتركن الى اولاد وسكن فلست بقايل
كل قول كذبه الفعل فهو مردود لسان الحال افصح من لسان المقال
وان كان قولك لا اله الا الله بمعنى في القلب فلم تعوذ بفلان
وترجوا فلانا وتخاف فلانا ما دمت تقول لا اله الا الله وتانس
بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له وكانوا لنا خاشعين
وكنا لهم حافظين كانوا لنا وكنا لهم يا عبدي لم تلوذ بغيري وذمته
الامور بيدي انا مالك الملك اتصرف في ملكي كما اشا ولا يقع في الكون
الا ما اريد فلا تلذ بسواي ولا تقنط من رحمتي فانه لا يقنط
من رحمتي الا الكافر ولا يامن مكري الا الخاسر فصل ٢ اذا قلت
لا اله الا الله وكان مسكنها منك اللسان فلا ثمرة لها وانت منافق
وان كان مسكنها منك القلب فانت مومن وان كان مسكنها منك الروح
فانت عاشق وان كان مسكنها منك السر فانت مكاشف فالايمان
الاول ايمان العوام والثاني ايمان الخواص والثالث

ايمان خواص الخواص فالاول خبر صدق مجرد والثاني نور
ثمرة بصيرة وانشراح والثالث نور مكاشفة ومشاهدة فاياك
ان تكون موحدا بلسانك دون قلبك فينادي عليك في عرصات
القيامة الى صاحبته كذا وكذا سنة ما عرف حقي ولا
راعي حرمتي وان هذه الكلمة تشهد لك او عليك فلا
اله مرتبطة بالا الله فالكلمة الاولى لا تنفصل عنها
لا اله سم والا الله درياق فكما ان من شرب السم صرفا
ولم يشرب درياق يهلك لا محال فكذلك من شرب سم لا اله
ولم يشرب درياق الا الله فانه يهلك واما من شرب الدرياق
على السم فانه يملك نفسه فشتان بين الهالك والمالك
قولك لا اله الا الله اربع كلمات وكل كلمة منها ركن فيها لم تتصل الجدود
لم يتم الحصن باركانه وكما الدار اربعة اركان من جهة الصورة فله
اربعة اركان من جهة المعنى وهي الصلاة والزكاة والصوم
والحج وهي الخامسة بني الاسلام على خمس الحديث واعلم ان
هذا الحصن منحصر في مدينة انسانيتك في ولاية القلب
وكل من في هذه المدينة من سمع وبصر ويد ورجل رعايا
وخدام وهم مسخرون له بالقهر تحت الامر والنهي خلقوا
على موافقته وجبلوا على ترك مخالفته ان امر العين بالنظر
نظرت وان امر السمع بالاستماع سمع وكذا باقي الجوارح اما بامر خير
او بشر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الحديث فصل

مادمت

مادمت متلوثا بالنظر الى سواه فلا بد من نفي لا اله مادمت
تتهم رياسة العلم والجاه فلا بد لك من نفي لا اله مادمت
ترى في الوجود سواه فلا بد من نفي لا اله فاذا غبت
عن الكل في مشاهدة الكل استوجبت من نفي لا اله ووصلت
باثبات الا الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
متى تتخلص من ذكر من لم يكن وتشتغل بذكر من لم يزل
بقول الا الله فستستريح مما سوى الله فصل
كلمة الله اربعة حروف حاصلها ثلاثة احرف الف ولام
وها فالالف اشارة الى قيام الحق بذاته وانفراده عن
مصنوعاته لان الالف لا تعلق له بغيره واللام فهي
اشارة الى انه مالك جميع المخلوقات والها اشارة الى هيمان
اوليائه في محبته وعشقه الالف الذي اليف الخلائق
كلهم واللام لام اللوم المطرود والهاء هائم في حبه
مشتهر بالواحد المعبود فافتح بصر بصيرتك فانه ليس
في الوجود شي الا وهو يقول لا اله الا الله وان من شي الا
يسبح بحمده لله ما في السماوات وما في الارض يشهد
بوجوده على موجده وبخلقه على خالقه وفي كل شي
له اية تدل على انه واحد فصل انظر الى شمس

التوحيد انما تطلع عليك فقط كلا وحاشا ولكن خصصتم
بالتكليف تكريما وتعظيما لكم على غيركم لا حاجة لكم فتكرمتم
منا وتفضلنا بنا ولقد كرمنا بني ادم فصل الا ترى انا
اوجدناكم من العدم الى فضا الوجود وامرناكم بالعبودية
والتوحيد ونصب الالهية مفتقر الى وجودكم وصفة
الوحدانية لا تتوقف على شهادة شاهد ولا تستتر عن عناده
جاحد قصرت ابصار الخفافيش عن ادراك الشمس بعد علمهم
بوجودها انا الواحد في الازل والابد شهدتم او جحدتم
شئتم او ابيتم ان شهدتم فذلك نصيبكم من نصب القدم وان
جحدتم فوجود القدم لا يتوقف على وجود الحدث بل وجود
الحدث موقوف على وجود القدم ووجود فقير الى وجود
الغني انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فصل
ان كنت فقيرا فلا تاتنا اتيان الاغنيا فالفقراء الصابرون
جلسا الله وان كنت منكسرا فلا تاتنا اتيان الاقويا
فان الله يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان ذكرته
ذكرك وان كنت محبا فقد قال يحبهم ويحبونه وان
تقربت الى الله تقرب اليك قال تعالى من تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا الحديث ثم قال سبحانه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا ويدا ومويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وان جعت يوما او مرضت اعتب المقصر في

عنك

عنك فاقول جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني
فيقول كيف اعودك وانت رب العالمين فاقول مرض
عبد من عبيدي فوعزتي لو عدته لوجدتني عنده اخلع
رداء كبريائي وعظمتي وارتدي برداء فضلي ورحمتي من
لم يكن له نصيب من قوله انما المومنون اخوة اي شي يكون
نصيبه اذا قلت الله او لا اله الا الله وانت غافل القلب
القلب هل لك فيه نصيب كلا والله ثم قست قلوبكم من
بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة متى تتنبه من سنة
غفلتك متى تصحو من خمار سكرتك اذا قلت لا اله الا الله
وانت غافل فلست بذاكر فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون اذا ذكرت فكن كلك قلبا واذا نطقت به فكن
كلك لسانا واذا سمعت فكن كلك سمعا والا فانت تضرب
في حديد بارد اذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني وغفلة
عنك احزان واوجاع فصار كلي قلوبا فيك داعية
للسقم فيها وللالام اسراع ان الله تعالى خلق الخلق في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينبسط
على عددهم واشباحهم وانما هو نور الهداية الله نور
السماوات والارض قوله تعالى شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولا غربيه كذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربيه لا حنبليه
ولا وثنيه لا دهريه ولا ثنويه لا يهوديه ولا نصرانيه لا تشبيهيه
ولا معتزليه بل محمديه سلبيه كذلك شجرة التوحيد لا ارضية
ولا سماويه لا فرشيه ولا عرشيه لا تحتيه ولا علويه
انفصلت عن الخلق وطارت في طلب الحق فهي من الخلق
منفصله وبالحق متصله فصارت لا شرقيه ولا غربيه
لا دنيويه ولا اخرويه ولا تريد لذة الدنيا ولا لذة
الاخرة يريدون وجهه وان شيت تقول لا شرقيه ولا غربيه
لا ترغب في الجنه ولا تخاف من النار وان شيت تقول لا شرقيه
ولا غربيه لا يغلب عليها الخوف فتياس من روح الله تعالى
ولا يغلب عليها الرجا فتامن مكر الله فهي بين الخوف والرجا
لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا يا الله العجب هل
صحح قدما في مبا بعتك او راعيت نفسا في مراقبتك
كلا وكلا بل عباداتك مشوبه بالحظوظ وخلواتك ممزوجة
بالاعراض واذكارك مخلوطة بالغفلات وحركاتك
وسكناتك بسو الادب اترى اذا صليت وقلت وجهت
وجهي للذي فطر السماوات والارض وانت ملتفت الى
غيره هل تكون قد توجهت اليه واذا امسكت عن طعامك
وشرابك عادة لا عباده فهل يكون لك من ذلك الا الجوع
والعطش وكم من مصل ليس له من صلاته الا التعب
والنصب

والنصب الا التجرد المصوره لا تكفي ومجرد القول لا يغني
عبدي خلقتك من اجل التوحيد وخلقت الاشيا كلها من
اجلك من العالم العلوي الى العالم السفلي وما بينهما من جميع
الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات
فالسما تظلك والارض تقلك والملايكه تحفظك والنيران
العلويه تنور عليك والموجودات السفليه محل تصرفك
والكل مخلوق لاجلك وانت مخلوق لاجل التوحيد
فكل الخلق انما خلقوا لاجل معرفة الوحدانيه قال الله تعالى
كنت كنزا لا اعرف فخلقت الخلق لاعرف عبدي خلقت
الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فاشتغلت بما
خلقت لك عني اذا اشتغلت بالنعمه عن المنعم وبالعطا
عن المعطي فما اديت شكر نعمته ولا راعيت حرمة
عطايه كل نعمه شغلتك عنا فهي محنه وكل عطيه
الهتك عنا فهي بليه سوال ما شكر النعمه الجواب شكر
النعمه هو الثنا على المنعم بما انعم عليك واسداه اليك
وان شيت قلت الشكر هو ان تستعين بنعمته على
طاعته الشكر هو ان لا تشتغل بنعمته عنه الشكر هو
روية المنعم بما انعم به شكر النعمه مظنة النوال وكفرها
مظنة الزوال شكر النعم مظنة المزيد وكفرها مظنة
العذاب الشديد لين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان
عذابي لشديد ان رفعت الى ذروة الاكوان وترقيت

وترقيت الى اعلا مكان واعطيت مفاتيح كنوز الكونين
وسيقت اليك ذخاير الدارين واغترت بشي طرفة عين
فانت مشتغل عنا لا بنا ومقبل على غيرنا لا علينا ان شغلت
بنعيم العاجل فانت هالك وان شغلت بنعيم الجنه
فاكثر اهل الجنه البله من اشتغل بالدار عن الجار فهو ابله
ومن اشتغل بالرزق عن الرازق فهو ابله ومن اشتغل
بالخلق عن الخالق فهو ابله من اراد من الملك الدخول الى
عرصة داره وبالجلوس على مايدة كرامته لا تكون كمن
يريد من الملك جيفة ملقاه في اصطبل دوابه ومن
اراد من الملك الجلوس معه على بساط قربه في حجرة خلوته
لا تكون كمن اراد الدخول الى دار ضيافته والخلاص من
سجن مهانته المجاوره اثر في المجاوره الشريف تكسب شرفا
ومجاورة الدني تكسب دناة من جاور الملك في دار كرامته
اكتسب شرفا ومن جالس الملك على بساط قربه في حجرة خلوته
ازداد شرفا لكل درجه ولكل مقام هم درجات عند الله
فلا تشتغل بالادني عن الاعلى وبالكامل عن الاكمل وبالشريف
عن الاشرف كم من اقوام فارقوا عالم الطبيعه وطاروا عن عشق
عالم البشريه ولم يبق عليهم من رسومهم بقيه تجاوزوا عن الاكوان
وعبروا عن الموجودات وغابوا عن الخلق فتعلقت ارادتهم بالحق
فهو مرادهم ومقصودهم ولسان الحق ينطق عنهم ما لنا والاشتغال
بالدنيا والعقبى لا تشتغل بدنيا ولا اخرى ولا بجنة ولا نار ان
رضي عنا فهو قادر على ان ينعمنا في النار وان غضب علينا فهو
قادر

قادر على ان يعذبنا في الجنه ولو عبدناه رغبة في جنته
او رهبة من ناره لكنا ممن يعبد الله على حرف فما عبده
لسوال يريدون وجهه من ادعى محبته كذب باشتغاله
عن لذيذ الطعام والشراب من اشتغل بنعيم الجنه فهو
كذاب وان قاموا فبه وان قعدوا فمعه وان نطقوا
فيه وان اخذوا فمنه وان نظروا فاليه وان غضبوا
فله به يسمعون وبه يبصرون وبه ينطقون واليه
الاشاره بقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ويدا وموبدا
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الخبر ما جعل لغيرهم وعدا
جعل لهم نقدا ما جعل لغيرهم غيبا شاهدوه عيانا فهم في زواياهم
وعلى سجاداتهم وهم في الشرق وهم في الغرب وهم في الفرش وهم في
العرش لم يبرحوا باشباحهم فقد عرجوا بارواحهم وان لم يشاهدوا
الحق بابصارهم فقد شاهدوه باسرارهم فهم صفوة الحق ومقصود
الكون من الخلق بهم يرزقون وبهم يرحمون اخلصوا لله في العبوديه
والتوحيد وصدقوا في الاراده والتجريد فطوبى لهم ثم طوبى لهم
سوال ما الاراده الجواب هي عقد القلب عن طلب الرب وقيل ترك
الممالك وركوب المهالك الاراده ترك الراحات والاعراض عن
المباحات الاراده احتراق بنيران الطلب الا ترى احتراق الفراش فان
الفراش يتهافت في النار كان حياته فيه هذا مع صغر شانه
وصغر مطلوبه يتلف نفسه في محبوبه ومراده فكان حياته

في احتراقه بمحبوبه فانت مع كمالك وكمال محبوبك تتوقف
في بذل نفسك ومحو وجودك كان الابديه متوقف علي
وجودك وذلك المسكينه تتهافت باتلاف نفسها في مراده
وانت تسمع قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وانت تتوقف عن قصر
شان ارادتك عن فراشه ومن كان هكذا فليس بصادق
في الاراده بل ليس له نصيب في اللذاذه فصل فلا بد لك
من بذل نفسك ومحو وجودك فان ابقيناك بوجوده بنا
من كان في الله فناوه كان علي الله خلفه نفسك اقل من كل شي
ومرادك اجل من كل شي فكيف تكون طالبا وتكون مريدا
ابذل النفس وقدم المهجه وقدموا بين يدي نجويكم صدقه
هذا مهر الوصال والا فدون الوصال حد النصال ان كنت
مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت
محبا فانت محبوب وما تشاوون الا ان يشا الله يا هذا
ما دمت مقبلا على غيرنا وملتفتا الى سوانا فواضب على قول
لا اله الا الله فانها تمحوا عنك المذموم وتود فيك المحمود
فصل ان اشرق نور هذه الكلمه علي جزو من اجزايك
الفضيلي اذهب ما يقابلها من ضدها وان اشرق على السر اذهب ظلمه
الطبع والنفس وكذلك سائر اجزايك الفضيليه في اللطافه
بمنزلة الجواهر تطرح شعاعا على ما يقابلها وتحاذيها امثال ذلك
مصباح في قنديل والقنديل في زاويه مظلمه او بيت مظلم فان

نور

نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على
الزاويه او البيت المظلم فكلمة التوحيد بمنزلة المصباح واليه
الاشاره بقوله تعالى الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري فالمصباح بيان كما ان نور الشمس ينبسط على جدار فيستنير بنورها
الجدار الذي يقابله ويستنير بذلك الجدار جدار اخر وعلى ذلك
لا يزال النور يتعدى من محل الى محل الى ان يمنع بحجاب كثيف
فينقطع هذا العالم العيني وكذلك في العالم الغيبي فان كلما كان
في العالم العيني يكون في عالم الغيبي جزو منه ولهذا
يقال لك العالم الاصغر للسالك ثلث منازل الاول عالم
الفنا الثاني عالم الجذبه الثالث عالم القبضه فاذا كنت
في عالم الفنا فواضب على قول لا اله الا الله واذا كنت في عالم
الجذبه فواضب على قول الله الله واذا كنت في عالم القبضه
فواضب على قول هو هو فكلمة لا اله الا الله خاصيتها في التلوين والتنزيه
وما دمت في عالم الفنا فانت الى النفي والمحو محتاج لان الغالب عليك الصفاة
المذمومه وما دمت في عالم الجذبة فانت الى التنزيه والتقويه احوج
لان الغالب عليك الصفاة المحموده اما اختصاص عالم القبضه بقولك هو
هو لانك حق وصلت الى هذا فقد ذهبت عنك كدورات صفاتك
المذمومه واشرقت عليك انوار صفاتك الفضليه واتصل بك تصرف
الحق سبحانه وتعالى من غير واسطه وصرت معدوما بالاضافه اليك
وموجودا بالاضافة اليه فانيا بالاضافة اليك باقيا بالاضافة اليه
فاجعل ذكرك في هذا العالم هو هو لانه ان الموجود هو والباقي هو والمعني

في قولنا عالم الفنا ان السالك والمريد يفني نفسه فيه ويبقى
وجوده ويمحو صفاته المذمومه وقولنا عالم الجذبه انه
وقع في جذبة للملك وقولنا عالم القبضه انه وقع في قبضه
الملك يتصرف فيه الحق من غير واسطه فهذا منازل السالك واعلم
ان الاوليا لهم اربع مقامات الاول مقام خلافة النبوه الثاني
مقام خلافة الرسل والثالث مقام خلافة الرساله الابدال
ومقام الاصطفا والاقطاب فمن الاوليا من يقوم في العالم
مقام الانبيا ومنهم من يقوم مقام الرسل ومنهم من يقوم مقام
اولي العزم ومنهم من يقوم مقام اولي الاصطفا ومعنى الولي
على وجهين الاول من ثبت له تصريف وولاية التصريف فان
قيل لك ايكون ولي وليس له ولاية التصريف الجواب يجوز ان
يكون وليا على معنى ان الله تعالى قد تولى جميع اموره فهذا
ولي بالفعل ان سمع فبالحق يسمع وان ابصر فبالحق يبصر وان
نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبيه واليه الاشاره
بقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا الخبر وهذا الولي لا يصلح ان
يكون مربيا لانه في قبضة الحق مسلوب الاختيار عن نفسه
وعن غيره وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب الاختيار
فكان مسلوب التصرف في غيره الا ترى في عرف الشرع ان
من ثبت له الولايه على نفسه ثبتت له الولايه على غيره ومن
لا فلا فالعاقل البالغ لما ثبتت له الولايه على نفسه ثبتت له
على غيره والطفل والصبي ليسا كذلك والمجذوب في قبضه

الحق

الحق بمنزلة الصبي الرضيع تتصرف فيه يد القدره كتصرف
والدة الصبي في ولدها فهو في تربية المحبوب يرضع بلبن
كرم الربوبيه وهم اطفال فهم تاهم في حجر تربية ارادتنا يرضعون
بلبن كرمنا واما الولي السالك فيصلح ان يكون مربيا للخلق لانه بمنزلة
البالغ الذي ثبتت له الولايه وجاز له ذلك على غيره واذا جاز في
عرف الشريعه كان في عرف الحقيقه جايزا فان الحقيقه على وزن
الشريعه والتفرقه بين الشريعه والحقيقه كفر وزندقه فمثال المجذوب
كمثل رجل سلك البادية مشدود العينين فلا يعرف موضع قدمه
ولا اين تذهب فاذا قطع الطريق ووصل الى مراده ويسئل عن منزل
من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر فلا يصلح ان يكون دليلا على طريق
الاخره ومنازل السالك في طريق الاخره كمثل رجل سلك طريق البادية وعرف
منازلها وشاهدها شبرا فشبرا فكما ان هذا يصلح ان يكون دليلا في البادية
فيصلح ان يكون دليلا في طريق الاخره فصل كاشف القلوب بقول لا اله
الا الله وكاشف الارواح بقول الله الله وكاشف الاسرار بقول هو هو
لا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله
الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار
والقلب والروح والسر بمنزلة دره في صدفه في حقه او بمنزلة طاير
في قفص في بيت فالحقه والبيت بمنزلة السر فمهما لا تصل الى البيت لا تصل
الى القفص ومهما لا تصل الى القفص لا تصل الى الطاير وكذلك مهما لا يصل الى
القلب لا يصل الى الروح ومهما لا يصل الى الروح له يصل الى السر فاذا وصلت الى
البيت وصلت الى عالم القلوب واذا وصلت الى القفص وصلت الى عالم الارواح
واذا وصلت الى عالم الارواح وصلت الى الطاير واذا وصلت الى الطاير فقد
وصلت الى عالم الاسرار فافتح قلبك بمفتاح لا اله الا الله وباب روحك
بمفتاح الله واستنزل طاير سرك بترنم هو هو فان قولك هو هو قوت لهذا

الطاير واليه الاشاره بقوله يا موسى اجعلني طعامك وشرابك واعلم ان تشبيه
القلب بالبيت والروح بالقفص والسر بالطاير تشبيه مجازي تقريبا للفهم من جهة
الحس واشارة الى ان لا وصول الى عالم الارواح الا بعد العبور عن عالم القلوب
ولا وصول الى عالم الاسرار الا بعد العبور عن عالم الارواح والا فالحقيقة
بالعكس من ذلك فان عالم الارواح اكبر من عالم القلوب وعالم الاسرار اكبر من
عالم الارواح وان مثله الحقيقي ثلاث دواير بعضها فوق بعض وهي هذه ◎
فالدايرة الكبرى عالم الاسرار والوسطا عالم الارواح والصغرى عالم القلوب وان
فعالم القلوب اصغر من عالم الارواح وعالم الارواح اصغر من عالم الاسرار وان
كان عالم القلوب اصغر من عالم الارواح لان عالم القلوب اقرب الى عالم الغيب
والشهاده من عالم الارواح وكان عالم الارواح اصغر من عالم الاسرار لان عالم
الارواح اقرب الى عالم الاشباح من عالم الاسرار فكلما كان الى عالم الاشباح
اقرب كان الى الصغرى اقرب وكلما كان منه ابعد كان الى الكبرى اقرب لان عالم
الاشباح عالم الضيق والحرج والكبرى الرحمه وعالم الارواح والاسرار عالم القسمه
والروح وكلما كان اقرب الى عالم الملكوت والسعاده كان مما هو اقرب الى عالم
الملك والشهاده وهو عالم الاسرار فافهم ايدك الله بالفهم امين فصل
بالله يا اخي هل لك في هذه السما نجم او من هذه البحار سهم او من هذه البحار قطره
كلا ولا بل نفس مستوليه وبشريه غالبه وطبع ظاهر ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها فما خرج من عالم النفس الى عالم الطبع ومن
عالم البشريه الى عالم الروح ومن عالم الروح الى عالم السر ومن ظلمة وجود
اليه فتشاهد ما لا عين رات ولا اذن سمعت فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين فصل عالم النفس وعالم البشريه وعالم الطبع مهاد ودرجات
وعالم القلب وعالم الروح وعالم السر معارج فعالم القلب معراج المريدين
وعالم الروح معراج الصديقين وعالم السر معراج العارفين فما لم ترق من
حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لم تصل فصل تصرف الحق فيك وقلب
المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شا الاشاره بالاصبعين
الي سرعة التقلب من حال الي حال والا فهو مقدس عن ان يكون جسما

ابجو

اوجوها بل هو خالق الموجودات فتارة يقلبه من قبض الى بسط
ومن خوف الى رجا ومن بقا الى فنا ومن صحو الى محو ومن طرب
الى حزن وتارة بعكس ذلك وتارة يجذبه عنه ويوصله
الى اعلا مراتب السايرين اليه وتارة يجذبه فيوقفه في
ادنى منازل المنقطعين عنه جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين اذا وصلت الى عالم الفنا اتصل بك تصرف الحق فيك
فصار حجرك الكسير اعزيزا وذهبك ابريزا واودع فيك
من انوار البشريه والتوحيد ملا يبقي معه كل شرك وتشبيه
وتعطيل فتصفو ابصار التوحيد عن كدورات صفاتك
وتقدس به عن دنس محالفتك وتدخل في زمرة السالكين
ويسيرك في منازل السايرين الى ان يبلغ بك الى اعلا منازل
القلب من الرضا والتسليم والتفويض والطمانينه والتسلي
الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله فاذا وصلت الى عالم الروح
يونسك منشور التشريف باضافة ونفخت فيه من روحي
اضافتك اليه اضافة مزيه لا اضافة جزويه اضافتك اليه اضافه
خصوصيه لا اضافه بعضيه اضافتك اليه اضافة كرم وهو سبحانه
وتعالى منزه عن كل اضافه وان قال ونفخت فيه من روحي له كل فيقال
بعض وليس له جنس فيقال تعالى ان يكون له جنس وهو مقدس
عن البدايه والنهايه والظرفيه والحليه واذا وصلت الى عالم السر
كوشفت باسرار الغيب وزفت اليك عرايس ابكار الاسرار في
خلوات اوليايي تحت قبابي لا يعرفهم غيري فاوحى الى عبده
ما اوحى في مجلس سري وبين عبدي لا يطلع عليه ملك مقرب

ولا نبي مرسل ثم تاتيك الطاف القدره بما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قرت عين كل عاشق
برويه وجه محبوبه والتمتع بالنظر الى جلال جماله
فينشا لك سمعا في قلبك وبصرا في لبك فتسمع بغير اذن وتبصر
بغير عين فلا تسمع الا من الغيب ولا تبصر الا من الغيب فيصير
الغيب عندك عينا والخبر معاينه وهو معنى قوله راى قلبي
ربي ومفهوم الاشاره في متن المصحف الى ربك فحينيذ تجذبك
ويسلبك منك فتقع في القبضة فيوصلك الى اعلا مراتب التوحيد
والمعرفه في اعلا منازل السر والحقيقه ما تقصر العبارات عن التعبير
وتعجز الاسرار عن الاشاره اليه وهو نهاية الاقدام وليس وراء عباداته
قريه كان الله ولا مكان ولا انس ولا جان ولا سما ولا ارض ولا عرش
ولا فرش ولا فلك ولا شمس ولا قمر ولا عين ولا اثر ولا حجر ولا
مدر ولا ما ولا شجر ولا فضا ولا ظلام ولا نور ولا امام ولا يمين
ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا نبات ولا جماد كان الله قبل الاكوان
وهو الان كما كان ولا يزال على مر الدهور والازمان قربه بغير اتصال
وبعده بغير انفصال وفعله بغير الجوارح ولا اوصال منزه سبحانه
عن الاستقرار والانتقال تعالى عن التحول والزوال
وتقدس عن الحلول والمحال لا اله الا هو الكبير المتعال
جل عن الوهم والحس والكلال ليس كمثله شي في الارض ولا في السما
وهو السميع البصير لا تحيط به الصفاة والجهاة ولا تغيره
الحادثات ليس له مثيل ولا نظير ولا معين ولا ظهير ولا
وزير ولا مشير لا تشبه ذاته الذات ولا تشاكل صفاته

الصفاة

مطلب قربه بلا اتصال

الصفاة تقدست ذاته عن سمات الكاينات وصفاته عن صفاة
٤٣١ الحادثات ان قلت كم فقد كان قبل وجود الزمان الاجزا والابعاض
وان قلت كيف فقد كان قبل وجود الاحوال والاعراض وان قلت
متى فقد كان قبل وجود الزمان وان قلت اين فقد كان قبل وجود
المكان سبق الاشيا كلها وجودا واخرجها من كتم العدم فضلا
وجودا هو الاول والاخر والظاهر والباطن اول ليس قبله شي
واخر ليس بعده شي ظاهر لا يستره شي باطن لا يكيفه شي واحد
ليس كمثله شي وهو السميع البصير والحمد لله وحده وصلى الله على من
لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم عن واحمد لله رب العالمين